الموسوعة الحديثية لمرويات الإمام أبي حنيفة

جمعه وأعدّه وعلّق عليه

فضيلة العلّامة المحدّث المحقّق
الشّيخ لطيف الرّحمن البهرائجي القاسمي

الجزء الثاني

المحتوى:

في ترجمة وتابعية وتوثيق أبي حنيفة - وفي الدّفاع عن الطّعون التي وجّهت إليه



الكتاب: الموسوعة الحديثية لمرويات الإمام أبي حنيفة

Title: AL-MAWSŪ'A AL-ḤADĪṮIYYA LIMARWIYYĀT AL-IMĀM 'ABĪ ḤANĪFA

التصنيف: حديث

Classification: Prophetic Hadith

المؤلف: الشيخ لطيف الرحمن البهرائجي القاسمي

Author: Al-Shaykh Latifur Rahman Bahraich Al-Qasemy

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

Publisher: Dar Al-Kotob Al-ilmiyah - Beirut

Pages (20P./20Vols.) 7816		عدد الصفحات (٢٠جزء/٢٠مجلد)
Size	17 x 24 cm	قياس الصفحات
Year	2021 A.D. - 1442 H.	سنة الطباعة
Printed in	Lebanon	بلد الطباعة لبنان
Edition	1st	الطبعة الأولى

http://www.al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
sales@al-ilmiyah.com

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Est. by Mohamad Ali Baydoun
1971 Beirut - Lebanon

Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel +961 5 804 810/11/12
Fax: +961 5 804813
P.o.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon,
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢ ٥ ٩٦١+
فاكس: ٨٠٤٨١٣ ٥ ٩٦١+
ص.ب: ٩٤٢٤-١١ بيروت-لبنان
رياض الصلح-بيروت ١١٠٧٢٢٩٠



بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الرابع عشر
في ترجمة الإمام أبي حنيفة رحمه الله

اسمه ونسبه:

هو النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان، أبو حنيفة الكوفي إمام أهل الرأي.

روى الحافظ الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٢: ومن طريقه الخطيب في «التاريخ» ١٣/ ٣٢٦: أخبرنا أبو حفص عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: أنا مكرم بن أحمد، قال: ثنا أحمد بن عبيد الله بن شاذان المروذي، قال: حدثنا أبي، عن جدي، قال: سمعت إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة، يقول: أنا إسماعيل بن حماد بن النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان من أبناء فارس الأحرار، والله! ما وقع علينا رق قط، ولد جدي في سنة ثمانين، وذهب ثابت إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو صغير، ودعا له بالبركة فيه وفي ذريته، ونحن نرجو من الله أن يكون قد استجاب الله ذلك لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه فينا، قال: والنعمان بن المرزبان أبو ثابت هو الذي أهدى إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه الفالوذج في يوم النيروز، فقال: نوروزونا كل يوم، وقيل: كان ذلك في المهرجان فقال: مهرجونا كل يوم.

وقال الكفوي في «أخبار الأخيار» (٩٣ ل أ): أبـو حنيفـة نعمـان بـن ثابت بن طاوس بن هرمز ملك بني شيبان، اختلف أصحاب التـواريخ في نسب الإمام، وفي «الكافي»: نعمان بن ثابت بن طاوس بن هرمز ملك بني شيبان، وفي «جامع الأصول»: نعمان بن ثابت بن زوطى بن ماه من أهـل الإبل، وقيل: من أهل بابل، ويحتمل أن يكون عربيـا، فـإن بغـداد يـسمى بابل في القديم كما في عراقيات الأبيوردي، وعن أبي مطيـع البلخـي أنـه من العرب من قبيلة الأنصار، وهو نعمان بن ثابت بن زوطا بن يحيى بـن راشد الأنصاري، انتهى.

وقال الإمام محمد زاهد الكوثري في «تانيب الخطيب» ص٣٦: وجـد أبي حنيفة النعمان بن قيس بن المرزبان بن زوطـى بـن مـاه، كـان حامـل راية علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يوم النهـروان، كمـا ذكـره الفقيـه المؤرخ عصري الخطيب أبو القاسـم علـي بـن محمـد الـسمناني في كتابـه «روضة القضاة» وهو من محفوظات دار الكتب المصرية، انتهى.

وقال الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي في كتاب «تحصيل التعـرف في باب أخبار الإمام رحمه الله» في نسبه: النعمان بـن ثابـت بـن طـاوس بـن هرمز بن نوشيروان العادل، كما في «معجم المصنفين» ٢/ ٥.

وقال ابن قتيبة في «المعارف» ١/ ٤٩٥: هو: النعمـان بـن ثابـت، مـن موالي تيم الله بن ثعلبة، وكان خزارا بالكوفة، ودعاه ابن هـبيرة للقـضاء،

فأبى، فضربه أياما، كل يوم عشرة أسواط، ويقال: إن أبا حنيفة كان ربعيا، مولى لـ بني قفل، انتهى.

وقال ابن خلكان في «وفيات الأعيان» ٥/ ٤٠٥: أبو حنيفة النعمان بن ثابت زوطى بن ماه الفقيه الكوفي، مولى تيم الله ابن ثعلبة، وهو من رهط حمزة الزيات؛ كان خزازاً يبيع الخز، وجده زوطى من أهل كابل، وقيل: بابل، وقيل: من أهل الأنبار، وقيل: من أهل نسا، وقيل: من أهل ترمذ، وهو الذي مسه الرق فأعتق، وولد ثابت على الإسلام.

وساق القرشي نسبه في «الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية» ١/ ٢٦ - ٢٧: هكذا الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن كاوس بن هرمز بن مرزيان بن بهرام بن مهركز بن ماحين ابن حسينك بن أذربود بن سروس بن نردمان بن بهرام ابن مهركز بن أردرباد بن أرزحود بن بردفيروز بن سيدوس ابن رفتار بن ايتكرز بن كودبو بن كردبو بن سرواد بن وادين بن سيدوس بن نزد بن تحت بود بن شادان بن هرمزديار بن خاتسا بن دينار بن كيار بن ددين بن سيدوس بن كودود بن ساسان الملك بن بابك الملك بن حاز الملك بن مهراس الملك بن ساسان الملك بن بهمن بن اسفنديار الملك بن كستاسب الملك ابن نهراس الملك بن كتمش الملك بن كي ياسين الملك بن كيابود الملك بن كيقباد الملك بن داد الملك بن ترجمان الملك بن برمان سوه الملك بن منوجهر الكيان الملك وهو الفارس اليهود ابن يعقوب النبي صلى الله عليه وسلم بن إسحاق بن إبراهيم بن آزر

وهو تارخ بن نافور بن سروع بن زاغو بن فالخ بن عابر وهو هود النبي صلى الله عليه وسلم بن شالخ بن أرقشحد بن سام بن نوح النبي صلى الله عليه وسلم بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ بن مارد بن مهليل بن قينان ابن أنوش بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الأنبياء أجمعين هكذا رأيت هذا النسب من أوله إلى آخره بخط الحافظ أبي إسحاق إبراهيم الصريفيني رحمه الله تعالى.

وذكر الوزير الجهاني وابن سنان النيسابوري وابن سلام وأبو بكر الخوارزمي وأبو زيد البلخي وابن جهم البرمكي بأن أبا حنيفة: هو النعمان بن ثابت بن قيس بن مرزبان بن زوطى بن ماه بن يزد جرد بن شهريار بن بابكان بن إيران شاه بن اردنوش بن لهراسف بن كيقباد بن كيكاؤس بن شياكاوس بن جهان بن جمشيد بن زوى بن فيروز بن والس بن ذي الأكتاف بن أسكان بن بوران بن شهرك بن شاه بن كيمورت بن تارخ بن فالح بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم.

وذكر نسبه الإمام مسعود بن شيبة بن الحسين السندي في مقدمة «كتاب التعليم» ص٣: أبو حنيفة هو النعمان بن ثابت بن قيس بن المرزبان بن زوطى بن ماه بن يزد جرد بن شهريار بن أزد شير بن بابكان جد ملوك العجم بن بابك بن ساسان بن بهمن بن اسفنديار بن غشتاسف بن بخت نصر وهو أسيف بن فيوجي بن كميس بن كناسة بن

كيقباد بن زاب بن بوزكان بن منوجهر بن ايرج بن نمرود بن كنعان بن جسم بن بونجهان بن أرفخشد بن سام بن نوح صلى الله عليه.

وأول من أسلم منهم قيس بن المزربان في خلافة عمر رضي الله عنه، وتحول إلى الكوفة، وكان ممن ملك نواحي كرمان، وكذلك أبوه المرزبان كان على كرمان ومكران، وماه تنسب إليه قلعة ماه، ويزدجرد هو صاحب النهر المشهور بنهرك الملك من أعمال بغداد، وأما شهريار فكان من عظماء الملوك وله وقائع مع الترك والهند، والعجم في سيره مصنفات منظومة ومنثورة وهو أخو سابو ذي الأكتاف، وأما ساسان ففيه يقول الشاعر اليماني:

والملك ملكان ساسان وقحطان

وهو أخو دار الكبير الذي قتله ذو القرنين صاحب دارا بجرد وبدارا ودارا، وبهمن لا يخفى حاله على من طالع الكتب، ونظر في سير الملوك، وكذلك اسفنديار أشهر من أن يشهر، وغستاسف كان ولي عهد بخت نصر والملك من بعده، وبخت نصر هو الذي خرب بيت المقدس، وملك الدنيا مشرقها ومغربها ولم يكن فيوجى، وكميس وكناسه ملوكا لأن الملك انتقل من كيقباد بن زاب إلى ولده كيكاؤس بن كيقباد، وهو صاحب النسور الذي هم للصعود إلى السماء لمحاربة رب العالمين، وكان كيقباد كثير الجنود، شديد السلطان، وفي عصره خرج موسى صلى الله عليه وسلم فاراً من فرعون ونزل على شعيب عليه الصلاة والسلام،

وأبوه زاب بن بوذكان هو الذي قتل أفراسياب بن ياسر بن يوسف بن الترك بن يافث بن نوح، وإليه ينسب الوادي المعروف بـ(الزاب)، ولم يملك بوزكان لأنه استقر من أفراسياب، لما استولى على بني سام، ومنوجهر ابن ايرج أول من شق الأنهار، وحفر القناة، وهو أول من اخترع القسي والنشاب وقتله أفراسياب ونمرود بن كنعان هو نمرود إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وهو أفريدون بالعجمية ولم يتول كنعان الملك، لأنه هرب من الضحاك حين قتل جم الملك، وجم أول ملك ملك في الدنيا، وهو أول من سخرت له الجن والشياطين، وفي أيامه تبلبلت الألسن، وخرج ولد سام وحام ويافث إلى البلاد التي تنسب إليهم إلى اليوم، ذكر ذلك ابن المقفع والدولابي ومحمد بن الهيثم وابن أبي القاضي العامري ومحمد بن خلف بن وكيع وابن المنجم وأبو علي الجبائي وغيرهم ممن يطول ذكرهم، دخل حديث بعضهم في بعض، انتهى.

وقد قال الإمام السندي بعد ذكر النسب الأول: ويزعم العجم أنهم كانوا ملوكا وأنبياء ولهم أقاصيص وأخبار مذكورة في كتبهم، ذكرنا بعضها في كتاب الطبقات وليس لأحد من الأئمة الذي ذكرناها أب أو جد يعرف أنه ولي الملك أو حاز الرياسة، ولا شك أن مثل هذه الأبوة وبيت المملكة باعث للنفوس الشريفة حاث للعقول السليمة على الاتباع له والانتماء إليه، وهذا الأمر لا يدفعه إلا فاسد المزاج مختل العقل.

فإن قيل: قد روى غير واحد أن أبا حنيفة كان مولى لبني تيم الله بن ثعلبة، قيل له: هذا افتراء من أهل الإلحاد، واختلاق من أصحاب الحشو فإنه روي بإسناد متصل من طرق عديدة عن محمد بن سماعة وبشر بن الوليد ويحيى بن آدم وأبي سليمان الجوزجاني وإسماعيل بن صبيح قالوا جميعا: سمعنا إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان، ومنهم من ذكر على ما ذكرناه من أبناء فارس، ومنهم من قال: من أبناء ملوك فارس الأحرار، والله! ما وقع علينا رق قط، وكذا روي عن عمرو بن قيس ابني حماد بن أبي حنيفة، وسئل محمد بن الحسن الشيباني: هل كان أبو حنيفة من الموالي؟ قال: نعم، كان من موالي العرب والعجم، وقيل للفضل بن دكين: إن فلانا زعم أن أبا حنيفة كان من الموالي، فقال الفضل: والله! كذب فلان ما وقع عليهم رق قط، ثم يقال لهم: إن كان هذا مما يقدح فيه، فقد روي أن مالكا كان مولى بني أصبح، والثوري كان مولى لبني ثور بن عبد مناة، والشافعي كان مولى لعثمان بن عفان، وقيل: بني أمية، فإن كان كل ما قيل أو يقال في المرء صحيحا، فقد قيل فيهم كما قيل فيه، وإن وقوع الرق على بعض أجداد المرء مع شرف نفسه ورفع بيته لا يحط ذلك من قدره، ولا يقدح في سموه، ألا يرى أن يوسف صلوات الله عليه قد جرى عليه رق، ونقل من كنعان إلى مصر وسبي بخت نصر عزيرا ودانيال عليهما السلام ونقلهما إلى السوس وولد سالمان بن رحبعم بن سليمان بن داود عليهما السلام في الأسر، وكان ولد

نبي، فيكون ذلك قدحا فيهم أو عار عليهم؟ ومن قال: ذلك: فيهم متنقصا بهم أو متشبها عليهم فقد كفر، وقد كان لقمان الحكيم عبداً أسود مملوكاً لبعض بني إسرائيل ومحله على ما حكاه القرآن، أفأخل ذلك بمنصبه من الحكمة أو حط من منزلته عند الناس؟ وكذلك عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان مولى كلب، وعمار بن ياسر رضي الله عنهما كان أبواه مملوكين لبني مخزوم أو غيرهم، وسلمان الفارسي رضي الله عنه كاتبه بعض اليهود، وصهيب الرومي رضي الله عنه من ولد نمر بن قاسط ممن أسره الروم، واشتراه بعض العرب، وبلال الحبشي رضي الله عنه لا يخفى حاله على أحد، وأبو بكرة رضي الله عنه كان مملوكا لبني ثقيف، وزيد بن حارثة رضي الله عنهما من سبي كلب، وهبته خديجة رضي الله عنهما للنبي صلى الله عليه وسلم وقد قدمهم النبي صلى الله عليه وسلم في الإمارة والقضاء وغير ذلك من الأعمال الدينية والدنيوية على كثير من بني هاشم وعبد مناف وسائر قريش، وهذه صفية بنت حيي بن الأخطب رضي الله عنها تفاخر عائشة وحفصة وأم سلمة وغيرهن من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، وتقول صفية: من فيكن مثلي؟ أبي نبي، وعمي نبي، وزوجي نبي، وكان ذلك من تعليم النبي صلى الله عليه وسلم لها لما عايرنها، فقال: إنك لبنت نبيين وتحت نبي، أي كانت من سبط موسى وهارون عليهما السلام، وكان أبوها حيي يهوديا من بني النضير، وصفية من سبي خيبر زوج كنانة اليهودي، وكان الحسن البصري وابن سيرين وعطاءان ومكحولان وطاؤس

ومجاهد ونافعان وابن كيسان وابن أسلم وابن جريج وعمرو بن دينار في خلق كثير كانوا من الموالي، وهم أرباب التفسير وأصحاب الحديث والفقه يحتج مالك بقولهم، ويجعله عمدة في دينه وحجة لمذهبه، وكذا الثوري والشافعي، ولو أن أحدا أبدع قولا خارجا عن أقاويلهم عد مبتدعا في الدين زائغا عن الحق، وقد أحسن القائل في قوله: هم الملوك وأبناء الملوك لهم، والآخذون به والساسة الأول.

وقال الصالحي في «عقود الجمان» ص٣٦ - ٣٩ مطولا، ونقل عنه ملخصا الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي في «الخيرات الحسان» ص١٩ - ٢٠: الفصل الثاني في نسبه: اختلفوا فيه، فقال: أكثرهم وصححه المحققون أنه من العجم، وعليه ما أخرج الخطيب عن عمر بن حماد ولده أنه ابن ثابت بن زوطى أي بضم الزاء كموسى وبفتحها كسلمى، ابن ماه من أهل كابل أي بضم الموحدة بلدة من أقليم بناحية الهند، ملكه بنو تيم الله بن ثعلبة فأسلم فأعتقوه، وولد ثابت على الإسلام، وقيل: من أهل الأنبار بفتح الهمزة، ثم انتقل إلى نسا، بفتح أوليه، وبالقصر فولد له بها أبو أبي حنيفة، فلما ترعرع انتقل به، وقيل من أهل ترمذ، ولا مانع أنه نزل هذه البلاد الأربعة، فنقل كل ما حفظه، وترمذ بتثليث أوله وضم الميم وكسرها وبالذال المعجمة مدينة على طرف جيحون.

وأخرج أيضاً عن إسماعيل بن حماد أخي عمر المذكور أنه قال: إن ثابت بن النعمان ابن المرزبان - أي بفتح فسكون فضم الزاء، وقد يفتح -،

معرب: الرئيس من أبناء فارس الأحرار، ووالله! ما وقع علينا رق قط، ذهب ثابت إلى الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه صغيرا، فدعا له بالبركة فيه وفي ذريته، ونرجو من الله أن يكون استجاب ذلك فينا، وأهدى النعمان بن المرزبان إلى علي كرم الله وجهه فالوذجا يوم النيروز بفتح أوله معرب يوم جديد من أعيادهم فقال: نوروزنا كل يوم، وقيل: كان في المهرجان أي معرب محبة الروح هكذا مركب من مهر بكسر أوله، وجان، فقال علي كرم الله وجهه: مهرجونا كل يوم، وتخالف الأخوين في أن ثابت بن النعمان أو زوطى وجده المرزبان أو ماه أجبت عنه بأنه يحتمل أن يكون لكل اسمان أو اسم ولقب، أو معنى زوطى النعمان، والمرزبان ماه، وتخالفهما في مس الرق يجاب عنه بأن من أثبته أراد في الجد، ومن نفاه أراد في الأب الذي هو ثابت لكن قال: ولد لإسماعيل المذكور: إنهم موالٍ، وأن المسبي من كابل هو ثابت، فاشترته امرأة من بني تيم الله فأعتقته، وقيل: ثابت بن طاوس بن هرمز ملك بن ساسان، وقيل: إنه عربي، فزوطى من بني يحيى بن زيد بن أسد، وفي نسخة: ابن راشد الأنصاري، ورد، وقد رجح جماعة من أصحاب المناقب ما مر حفيديه فإنهما أعرف بنسب جدهما، انتهى.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ١١٣٩: عن أحمد بن الليث البوري البلخي، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا محمد بن يزيد، قال: سمعت عمي كثير بن محمد رحمة الله عليهم، يقول: سمعت رجلاً من بني

قفل من خيار بني تيم الله يقول لأبي حنيفة: ما أنت مولاي، قال: أنا والله كل شرف منك لي.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٨٦٩: عن محمد بن علي بن سهل قال: حدثنا النضر بن محمد قال: حدثنا يحيى بن نصر قال: كان والد أبي حنيفة من نسأ وكان اسمه ثابتاً، وكان مملوكاً لرجل من ربيعة من بني تيم الله من فخذ يقال: له: بنو قفل من العرب، فأعتق أبوه، وكان خفاذاً لعبد الله بن قفل، وولد أبو حنيفة بالكوفة.

وأسند ابن عبد البر في «الانتقاء» ص١٨٦: عن عبد الوارث بن سفيان قال: نا قاسم بن أصبغ قال: نا أبو بكر ابن أبي خيثمة قال: سمعت أبي يقول: أبو حنيفة النعمان بن ثابت قال أبو بكر: وسمعت محمد بن يزيد يقول أبو حنيفة مولى بني تيم الله بن ثعلبة قال: وأخبرنا المدائني قال: أبو حنيفة النعمان بن ثابت مولى لبني تيم الله بن ثعلبة.

وأسند ابن عبد البر في «الانتقاء» ص١٨٨: عن خلف بن قاسم رحمه الله قراءة مني عليه قال: نا أبو الميمون عبد الرحمن بن عمر بن راشد بدمشق قال: نا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو بن صفوان الدمشقي قال: سمعت أبا نعيم فذكره سواء.

وأسند ابن عبد البر في «الانتقاء» ص١٨٨: عن حكم بن المنذر ابن سعيد رحمه الله، قال: نا يوسف بن أحمد بن يوسف، قال: نا محمد بن

علي بن سهل المروزي، قال: نا النضر بن محمد بن يسار الشيباني، قال: نا يحيى بن نضر بن حاجب، قال: كان مولد النعمان بن ثابت أبي حنيفة في نسا، وكان أبوه عبدا مملوكا لرجل من ربيعة من بني تيم الله بن ثعلبة من فخذ يقال: لهم بنو قفل، وكان جمالا لعبد الله بن قفل، وولد أبو حنيفة رحمه الله بالكوفة ومات ببغداد ليلة النصف من شعبان سنة خمسين ومائة.

وأسند ابن عبد البر في «الانتقاء» ص١٩١: عن حكم بن منذر رحمه الله، قال: نا يوسف بن أحمد، قال: نا أحمد بن صخر الفارسي، وأبو سعيد بن الأعرابي، قالا: سمعنا عبد الله بن أبي الدنيا، قال: نا محمد بن سعيد عن الواقدي، قال: أبو حنيفة النعمان بن ثابت التيمي مولى لهم.

وأسند ابن عبد البر في «الانتقاء» ص١٩١: عن حكم ابن منذر، قال: نا يوسف بن أحمد، قال: نا جعفر بن إدريس المقرئ الحذاء، قال: نا إدريس بن عبد الكريم الحذاء، قال: سمعت أبا نعيم يقول: النعمان بن ثابت ابن زوطى أبو حنيفة مولى لبني بكر بن وائل.

وأسند ابن عبد البر في «الانتقاء» ص١٩١: عن عبد الوارث بن سفيان، قال: نا قاسم بن أصبغ، قال: نا أحمد بن زهير، قال: نا محمد بن يزيد الرفاعي، قال: سمعت عمي كثير بن محمد، يقول: سمعت رجلا من بني قفل من خيار بني تيم الله يقول لأبي حنيفة: أنت مولاي، وقال: أنا والله أشرف لك منك لي.

مولده ووفاته:

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ٩٠١: عن أحمد بن محمد، قال: حدثنا عبد الله بن إبراهيم بن قتيبة، قال: حدثنا الحسن الخلال، قال: سمعت مزاحم بن ذواد بن علبة يذكر عن أبيه أو غيره، قال: ولد أبو حنيفة سنة إحدى وستين، ومات سنة خمسين ومائة.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٠٠١: عن عبد الله بن عبيد الله، قال: حدثنا يوسف بن موسى، قال: سمعت أبا نعيم، يقول: مات أبو حنيفة النعمان بن ثابت سنة خمسين ومائة، وولد سنة ثمانين وكان له يوم مات سبعون سنة.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٠٠٢: عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عبيد الله[1]: كان أبو حنيفة يقول: مات أنس بن مالك وهو ابن ثلاث عشرة سنة، لأن أنس بن مالك رضي الله عنه توفي سنة ثلاث وتسعين، قال عبد الله: وذكره يوسف عن أبي نعيم أيضاً.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٨٤٨: عن الفضل بن بور، قال: حدثني مسرور، قال: حدثني أبو حسان الزيادي، قال: مات أبو حنيفة رحمة الله عليه سنة خمسين ومائة، قال: ومات وهو ابن سبعين سنة.

---

(١) في الأصل هكذا ولعل الصواب: (بن المبارك).

وأسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ١: عن أبي بكر محمد بن جعفر بن أعين البغدادي، قال: ثنا إسحاق ابن أبي إسرائيل، قال: قال فضل بن دكين أبو نعيم: حدثناه عن أبي حنيفة: أنه ولد سنة ثمانين ومات سنة خمسين ومائة، وكان له سبعون سنة.

وأسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ٢: عن أبي بشر محمد بن أحمد بن حماد بن سعد الأنصاري المعروف بالدولابي، قال: سمعت أحمد بن محمد بن عيسى البِرْتي القاضي، يقول: سمعت أبا نعيم الفضل بن دُكين، يقول: ولد أبو حنيفة النعمان بن ثابت سنة ثمانين ومات سنة خمسين ومائة، عاش سبعين سنة.

وأسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ٣: عن أبي بكر محمد ابن جعفر ابن أعين، قال: سمعت يعقوب بن شيبة بن الصلت، يقول: سمعت إبراهيم بن هاشم يحكي عن محمد بن عمر الواقدي، قال: مات أبو حنيفة وهو ابن سبعين سنة في شعبان، سنة خمسين ومائة في خلافة أبي جعفر المنصور.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٣: عن عمر بن إبراهيم المقرئ، وعبد الله بن محمد الشاهد، قالا: حدثنا مكرم بن أحمد، قال: ثنا عبد الوهاب، قال: حدثني أحمد بن القاسم، قال: ثنا البرتي القاضي، قال: سمعت أبا نعيم يقول: ولد أبو حنيفة سنة ثمانين.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٣: عن أحمد بن محمد الصيرفي، قال: ثنا علي بن عمرو الحريري، قال: ثنا علي بن محمد النخعي، قال: ثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: ثنا محمد بن سعد، قال: سمعت الواقدي يقول: حدثني حماد بن أبي حنيفة قال: ولد أبو حنيفة سنة ثمانين.

وأسند ابن عبد البر في «الانتقاء» ص١٨٦: عن أبي العاصي حكم بن منذر بن سعيد بن عبد الله رحمه الله، قال: أنا أبو يعقوب يوسف بن أحمد بن يوسف المكي الصيدلاني بمكة رحمه الله، قال: نا أبو علي عبد الله بن أبي رجاء، قال: نا أبو زرعة الدمشقي، قال: سمعت أبا نعيم الفضل بن دكين، يقول: ولد أبو حنيفة سنة ثمانين وتوفي سنة خمسين ومائة.

وأسند ابن عبد البر في «الانتقاء» ص١٩٢: عن حكم بن منذر، قال: نا يوسف بن أحمد، قال: سمعت أبا سعيد بن الأعرابي، يقول: سمعت عبد الرحمن بن الفضل، يقول: سمعت البخاري، يقول: أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي مولى لبني تيم الله بن ثعلبة، قال أبو نعيم: مات سنة خمسين ومائة.

وذكر ابن عبد البر في «الانتقاء» ص١٩٢: أنه قال أبو يعقوب: يوسف بن أحمد بن يوسف، نا أحمد بن الحسن الحافظ، قال: سمعت أحمد ابن محمد البرتي القاضي، يقول: سمعت أبا نعيم الفضل بن دكين، يقول: ولد أبو حنيفة سنة ثمانين ومات سنة خمسين ومائة عاش سبعين سنة، قال أبو نعيم: وكان حسن الوجه حسن الثياب.

وذكر ابن عبد البر في «الانتقاء» ص١٩٢: أنه قال أبو يعقوب: وسمعت القاضي أبا الحسن أحمد بن محمد النيسابوري يملي، قال: وأما أبو حنيفة فلا اختلاف في مولده أنه ولد سنة ثمانين من الهجرة، ومات ليلة النصف من شعبان سنة خمسين ومائة.

هيئة أبي حنيفة وصفته وحسن زيه:

أسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ٩: عن محمد بن أحمد بن حماد، قال: سمعت أحمد بن محمد بن عيسى البرتي القاضي، يقول: سمعت أبا نعيم الفضل بن دكين، يقول: كان أبو حنيفة حسن الوجه حسن اللحية حسن الثياب.

وأسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ١٠: عن أحمد بن محمد بن سلامة، قال: سمعت محمد بن العباس اللؤلؤي، يقول: حدثنا العباس بن طالب، قال: ثنا عبد الواحد بن زياد، قال: قدمت الكوفة فرأيت أبا حنيفة عليه طويلة سوداء[١].

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٩٥٠: عن محمد بن منصور، قال: حدثني بشار أبو بشر مولى أبي جعفر، قال: رأيت أبا حنيفة وهو ربعة[٢]

---

(١) راجع «المناقب» للذهبي ص٨ ، و«عقود الجمان» ص٣٠٠.

(٢) الوسيط القامة.

من الرجال، جميل الوجه، كريم النفس، ليس بالطويل ولا بالقصير، عليه أذنان له عريضان، وهامة عظيمة، وله ثنيتان ناتئتان وهو يحدث الناس.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة وأصحابه» ص٢: عن عمر ابن إبراهيم، قال: حدثنا مكرم بن أحمد، قال: ثنا عبد الوهاب بن محمد المرزوي، قال: حدثني أحمد بن القاسم، قال: ثنا البرتي القاضي، قال: سمعت أبا نعيم يقول: كان أبو حنيفة جميلا حسن الوجه، حسن اللحية، حسن الثوب.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة وأصحابه» ص٢: عن عمر، قال: ثنا مكرم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: سمعت أبا نعيم، يقول: كان أبو حنيفة رحمه الله حسن الوجه والثوب والنعل والبر، والمواساة لكل من أطاف به، وكان أول من كتب كتبه أسد بن عمرو البجلي، وكان يكنى أبا عمرو.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة وأصحابه» ص٢: عن عمر، قال: ثنا مكرم، قال: ثنا أحمد بن محمد بن مفلس، قال: ثنا الحماني، قال: سمعت ابن المبارك، يقول: ما كان أوقر مجلس أبي حنيفة، كان يتشبه الفقهاء به، وكان حسن السمت، حسن الوجه، حسن الثوب، ولقد كنا يوما في المسجد الجامع فوقعت حية فسقطت في حجر أبي حنيفة فهرب الناس غيره، ما رأيته زاد على أن نفض الحية وجلس مكانه.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة وأصحابه» ص٢: عن أحمد ابن محمد الصيرفي رحمة الله عليه، قال: ثنا علي بن عمرو الحريري، قال: ثنا علي بن محمد النخعي، قال: ثنا محمد بن علي بن عفان، قال: سمعت نمر بن جدار، يقول: سمعت أبا يوسف يقول: كان أبو حنيفة رحمه الله ربعة من الرجال ليس بالقصير ولا بالطويل، وكان أحسن الناس منطقا وأحلاهم نغمة وأبينهم عما يريد.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة وأصحابه» ص٣: عن أحمد ابن محمد، قال: ثنا علي بن عمرو، قال: ثنا علي بن محمد النخعي، قال: ثنا محمد بن جعفر بن إسحاق بن عمر بن حماد بن أبي حنيفة: أن أبا حنيفة كان طويلا، تعلوه سمرة، وكان لباسا حسن الهيئة، كثير التعطر يعرف بريح الطيب إذا أقبل وإذا خرج من منزله قبل أن تراه.

كلماته في الجرح والتعديل:

قال الحافظ الذهبي في كتابه «ذكر من يُعتمد قوله في الجرح والتعديل» ص١٧٢: فأول من زكى وجرح عند انقراض عصر الصحابة الشعبي وابن سيرين ونحوهما، حفظ عنهم توثيق أناس وتضعيف آخرين، وسببُ قلة الضعفاء في ذلك الزمان قلة متبوعيهم من الضعفاء، إذ أكثر المتبوعين صحابة عدول، وأكثرهم من غير الصحابة، بل عامتهم ثقات صادقون يعون ما يروون وهم كبار التابعين، فيوجد فيهم الواحد بعد الواحد فيه

مقال، كالحارث الأعور وعاصم بن ضمرة ونحوهما، نعم فيهم عدة من رؤوس أهل البدع من الخوارج، والشيعة، والقدرية، نسأل الله العافيه، كعبد الرحمن بن مُلجم والمختار بن أبي عبيد الكذاب، ومعبد الجهني، ثم كان في المئة الثانية في أوائلها جماعة من الضعفاء من أوساط التابعين وصغارهم، ممن تكلم فيهم من قبل حفظهم أو لبدعة فيهم كعطية العوفي وفرقد السبخي وجابر الجعفي وأبي هارون العبدي، فلما كان عند انقراض عامة التابعين في حدود الخمسين ومائة، تكلّم طائفة من الجهابذة في التوثيق والتضعيف، فقال أبو حنيفة: ما رأيت أكذب من جابر الجعفي، وضعّف الأعمش جماعة ووثق آخرين، وانتقد الرجال شعبة ومالك.

وقال الحافظ عبد القادر القرشي في «الجواهر المضيئة» ١/ ٣٠-٣١:

اعلم أن الإمام أبا حنيفة قد قبل قوله في الجرح والتعديل، وتلقوه عنه علماء هذا الفن وعملوا به كتلقيهم عن الإمام أحمد والبخاري وابن معين وابن المديني وغيرهم من شيوخ الصنعة، وهذا يدلك على عظمته وشأنه وسعة علمه وسيادته، فمن ذلك ما رواه الترمذي رحمه الله تعالى في كتاب العلل من «الجامع الكبير» حدثنا محمود بن غيلان، عن جرير، عن يحيى الحماني، سمعت أبا حنيفة يقول: ما رأيت أكذب من جابر الجعفي، ولا أفضل من عطاء بن أبي رباح. وروينا في «المدخل لمعرفة دلائل النبوة» للبيهقي الحافظ بسنده: عن عبد الحميد الحماني، سمعت أبا سعد

الصنعاني وقام إلى أبي حنيفة فقال: يا أبا حنيفة ما تقول في الأخذ عن الثوري؟ فقال: اكتب عنه فإنه ثقة ما خلا أحاديث أبي إسحاق عن الحارث وحديث جابر الجعفي. وقال أبو حنيفة: زيد بن عياش ضعيف. وقال: سويد بن سعيد عن سفيان بن عيينة قال: أول من أقعدني للحديث أبو حنيفة، قدمت الكوفة فقال أبو حنيفة: إن هذا أعلم الناس بحديث عمرو بن دينار فاجتمعوا عليّ فحدثتهم. وقال يعقوب بن شيبة: قلت لعلي بن المديني كلام رقبة بن مصقلة الذي يحدثه سفيان بن عيينة عن أبي حنيفة قال يعقوب: فعرفه علي بن المديني وقال: لم أجده عندي. وقال أبو سليمان الجوزجاني: سمعت حماد بن زيد يقول: ما عرفنا كنية عمرو بن دينار إلا بأبي حنيفة، كنا في المسجد الحرام وأبو حنيفة مع عمرو بن دينار، فقلنا له: يا أبا حنيفة كلمه يحدثنا، فقال: يا أبا محمد حدثهم، ولم يقل: يا عمرو، قلت: حماد بن زيد هذا أحد الأعلام روى له الأئمة الستة.

قال ابن مهدي ما رأيت بالبصرة أفقه منه، ولم أر أعلم بالسنة منه، عاش إحدى وثمانين سنة، وتوفي في رمضان سنة تسع وسبعين ومائة ويأتي في بابه من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

وقال أبو حنيفة: لعن الله عمرو بن عبيد فإنه فتح للناس بابا إلى علم الكلام، وقال أبو حنيفة: قاتل الله جهم بن صفوان ومقاتل بن سليمان، هذا أفرط في النفي، وهذا أفرط في التشبيه، انتهى.

قال أبو الفضل المقرئ في «أحاديث ذم الكلام وأهله» ص٨٧: قال: وسمعت عبد الله بن أحمد بن سعيد البخاري، سمعت سعيد بن الأحنف، سمعت الفتح بن علوان، سمعت أحمد بن الحجاج، سمعت محمد بن الحسن، صاحب أبي حنيفة يقول: قال أبو حنيفة: لعن الله عمرو بن عبيد، إنه فتح للناس الطريق إلى الكلام، فيما لا يعنيهم من الكلام.

وروى الحارثي في «كشف الآثار» ٢٦٢٨ فقال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أبو إبراهيم إسحاق بن عبد الله، قال: حدثنا إسحاق بن بشر القرشي، قال: سمعت نوح بن أبي مريم، يقول: لما كتبت كُتُب أبي حنيفة سألته من أجالس من أهل الأثر، وممن أكتب؟ فكتب لي أساميهم، وقال لي: كل من تقبل شهادته يعد من أي صنف كان فاسمع منه، فعملت على إشارته، ثم جئت إليه، فعرضت عليه حديثي بعضه وبقي بعض، ولو أني عرضت عليه الباقي كان أحب إلي من جميع ملكي.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٤٤٩: عن أحمد بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن الخطاب الخزاز، قال: حدثنا محمد بن حماد بن زيد، قال: حدثنا أبي، عن أبي حنيفة رحمة الله عليه، أنه كان ينهى أصحابه عن إتيان جابر الجعفي.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٤٦٥ فقال: حدثنا القاسم بن عباد أبو محمد الترمذي، قال: حدثنا محمد بن سماعة، قال: حدثنا عبد الرحمن بن الأصبغ الحضرمي، قال: سمعت أبا حنيفة يقول: جابر الجعفي أفسد

نفسه بالهوى الذي أظهره: وليس عندي بالكوفة في بابه أكبر منه.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٣٣٢٨ فقال: سمعت عبد الله بن محمد بن علي يقول: سمعت محمد بن أبي مطيع يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبا حنيفة [يقول:] ما رأيت أحداً أكذب من جابر الجعفي، ما سألته عن شيء إلا روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً.

قال الحافظ ابن حزم الظاهري في كتابه «المحلى» ١/ ٣٧٨: جابر الجعفي كذاب، وأول من شهد عليه بالكذب أبو حنيفة.

وقال أيضاً: مجالد ضعيف، أوّل من ضعفه أبو حنيفة.

قال علي بن الجعد في «مسنده» ١٩٧٦: حدثنا محمود، نا عبد الحميد الحماني، قال: سمعت أبا سعيد الصنعاني، قال: قام رجل إلى أبي حنيفة فقال: ما ترى في الأخذ عن الثوري؟ قال: اكتب عنه ما خلا حديث أبي إسحاق عن الحارث عن علي، وحديث جابر الجعفي.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٣٣٢٩: عن عبد الصمد بن الفضل يقول: سمعت زكريا بن يحيى اللؤلؤي يقول: سمعت أبا مطيع يقول: احتججت على أبي حنيفة يوماً بحديث، فقال: من يروي هذا؟ فقلت: مقاتل بن سليمان، فقال: ذاك الكذاب.

وأسند الحافظ ابن أبي العوام السعدي في «فضائل أبي حنيفة» ٢٠١ فقال: حدثني أبي، قال: حدثني أبي، قال: وحدثني محمد بن أحمد بن حماد،

قال: حدثني أحمد بن القاسم البرتي، ثنا أبو حفص المروزي، ثنا بشر بن يحيى، عن النضر بن محمد، قال: قال أبو حنيفة: كان جهم ومقاتل فاسقين، أفرط هذا في التشبيه، وهذا في النفي.

وأسند الحافظ ابن أبي العوام السعدي في «فضائل أبي حنيفة» ٢٠٢ فقال: حدثني أبي، قال: حدثني أبي، قال: حدثني أبو بكر محمد بن جعفر بن الإمام، قال: ثنا هارون بن عبد الله بن مروان الحمّال، قال: ثنا سليمان بن حرب، عن حماد بن زيد، قال: جلست إلى أبي حنيفة بمكة فقلت له: حدثنا أيوب، قال: رآني سعيد بن جبير قد جلست إلى طلق بن حبيب فقال: لي: ألم أرك جلست إلى طلق، لا تجالسه، قال أبو حنيفة: كان طلق يرى القدر.

وأسند الحافظ ابن أبي العوام السعدي في «فضائل أبي حنيفة» ٢٠٠ فقال: حدثني أبي، قال: حدثني أبي، قال: حدثني محمد بن أحمد بن حماد، قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن شجاع الثلجي، يقول: سمعت الحسن بن أبي مالك، يقول: سمعت أبا يوسف، يقول: سمعت أبا حنيفة، يقول: يقدم علينا من هذا الوجه صنفان كافران: الجهمية والمشبهة، يعني من خراسان.

وقال ابن حبان في كتاب «الثقات» ١٥٧٨٢ في ترجمة أبي محمد موسى بن السندي: حدثنا عمران بن موسى بن مجاشع، ثنا موسى بن السندي، ثنا المؤمل بن إسماعيل قال: سمعت أبا حنيفة يقول: يقولون

من كان طويل اللحية لم يكن له عقل، ولقد رأيت علقمة بن مرثد طويل اللحية وافر العقل.

نقل الحافظ الذهبي في «تذكرة الحفاظ» ١/ ٩٨ في ترجمة عطاء بن أبي رباح: قال أبو حنيفة: ما رأيت أحداً أفضل من عطاء.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٦٠٠: فقال: حدثنا ابن الحسن، قال: حدثنا محمد بن منصور، قال: حدثنا محمد بن نصر، قال: حدثني أحمد بن جرير البلخي، قال: حدثنا مسروق بن اليمان، قال: حدثنا أبو بكر، قال: سمعت أبا حنيفة يقول: ما رأيت نسمة خيراً من عطاء.

ونقل الذهبي في ترجمة أبي الزناد، من «تذكرة الحفاظ» ١/ ١٣٥: فقيه المدينة، وقال أبو حنيفة: رأيت ربيعة وأبا الزناد، وأبو الزناد أفقه الرجلين.

ونقل الذهبي في ترجمة جعفر الصادق من «تذكرة الحفاظ» ١/ ١٦٦: وعن أبي حنيفة قال: ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد.

قلت: أسند الحارثي في «كشف الآثار» ٤٠٦ فقال: أخبرنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا زكريا بن يحيى بن سفيان، قال: حدثنا محمد بن جناب، قال: أخبرني أبي، قال: كنت إلى أبي حنيفة رضي الله عنه، وكان مرّ بالأعمش، فرأى منه جفوة، فحضره، فقد ذهب رجل يتناول الأعمش، فزبره أبو حنيفة، وقال: ألأبي محمد تذكر؟ أبو محمد شيخنا وكبيرنا.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٣١٦ فقال: حدثنا سهل بن بشر

أبو سهيل، قال: أخبرنا أبو الفضل الفتح، قال: حدثنا الحسن بن صالح، قال: سمعت أبا سعد الصغاني محمد بن ميسر قال: سمعت أبا حنيفة وزفر رحمة الله عليهما يقولان: جرّبنا الحسن بن عمارة رحمة الله عليه في الحديث، فوجدناه يخرج من الحديث كما يخرج الذهب الأحمر من النار.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٦٨٠ فقال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن بهلول، قال: هذا كتاب جدي فقرأت فيه، حدثني الحسن بن ثابت، عن جرير بن حازم، قال: كنت أجالس أبا حنيفة فبلغه أني آتي الحسن بن عمارة فقال لي: يا جرير مالك وللحسن بن عمارة، الزم ما يصلحك فتحبيتُه.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٦٧١ فقال: أخبرنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا يوسف بن موسى، قال: أبو التقى[1]، قال: حدثنا عبد الله بن عبد الجبار، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، قال: أتيت أبان بن أبي عياش، فسمعت منه، فقال: أتيت أبا حنيفة؟ قلت: لا، قال: ائته، فاسمع منه فإنه ثقة، قال: فأتيت أبا حنيفة، فقال: يا حمصي من أين أقبلت؟ أقبلت من عند هذا الثور؟ قلت: أصلحك الله، والله ما كان هذا قوله فيك إنما لقد حضني عليك ورغبني فيك: وأمرني بالسماع منك، قال: فعل! قلت: أي والله قد فعل، قال: عاف الله نعم الرجل هو.

---

(١) هو: هشام بن عبد الملك اليزني الحمصي أبو التقى.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٨٩٨ فقال: حدثنا الحسن بن معروف، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا عباد بن العوام، عن أبان، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقنت قبل الركوع، قال: وحدثتني أمي، أنها باتت عندهم ليلة، فقام النبي صلى الله عليه وسلم يصلي، قالت: فرأيته في الوتر قنت قبل الركوع، قال: عباد: أفادني أبو حنيفة في هذا الحديث، عن أبان، وقال لي: اذهب فاسمع منه.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٦٠٢ فقال: حدثنا أبو زيد عمران بن فرينام، وعبد الله بن محمد بن علي البلخي، والعباس بن عزيز القطان، المروزي ومحمد بن علي بن الحسن الترمذي، قالوا: حدثنا أحمد بن مصعب الهجيمي المروزي، قال: سمعت عمر بن إبراهيم البصري، يقول: سمعت ابن المبارك، يقول: سأل أبو عصمة أبا حنيفة وأنا أسمع، فقال: إني سمعت هذه الكتب يعني الرأي منك، فمن تأمرني أن أسمع الآثار؟ فقال: من كل عدل في هواه إلا الشيعة، فإن أصل عقدهم تضليل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم، ومن أتى السلاطين طائعاً أما أني لا أقول: إنهم يكذبونهم ويأمرونهم[1] بما لا ينبغي، ولكن وصلوهم، وقال: بعضهم: وطاؤوهم حتى انقادت

(١) في الأصل: (يأمر موتهم).

العامة لهم، فهذان لا ينبغي أن يكونا من أئمة المسلمين.

كلماته في مصطلح الحديث:

قال عبد القادر القرشي في «الجواهر المضيئة» ١/ ٣٠-٣٢:

قال الطحاوي: حدثنا سليمان بن شعيب، حدثنا أبي، قال: أملى علينا أبو يوسف قال: قال أبو حنيفة: لا ينبغي للرجل أن يحدث من الحديث إلا بما حفظه من يوم سمعه إلى يوم يحدث به.

قلت: سمعت شيخنا العلامة الحجة زيد الدين بن الكناني في درس الحديث بالقبة المنصورية، وكان أحد سلاطين العلماء ينصر هذا القول، وسمعته يقول في هذا المجلس: لا يحل لي أن أروي إلا قوله صلى الله عليه وسلم: «أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب»، فإني حفظته من حين سمعته إلى الآن، قلت: ولكن أكثر الناس على خلاف ذلك، ولهذا قلت: رواية أبي حنيفة لهذه العلة لا لعلة أخرى زعمها المتحملون عليه، وقال أبو عاصم: سمعت أبا حنيفة يقول: القراءة جائزة يعني عرض الكتب، قال: وسمعت ابن جريج يقول: هي جائزة يعني عرض الكتب، قال: وسمعت مالك بن أنس وسفيان، وسألت أبا حنيفة عن الرجل يقرأ عليه الحديث، يقول: أخبرنا أو كلاما هذا معناه، فقالوا: لا بأس، وعن أبي عاصم، أخبرني ابن جريج، وابن أبي ذئب، وأبو حنيفة، ومالك بن أنس، والأوزاعي، والثوري، كلهم يقولون: لا بأس إذا قرأت على العالم

أن تقول أخبرنا، وقال: أبو قطن فيما رواه الطحاوي، قال لي أبو حنيفة: اقرأ علي، وقل: حدثني، وقال لي مالك: اقرأ علي، وقل: حدثني، قال الطحاوي: حدثنا روح بن الفرج، أنّ ابن بكير قال: لما فرغنا من قراءة «الموطأ» على مالك قام إليه رجل فقال: يا أبا عبد الله كيف نقول في هذا؟ فقال: إن شئت فقل: حدثنا، وإن شئت فقل: أخبرنا، قال: وأراه قال: وإن شئت فقل: سمعت، قال الطحاوي: وممن قال بهذا: أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد.

وأسند الحافظ ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ٢٠٥ فقال: حدثني أبي، قال: حدثني أبي، قال: وحدثني أحمد بن محمد بن سلامة، قال: حدثني أحمد بن أبي عمران، قال: ثنا سليمان بن بكار، قال: ثنا أبو قطن عمرو بن الهيثم، قال: قال لي أبو حنيفة: اقرأ علي وقل: حدثني، وقال لي مالك بن أنس مثل ذلك.

وأسند الحافظ ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ٢٠٦ فقال: حدثني أبي، قال: حدثني أبي، قال: حدثني محمد بن أحمد بن حماد، قال: ثنا محمد بن حماد مولى بني هاشم، ثنا إبراهيم بن سعيد، قال: ثنا علي بن الحسن بن شقيق، قال: سمعت إسحاق بن الحسن الكوفي يقول: كنت قاعداً عند أبي حنيفة فأورد عليه رجل كتابا بشفاعة ليحدثه، فقال: ما هكذا يتعلم العلم، ولا ينبغي للعالم أن يكون ذلك حظه منه.

وأسند الحافظ ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ٢٠٧-٢٠٨

فقال: حدثني أبي، قال: حدثني أبي، قال: وحدثني محمد بن أحمد بن حماد، قال: حدثني يعقوب بن إسحاق بن أبي إسرائيل، قال: حدثني أبي، قال: حدثني الضحاك بن مخلد أبو عاصم.

ح قال محمد: وحدثني أحمد بن القاسم، قال: ثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، قال: ثنا أبو عاصم، قال: سمعت أبا حنيفة يقول: القراءة جائزة - يعني عرض الكتب - قال: وسمعت ابن جريج يقول: هي جائزة، قال: وسمعت مالك بن أنس يقول: هي جائزة.

وأسند الحافظ ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ٢٠٩ فقال: حدثني أبي، قال: حدثني أبي، قال: حدثني محمد بن جعفر بن أعين، قال: سمعت يعقوب بن شيبة، يقول: سمعت يعقوب بن أحمد، قال: سمعت أبا عاصم النبيل، يقول: سألت ابن جريج ومالك بن أنس وسفيان، وسألت أبا حنيفة عن الرجل يُقرأ عليه الحديث يقول: أخبرنا أو كلاماً هذا معناه؟ فقالوا: لا بأس.

وأسند الحافظ ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ٢١٠ فقال: حدثني أبي، قال: حدثني أبي، قال: حدثني أبو دجانة أحمد بن إبراهيم بن الحكم المعافري إملاء، حدثني يحيى بن عبد الرحيم، قال: ثنا أبو عاصم قال: أخبرني ابن جريج وابن أبي ذئب وأبو حنيفة ومالك بن أنس والأوزاعي والثوري كلهم يقولون: لا بأس إذا قرأت على العالم أن تقول: أخبرنا.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٧٥٨ فقال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني، قال: حدثنا أحمد بن زهير بن حرب، قال: حدثنا يحيى بن أيوب، قال: سمعت أبا قطن، يقول قال: أبو حنيفة رحمة الله عليه: اقرأ علي وقل: حدثني، لو رأيت في هذا عليك شيئاً ما أمرتك به.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٧٥٩ فقال: حدثنا الحسن بن سفيان النسوي، وسعيد بن حمدوية، وأحمد بن عمر بن هارون، قالوا: حدثنا أبو ثور إبراهيم بن خالد الكلبي، قال: سمعت عمرو بن الهيثم القطعي أبا قطن، يقول: قرأت على أبي حنيفة فقلت له: إذا رجعت إلى بلادي ما أقول؟ قال: قل: حدثنا.

وقال الخطيب البغدادي في «الكفاية» ص٣٠٧: أخبرني القاضي أبو عبد الله الصيمري، ثنا علي بن الحسن الرازي، ثنا محمد بن الحسين الزعفراني، ح وأخبرنا عبيد الله بن عمر الواعظ، ثنا أبي، قال: ثنا الحسين بن أحمد بن صدقة، قالا: ثنا أحمد بن أبي خيثمة، ثنا يحيى بن أيوب، قال: سمعت أبا قطن، قال: قال أبو حنيفة: اقرأ علي وقل: حدثني، لو رأيت عليك في هذا شيئا ما أمرتك به.

وقال الخطيب البغدادي في «الكفاية» ص٣٠٨: أخبرنا القاضي أبو العلاء الواسطي، أنا محمد بن أحمد المفيد، قراءة عليه، ثنا محمد بن الحسن يعني الحارثي، ثنا أبو ثور، عن أبي قطن عمرو بن الهيثم، قال: قال

أبو حنيفة: اقرأ علي وقل: حدثنا، وقال لي شعبة: اقرأ علي وقل: حدثنا.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٣٣٩ فقال: حدثني محمد بن إبراهيم بن محمد بن الحسن قال: حدثنا أبي عن جدي، عن عيسى الأزرق، عن أبي حنيفة وابن جريج ومالك بن أنس وعبد الله بن الحسن وسعيد بن أبي عروبة، أنهم قالوا: إذا قرأ عليك الكتاب أو قرأت[1] فهو سواء وتقول: حدثني، قال: وقال إبراهيم الصائغ: إذا قرأ عليك تقول: حدثني وسمعت، وإذا قرأت قلت: أخبرني.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٧٣٥ فقال: حدثنا أبي وعبد الله بن عبيد الله بن سريج وإبراهيم بن منصور قالوا: حدثنا أبو إبراهيم إسحاق بن عبد الله البزاز قال: سمعت محمد بن سلام يقول: كنت عند عبد الله بن المبارك فجاءه رجل ومعه رقعة فقال: يا أبا عبد الرحمن اقرأ علي هذه الرقعة، فقال: عبد الله: اقرأها أنت علي، فقال: يا أبا عبد الرحمن أحب أن تقرأها أنت علي، فقال: عبد الله: ويحك سواء هكذا سمعنا ذا الكتب من أبي حنيفة رحمة الله عليه، كنت أقرأ على أبي حنيفة وأصحابي ينظرون في كتبهم، ثم يقرأ أصحابي على أبي حنيفة وأنا أنظر في كتابي، هكذا سمعنا ذا الكتب من أبي حنيفة، واجتزأناه[2] بالسماع.

---

(١) في الأصل: (قرآن).

(٢) في الأصل هكذا ولعل الصواب: (استجزناه).

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٧٣٦ فقال: حدثنا أبي وإبراهيم بن منصور قالا: حدثنا إسحاق بن عبد الله قال: سمعت علي بن الحسن يقول: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: سمعت أبا حنيفة يقول: إذا قرأت على العالم وهو مقرّ فلا بأس بأن تقول: حدثني، قال علي: قال عبد الله: أنزله منزلة الشهادة، أي تقول: لو أن صكا قرأ على الناس فلا بأس للذي سمع أن يقول: أشهد أن لفلان بن فلان على فلان بن فلان كذا وكذا درهماً، لأن المقِرَّ قد أقرّ حيث قرأ على الناس، فلا بأس أن يشهد الذي سمع قراءة الصك.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٣٢٢٧ فقال: حدثنا أحمد بن أبي صالح البلخي، قال: حدثنا محمد بن الأزهر ونصر بن يحيى، قالا: حدثنا خلف بن أيوب، قال: سمعت أبا سعد الصغاني، يقول: سمعت أبا حنيفة وسفيان وغير واحد يقولون: القراءة والسماع واحد.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٣٢٥٥ فقال: سمعت صالح بن أحمد بن يعقوب بن مروان، يقول: سمعت أبي، يقول: سمعت عبد العزيز ابن خالد، يقول: قرأت كتب أبي حنيفة على أبي حنيفة، فلما فرغت منها قلت له: أروي عنك هذه الكتب؟ قال: نعم، قلت: أقول: سمعت أبا حنيفة يقول، قال: نعم، سمعت وحدثني وأخبرني واحد وكله واسع[1].

---

(١) «المناقب» للمكي ١٢١.

وقال الخطيب في «الكفاية» ص٢٦٨: أخبرنا عبيد الله بن عمر بن أحمد الواعظ، ثنا أبي، ثنا إبراهيم بن أحمد الخطاب، ثنا الحسن بن محمد البلخي، ثنا حم بن نوح، ثنا مكي بن إبراهيم، قال: كان أبو حنيفة يرى القراءة على العالم وقراءته عليك سواء.

وقال الخطيب في «الكفاية» ص٢٦٨: وأخبرنا عبيد الله، ثنا أبي، ثنا إبراهيم بن عبد الرحيم، ثنا محمد بن معاوية، قال: سمعت خارجة، يقول: سألت أبا حنيفة عن الرجل، يقرأ على العالم الحديث يحدث به عنه؟ قال: لا بأس بذلك.

وقال الخطيب في «الكفاية» ص٢٧٦: أخبرنا عبيد الله، ثنا أبي، ثنا إبراهيم بن أحمد بن عبد الله الرازي، قاضي قزوين، ثنا محمد بن أيوب الرازي، ثنا محمد بن سعيد بن سابق، قال: قال أبو يوسف: قال أبو حنيفة: لأن أقرأ على المحدث أحب إلي من أن يقرأ علي.

وقال الخطيب في «الكفاية» ص٣٠٢: أخبرنا محمد بن إسماعيل بن عمر البجلي، ثنا محمد بن عبد الله المطوعي النيسابوري، ثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزاز، ثنا عبد الله بن مخلد أبو محمد، ثنا علي بن الحسن، ثنا عبد الله يعني ابن المبارك، عن أبي حنيفة، قال: لا بأس إذا قرأ العلم على العلماء فأخبر به لا بأس أن يقول.

كلماته في تصحيح الأحاديث:

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ٤٥٧ فقال: أخبرنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا محمد بن عمرو بن عثمان الخزاز، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا علي بن الركين بن الربيع، عن أبيه، قال: كنت عند أبي حنيفة فسئل عن طلاق السكران، فقال: حدثني الهيثم الصيرفي، عن عامر وشريح، أنهما قالا: طلاق السكران جائز، فقلت له: حدثنا الأعمش عن إبراهيم، عن عابس بن ربيعة، عن علي رضي الله عنه قال: كل الطلاق جائز إلا طلاق المعتوه، فقال: هذا أحسن ما في أيدينا وذهب إلى الأعمش فسأله عنه.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٦١٨ فقال: حدثنا العباس بن حمزة النيسابوري، قال: حدثني أبو سعيد عبد الله بن سعيد، قال: سمعت عبد السلام بن حرب، يقول: رأيت أبا حنيفة جاء إلى أبي خالد الدالاني فزحف له أبو خالد عن مجلسه، وجلس مستوفزاً فسأله أبو حنيفة عن حديث قتادة، عن أبي العالية، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم فيمن نام قاعداً، أو قائماً في الصلاة فحدثه به، فقال أبو حنيفة: هذا حديث حسن.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٩٣٢ فقال: حدثنا محمد بن نصر بن سليمان، قال: حدثنا أحمد بن مصعب، قال: حدثنا إسحاق بن يوسف، قال: حدثنا أبو حنيفة رحمة الله عليه، قال: حدثنا أبو إسحاق السبيعي، عن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه

وسلم كان يصيب من أهله من [أول] الليل، فينام كهيئته لا يمس ماء، [فإذا استيقظ من آخر الليل] فإن أراد أن يعود عاد وإلا اغتسل قال: إسحاق: قال أبو حنيفة: لم يرو أبو إسحاق حديثا أحسن من هذا.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٦٠٧ فقال: حدثنا عبد الله بن محمد بن علي البلخي، قال: سمعت أبي، يقول: سمعت علي بن حبيب، يقول: سمعت نوح بن أبي مريم، يقول: سألت أبا حنيفة فقلت: هل أشهد لأحد أنه من أهل الجنة سوى الأنبياء؟ قال: كل من شهد له النبي عليه السلام أنه في الجنة بخبر صحيح فاشهد له.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٣٦١٦ فقال: حدثنا أحمد بن علي بن سلمان وإبراهيم بن منصور وغير واحد قالوا: سمعنا سعد بن معاذ، يقول: سمعت أبا سليمان، يقول: قال محمد بن الحسن: قال أبو يوسف رحمة الله عليهم: كنت أسأل أبا حنيفة عن مسألة فيجيبني فيها، فأدور على مشائخ الكوفة أسألهم هل أجد فيما أجابني حديثاً يقويه، فأجد الحديثين والثلاثة، فأذهب بها إلى أبي حنيفة فأعرضها عليه، فمنها ما يقبل، ومنها ما يقول: ليس لهذا أصل، فأقول له: وما يدريك؟ فيقول: أنا عالم بعلم أهل الكوفة.

وقال عبد القادر القرشي في «الجواهر المضيئة» ١/ ٣٢: وقال أبو حنيفة: لم يصح عندي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس السراويل فأفتي به.

مذهبه في أخذ الحديث:

أسند الحافظ ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ٢٠٣ فقال: حدثني أبي، قال: حدثني أبي، قال: حدثني محمد بن أحمد بن حماد، قال: سمعت محمد بن شجاع، يقول: سمعت الحسن بن أبي مالك، يقول: سمعت أبا يوسف، يقول: كان أبو حنيفة لا يرى أن يروي من الحديث إلا ما حفظه عن الذي سمعه منه.

وقال الخطيب البغدادي في «الكفاية» ص٢٣١: أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله الكاتب، أنا أبو بكر محمد بن حميد بن سهل المخرمي، ثنا علي بن الحسين بن حبان، قال: وجدت في كتاب أبي بخط يده قال أبو زكريا يعني يحيى بن معين: وسئل عن الرجل، يجد الحديث بخطه لا يحفظه فقال أبو زكريا: كان أبو حنيفة يقول: لا تحدث إلا بما تعرف وتحفظ.

وأسند الحافظ ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ٢٠٤ فقال: حدثني أبي، قال: حدثني أبي، قال: حدثني أحمد بن محمد بن سلامة، قال: ثنا سليمان بن شعيب الكيساني، قال: ثنا أبي، قال: أملى علينا أبو يوسف قال: قال أبو حنيفة: لا ينبغي للرجل أن يحدث من الحديث إلا ما يحفظه من يوم سمعه إلى يوم يحدث به.

وأسند الحافظ ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ٢١١ فقال:

حدثني أبي، قال: حدثني أبي، قال: ثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الأصبهاني، قال: ثنا إبراهيم بن عيسى الطرسوسي، قال: ثنا نعيم بن حماد، قال: قال عبد الله بن المبارك: قال أبو حنيفة: أتيت المدينة لأكتب عن نافع مولى ابن عمر فسمعته يقول: كال ابن عمر، فتركته، وقلت: كيف أكتب عن رجل لا يحسن يقول: قال ابن عمر.

طلبه الأحاديث والآثار:

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ٣٦١٦ فقال: حدثنا أحمد بن علي ابن سلمان وإبراهيم بن منصور وغير واحد قالوا: سمعنا سعد بن معاذ، يقول: سمعت أبا سليمان، يقول: قال محمد بن الحسن: قال أبو يوسف رحمة الله عليهم: كنت أسأل أبا حنيفة عن مسألة فيجيبني فيها، فأدور على مشائخ الكوفة أسألهم هل أجد فيما أجابني حديثاً يقويه، فأجد الحديثين والثلاثة، فأذهب بها إلى أبي حنيفة فأعرضها عليه، فمنها ما يقبل، ومنها ما يقول: ليس لهذا أصل، فأقول له: وما يدريك؟ فيقول: أنا عالم بعلم أهل الكوفة.

وروى الحارثي في «الكشف» ٢٩٣١ فقال: حدثنا داود بن أبي العوام، قال: سمعت وهباً، يقول: سمعت عبد العزيز بن أبي رزمة، وذكر علم أبي حنيفة بالحديث، قال: قدم الكوفة محدث، فقال أبو حنيفة لأصحابه: انظروا هل عنده شيء من الحديث ليس عندنا، قال: وقدم عليهم محدث آخر، فقال: لأصحابه مثل ذلك.

رد مشائخ الحديث على من ينكر سماع أحاديث الإمام أبي حنيفة رحمه الله:

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ٣٤٥١: عن عبد الله بن عبيد الله، قال: سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن أبي بكر المرابطي البخاري، يقول: كنا عند المكي بن إبراهيم، فأراد أن يحدث لبعض من كان عنده، فقال: حدثنا أبو حنيفة، فقال رجل: لا نريد حديث أبي حنيفة، قال: فغضب المكي غضبا شديدا حتى رئي ذلك في وجهه، فقال للرجل: من أين أنت؟ فقال: من أهل كرمانية، قال: وأين تكون كرمانية؟ قال: هي من قرى بخارى أو بالقرب من بخارى، ذكر شيئاً من هذا المعنى، فقال: إنا كتبنا هذا في معدن العلم، ويقول هذا: لا نريد حديث أبي حنيفة، فأبى أن يحدثهم، فقال الرجل: تبت وأخطأت، فأبى أن يحدثهم، ذكر نحو هذا.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٣٤٥٢: عن إسماعيل بن بشر، قال: كنا في مجلس المكي فقال: حدثنا أبو حنيفة، فصاح رجل غريب، حدثنا عن ابن جريج، ولا تحدثنا عن أبي حنيفة، فقال المكي: إنا لا نحدث السفهاء، حرمت عليك أن تكتب عني، قم من مجلسي، فلم يحدث حتى أقيم الرجل من مجلسه، ثم قال: حدثنا أبو حنيفة ومر به.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٧٤٨: عن عبد الصمد بن الفضل، قال: حدثنا علي بن مهران، قال: كان ابن المبارك جالسا يحدث الناس فقال: حدثني النعمان بن ثابت فاحتبس بعض الناس عن الكتابة،

وقال: من يعني أبو عبد الرحمن؟ قال: أعني أبا حنيفة مخ العلم، قال: فأمسك بعضهم عن الكتابة، فقال ابن المبارك: أيها الناس ما أسوأ آدابكم وما أجهلكم بالأئمة وما أقل معرفتكم بالعلم وأهله، ليس أحد أحق أن يقتدى به من أبي حنيفة، لأنه كان إماما تقيا نقيا ورعا عالما، قد كشف العلم كشفا لم يكشفه أحد منهم بفهم وبصر وتقى، فمن ابتغى العلم في غير طريق أبي حنيفة ضل، ثم حلف بأن لا يحدثهم شهراً.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٠٣٩: عن عبد الله بن عبيد الله، قال: كنا في مجلس محمود بن خداش، فأراد أن يملي هذا الحديث فقال: حدثنا علي بن يزيد الصدائي، قال: حدثنا أبو حنيفة، فصاح بعض الخراسانية ظننتهم من أهل الشاش أو النساء، فقالوا: رحمك الله لا نريد حديث أبي حنيفة فقررنا من خراسان، وكان إذا سكتوا ابتدأ فيه حدثنا علي بن يزيد قال: حدثنا أبو حنيفة، فجعلوا يصيحون، لا نريد حديث أبي حنيفة، وكان أصحاب الحديث من أهل بغداد وغيرهم يكتبون مع أنه كان في مجلسه من الزحام غير قليل، وذلك يوم الجمعة بعد الصلاة، فأعادوا عليه مرارا، وجعل يأبى إلا أن يحدثهم، فلما ألحوا عليه وأكثروا فقال: أملي عليكم، ولم يدعهم حتى أملى عليهم شاؤوا أو أبوا، وكان أبي رحمة الله عليه حضر مجلسه فتعجب من صلابته.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٨٢: عن يوسف بن محمد بن عبد الله النيسابوري، قال: حدثنا محمد بن عبد الوهاب، قال: كنا عند المقرئ قال:

حدثنا أبو حنيفة، فقال بعضهم: لا نريد، فقال: دعوه، حدثنا النعمان بن ثابت فجعلوا يكتبونه، فقال المقرئ: أموات غير أحياء، قال: قوم لا يعرفون اسم أبي حنيفة ولا يعرفون فضله ولا تقدمه يقولون: لا نريد، لله علي ألا أحدثكم شهراً.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٨١: عن عبد الله بن عبيد الله وغيره، قال: سمعت علي بن خشرم، يقول: كان المقرئ يحلف يقول: لا أحدثكم حتى تكتبوا من حديث أبي حنيفة رضي الله عنه.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٣٨٤٧: عن موسى[1] بن عبد الله النسفي، قال: حدثني محمد بن سلمة البلخي، قال: خرجنا إلى البصرة في كتابة الحديث، واختلفنا إلى شيخ، فأخرج لنا أحاديث أبي حنيفة، وجعل يملي علينا، فتركها بعض أهل الحديث وامتنع عن كتابتها، فجلس الشيخ يومين أو ثلاثة عن الحديث وقال: أدركت أبا حنيفة رحمه الله وكان يجالسه فلان وفلان وسالت دموعه على خديه، وهؤلاء لا يكتبون حديثه قال: فتشفعنا إليه حتى أخرج لنا أحاديث أبي حنيفة فكتبناها عنه.

ذكر عمله بالسنة وما قيل في عمله بالقياس:

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ٦٨٠: من طريق أبي خالد... قال

(١) في الأصل: (مؤمن)، والتصويب من «المناقب» للموفق المكي ٢/ ١٠١/أ.

أبو حنيفة: إذا جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم خبر في أمر أو نهي لزمني وجميع المسلمين القول به، قال أبو خالد: صدق أبو حنيفة، لا يسع لأحد أن يقول بخلاف هذا القول، وكان أبو حنيفة رحمة الله عليه متبعا للآثار.

وأسند الحافظ ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ١٤٣: من طريق الحسن بن أبي مالك يقول: عن أبي يوسف، قال: كان أبو حنيفة إذا وردت عليه المسألة قال: ما عندكم فيها من الآثار؟، فإذا روينا الآثار وذكرنا وذكر هو ما عنده نظر، فإذا كانت الآثار في أحد القولين أكثر، أخذ بالأكثر فإذا تقاربت وتكافأت نظر فاختار.

وأسند الحافظ ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ١١٩: من طريق يحيى بن آدم قال: سمعت الحسن بن صالح، يقول: كان النعمان بن ثابت فهما بعلمه مثبتا فيه، إذا صح عنده الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعده إلى غيره.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٤٧٦: عن أحمد بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى الحازمي، قال: حدثنا أبي، قال: أخبرنا الحسن بن عبد الكريم بن هلال، عن أبيه قال: سمعت أبا حنيفة يقول: إذا وجدت الأمر في كتاب الله أو في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذت به ولم أصرف عنه، وإذا اختلفت الصحابة رضوان الله عليهم اخترت من قولهم، وإذا جاء من بعدهم أخذت وتركت.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٦٣٤: عن محمد بن عبد الله السعدي، قال: حدثنا الحسن بن عثمان، قال: أخبرنا اللؤلؤي، عن أبي حنيفة رحمة الله عليه أنه قال: ليس لأحد أن يقول برأيه مع كتاب الله، ولا مع سنة من نبيه، ولا ما اجتمع الصحابة رضوان الله عليهم، وما اختلفوا فيه نتخير من أقاويلهم أقربه إلى الكتاب والسنة، ونجتهد وما جاوز ذلك فالاجتهاد بالرأي موسع على الفقهاء من عرف الاختلاف وقاس على ذلك، على هذا كانوا.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٣٦٢: عن عبد الصمد بن الفضل، يقول: سمعت شداد بن حكيم، يقول: سمعت ابن المبارك يقول: سمعت زفر، يقول: نحن لا نأخذ بالرأي ما كان الأثر، فإذا جاء الأثر تركنا الرأي.

وأسند الحافظ ابن خسرو في مقدمة «مسنده» ٤١: من طريق نعيم بن عمرو يقول: سمعت أبا حنيفة يقول: عجبا للناس، يقولون: إني أفتي بالرأي، ما أفتي إلا بالأثر.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٢٢٢: عن جيهان بن أبي الحسن والفضل بن بسّام، قالا: حدثنا محمد بن فضيل البلخي، قال: حدثنا خلف بن أيوب، عن أبي يوسف، قال: دعا أبو جعفر أمير المؤمنين أبا حنيفة فقال: يا أبا حنيفة بلغني أنك تضع كتبا من ذات نفسك، فقال: نعم أقنعها على قول أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن

عفان، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وزيد ابن ثابت، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم أجمعين، قال: فقال أبو جعفر: لقد أخذت العلم من مظانه فتمسك.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٠٨، ٣٣٢١: من طريق أبي مطيع البلخي يقول: دخل أبو حنيفة على أبي جعفر أمير المؤمنين، قال: عمن أخذت هذا العلم يا أبا حنيفة؟ قال: عن حماد عن إبراهيم عن عمر ابن الخطاب، وعلي، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وابن عباس رضوان الله عليهم أجمعين قال: بخ بخ استوثقت يا أبا حنيفة بالطيبين المباركين صلوات الله عليهم.

وأسند ابن خسرو في مقدمة «مسنده» ١٩: من طريق الربيع بن يونس، يقول: دخل أبو حنيفة يوما على المنصور وعنده عيسى بن موسى، فقال للمنصور: هذا عالم الدنيا اليوم، فقال له: يا نعمان! عمن أخذت العلم؟ قال: عن أصحاب عمر عن عمر، وعن أصحاب علي عن علي، وعن أصحاب عبد الله عن عبد الله، وما كان في وقت ابن عباس على وجه الأرض أعلم منه، فقال: لقد استوثقت.

وأسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ١٤٩: من طريق يوسف السمتي عن أبي حنيفة قال: دخلت على أبي جعفر المنصور وعنده عيسى بن موسى، فالتفت إلى عيسى فقال: هذا عالم الدنيا، ثم التفت إلي فقال: يا نعمان عمن أخذت العلم؟ قلت: عن عمر بن الخطاب، وعلي بن

أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، قال: هناك العلم هناك العلم.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٣٥٠: عن أبي عبيدة محمد بن عبد الله بن سريج، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن مبارك، قال: حدثنا يحيى بن معين، وحدثنا عبد الله بن عبيد الله وغيره، قال: حدثنا عباس بن محمد الدوري، عن يحيى بن معين، قال: حدثنا عبيد[1] بن أبي قرة، قال: حدثنا يحيى بن الضُّريس، قال: قال أبو حنيفة: ما نجد في كتاب الله أخذنا به، فإن لم نجد في كتاب الله فعن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس لنا ثمة قول، فإن لم نجد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن الصحابة رضوان الله عليهم، وأنا مخير في ذلك، فإن لم نجد عن الصحابة فعن التابعين، ثم نزاحمهم بعد ذلك.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٦٤٢: عن عمران بن فرينام، قال: حدثنا أبو عصمة، وعبد الكريم السكري، وسفيان هو ابن عبد الحكيم، قالوا: حدثنا علي بن الحسن، قال: حدثنا أبو حمزة، قال: سمعت أبا حنيفة يقول: ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذنا به، وما جاءنا عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تخيرنا، وإذا جاءنا عن التابعين زاحمناهم.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٦٤٣: عن جيهان بن أبي الحسن

---

(١) في «المناقب» ٧٩: (عبيد الله).

الفرغاني، قال: حدثنا سعيد بن يعقوب الطالقاني، قال: سمعت ابن المبارك، يقول: سمعت أبا حمزة، يقول: سمعت أبا حنيفة، يقول: ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم فليس لأحد فيه قول، وما اتفق عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلا يتعدى إلى غيره، وما اختلفوا فيه يتخير من أقاويلهم.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص١٠: من طريق ابن سماعة عن أبي يوسف، قال: سمعت أبا حنيفة، يقول: إذا جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الثقات أخذنا به، فإذا جاء عن أصحابه لم نخرج عن أقاويلهم، فإذا جاء عن التابعين زاحمناهم.

وأسند الحافظ ابن خسرو في مقدمة «مسنده» ٢٦: من طريق أبي حمزة السكري، يقول: سمعت أبا حنيفة، يقول: إذا جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم لم نعد عنه إلى غيره وأخذنا به، وإذا جاء عن الصحابة تخيرنا، وإذا جاء عن التابعين زاحمناهم.

وأسند الحافظ ابن خسرو في مقدمة «مسنده» (٣٢) من طريق أبي بكر الطبري، عن نعيم بن حماد، يقول: سمعت عبد الله بن المبارك، يقول: قال أبو حنيفة: إذا جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين، وإذا كان عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اخترنا من قولهم ولم نخرج من قولهم، وإذا كان من التابعين زاحمناهم.

وأسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ١٤٠: من طريق أبي عثمان

التنوخي، عن نعيم بن حماد، يقول: سمعت أبا عصمة، يقول: سمعت أبا حنيفة، يقول: ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين، وما جاء عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اخترنا، وما كان من غير ذلك فنحن رجال وهم رجال.

وأسند ابن عبد البر في «الانتقاء» ٢٦٦ - ٢٦٧: من طريق أبي حمزة السكري، يقول: سمعت أبا حنيفة، يقول: إذا جاء الحديث الصحيح الإسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم أخذنا به ولم نعده، وإذا جاء عن الصحابة تخيرنا، وإن جاء عن التابعين زاحمناهم ولم نخرج عن أقوالهم.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٣٦٦: عن قيس بن أبي قيس، قال: حدثنا محمد بن حرب المروزي، قال: حدثنا إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة - رحم الله الخلف والسلف -، عن أبيه، قال: سمعت أبا طالب القاص يقول: قلت لأبي حنيفة: إني أقص على الناس وأعظهم، ويقول بعض الناس: أن القصص مكروهة فما ترى؟ فقال أبو حنيفة رحمة الله عليه: القصص المكروهة أن تحدث بما ليس لها أصل معروف من أحاديث الأولين، أو تزيد في الأحاديث أو تنقص منه لتزين به قصصك، أو تعظ الناس ثم لا تتعظ به، أو تذكر الناس وقلبك ساه، فأما ما سوى ما وصفت من القصص والأنباء المعروفة وماله أصل في الكتاب والسنة وأحاديث المتقدمين فذلك غير مكروه.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٩٢٤: عن جيهان بن أبي الحسن،

قال: سمعت بشر بن يحيى، يقول: سمعت خالد بن صبيح، قال: سمعت زفر يقول: لا تلتفتوا إلى كلام المخالفين، فإن أبا حنيفة وأصحابنا لم يقولوا في مسألة إلا من الكتاب والسنة والأقاويل الصحيحة ثم قاسوا بعد عليها.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٣٢٩٣: عن محمد بن قدامة الزاهد البلخي، قال: حدثنا يحيى بن موسى، قال: سمعت عمر بن هارون يقول: قال ابن جريج: ما أفتى أبو حنيفة في مسألة إلا من أصل محكم لو شئنا لحكينا ذلك.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٨٤١: عن أبي جعفر محمد بن أحمد، قال: سمعت سعد بن معاذ، يقول: عن أبي وهب، عن سهل بن مزاحم، قال: كلام أبي حنيفة أخذ بالثقة، وفرار من القبح، والنظر في معاملات الناس، وما استقاموا عليه وصلح عليهم أمورهم يمضي الأمور على القياس، فإذا قبح القياس يمضيه على الاستحسان ما دام يمضي له، فإذا لم يمض له رجع إلى ما يتعامل المسلمون به، وكان يوصل الحديث المعروف الذي قد أجمع عليه، ثم يقيس عليه ما دام القياس سائغا، ثم يرجع إلى الاستحسان أيهما كان أوثق رجع إليه.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٣٧٦٣: عن قبيصة بن الفضل بن عبد الرحمن، قال: حدثنا عثمان بن عفان السجزي، قال: سمعت أبي يقول: كان الناس في عهدنا بالعراق يختلفون في المسائل ويتكلمون فيها،

فإذا صاروا إلى قطع الحكم لم يحكموا إلا بقول أبي حنيفة رضي الله عنه، وكانوا يهابون خلافه، ولا تطمئن قلوبهم ولا تستقر إلا على أقاويل أبي حنيفة، وأنت تعلم قعر قوله، واستخراجه من الأصول المحكمة الراسخة الثابتة، أن من كان في عصره وبعده إلى زمانك هذا جهدوا على إزالة قول من أقاويله وإظهار خطإه ما قدروا على ذلك، ولا أمكنهم ذلك، فلا ينبغي لأحد أن يزيل قولا من أقاويله إذا كان فرعيا، فأما إذا كان في أصل من الأصول فوجد خبرا مجمعا عليه يحق الرجوع إليه أو سنته منصوصة مستعملة فهو ذاك، وإلا فلزوم قوله أنجى.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص١٠، وابن أبي العوام ١٤١ - ١٤٢، وابن عبد البر في «الانتقاء» ٢٦١ - ٢٦٤: من طريق يحيى بن الضريس، قال: شهدت سفيان الثوري وأتاه رجل له مقدار في العلم والعبادة، فقال: له يا أبا عبد الله ما تنقم على أبي حنيفة؟ قال: وما له؟ قال: سمعته يقول قولا فيه إنصاف وحجة: أني آخذ بكتاب الله إذا وجدته، فما لم أجده فيه أخذت بسنة رسول الله والآثار الصحاح عنه التي فشت في أيدي الثقات عن الثقات، فإذا لم أجد في كتاب الله ولا سنة رسول الله أخذت بقول أصحابه من شئت، وأدع قول من شئت، ثم لا أخرج عن قولهم إلى قول غيرهم، فإذا انتهى الأمر إلى إبراهيم والشعبي والحسن وابن سيرين وسعيد بن المسيب وعدد رجالا قد اجتهدوا، فلي أن أجتهد كما اجتهدوا قال: فسكت سفيان طويلا، ثم قال: كلمات برأيه

ما بقي في المجلس أحد إلا كتبها، نسمع الشديد من الحديث فنخافه، ونسمع اللين فنرجوه، ولا نحاسب الأحياء، ولا نقض على الأموات نسلم ما سمعنا، ونكل ما لا نطلع على علمه إلى عالمه ونتهم رأينا لرأيهم.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص١١: من طريق الحسن ابن صالح، قال: كان أبو حنيفة شديد الفحص عن الناسخ من الحديث والمنسوخ، فيعمل بالحديث إذا ثبت عنده عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه، وكان عارفا بحديث أهل الكوفة وفقه أهل الكوفة، شديد الاتباع لما كان عليه الناس ببلده، وقال: كان يقول: إن لكتاب الله ناسخا ومنسوخا وإن للحديث ناسخا ومنسوخا، وكان حافظا لفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الأخير الذي قبض عليه مما وصل إلى أهل بلده.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص١١: من طريق أبي يوسف، يقول: ما خالفت أبا حنيفة في شيء قط، فتدبرته إلا مذهبه الذي ذهب إليه أنجى في الآخرة، وكنت ربما ملت إلى الحديث وكان هو أبصر بالحديث الصحيح مني.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص١٢: من طريق محمد بن مقاتل، قال: سمعت ابن المبارك، يقول: قدم محمد بن واسع إلى خراسان فقال: قبيصة قد قدم عليكم صاحب الدعوة قال: فاجتمع عليه قوم فسألوه عن أشياء من الفقه، فقال: إن الفقه صناعة لشاب بالكوفة يكنى أبا حنيفة، فقالوا له: إنه ليس يعرف الحديث، فقال ابن المبارك: كيف

تقولون له لا يعرف! لقد سئل عن الرطب بالتمر، قال: لا بأس بـه، فقـالوا: حديث سعد فقال: ذاك حديث شاذ لا يؤخذ برواية زيد أبي عياش، فمن تكلم بهذا لم يكن يعرف الحديث.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفـة» ص١٢: مـن طريـق شـريك قال: كنا عند الأعمش ومعنا يعقوب فقال الأعمـش: يـا يعقـوب لم تـرك صاحبك أبو حنيفة قول ابـن مـسعود عتـق الأمـة طلاقهـا؟ قـال: تركـه لحديث حدثتناه عن إبراهيم عن الأسود أن بريرة حين أعتقت خيرت قال الأعمش: إن أبا حنيفة لحسن المعرفة بمواضع العلم فطن لها، وأعجبـه مـا أخذ به أبو حنيفة من العلم وبيان ما أتى به.

وأسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ١٤٥: من طريق أبي كامل الحنفي قال: قال لي الأعمش:... ثم ذكر نحوه.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص١٣: من طريق عبيـد الله بـن عمر، قال: كنا عند الأعمش وهو يسأل أبا حنيفة عن مسائل ويجيبه أبو حنيفة، فيقول له الأعمش: من أين لك هذا؟ فيقول: أنـت حـدثتنا عـن إبـراهيم بكذا، وحدثتنا عن الشعبي بكذا، قال: فكان الأعمش عند ذلك يقول: يـا معشر الفقهاء أنتم الأطباء ونحن الصيادلة.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص١٢: من طريق محمـد بـن مقاتـل قـال: سمعـت ابـن المبـارك وسـئل: متـى يـسع الرجـل أن يفـتي أو أن يلـي القـضاء أو الحكـم؟ قـال: إذا كـان عالمـا بالحـديث بـصيرا

بالرأي عالما بقول أبي حنيفة حافظا له.

وأسند الحافظ ابن خسرو في مقدمة «مسنده» ٣٠: من طريق أبي عبيد يقول: من أراد أن يعرف الفقه فليلزم أبا حنيفة وأصحابه، فإن الناس كلهم عيال عليه في الفقه.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص١٢: من طريق المزني يقول: سمعت الشافعي يقول: الناس عيال على أبي حنيفة في القياس والاستحسان.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» (ص ١١) وابن خسرو في مقدمة «مسنده» (١٤) من طريق عبد الرزاق يقول: كنت عند معمر فأتاه ابن المبارك فسمعنا معمرا يقول: ما أعرف رجلا يتكلم في الفقه ويسعه أن يقيس ويستخرج في الفقه أحسن معرفة من أبي حنيفة رحمه الله، ولا أشفق على نفسه من أن يدخل في دين الله بشيء من الشك من أبي حنيفة رحمه الله.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص١١: من طريق أحمد بن عطية، قال: حدثنا موسى بن سليمان، ومحمد بن سماعة، وبشر بن الوليد، قالوا: حدثنا محمد بن الحسن، قال: كان أبو حنيفة رحمه الله يناظر أصحابه في المقائيس فينتصفون منه فيعارضونه، حتى إذا قال: أستحسن، لم يلحقه أحد منهم لكثرة ما يورد في الاستحسان من المسائل فيدعون جميعا ويسلمون له.

وأسند الحافظ ابن خسرو في مقدمة «مسنده» ١: من طريق محمد ابن سلمة يقول: قال خلف بن أيوب: صار العلم من الله تعالى إلى محمد صلى الله عليه وسلم، ثم صار إلى أصحابه، ثم صار إلى التابعين، ثم صار إلى أبي حنيفة وأصحابه، فمن شاء فليرض ومن شاء فليسخط.

وأسند الحافظ ابن خسرو في مقدمة «مسنده» ٧: من طريق سعيد بن منصور، قال: سمعت فضيل بن عياض، قال: كان أبو حنيفة رجلا فقيها معروفا بالفقه، مشهورا بالورع، واسع المال، معروفا بالإفضال على كل من يطيف به، صبورا على تعليم العلم بالليل والنهار، حسن الليل كثير الصمت، قليل الكلام حتى ترد مسألة في حرام أو حلال وكان يحسن أن يدل على الحق هاربا من مال السلطان، وكان إذا وردت عليه مسألة فيها حديث صحيح اتبعه وإن كان عن الصحابة والتابعين وإلا قاس فأحسن القياس.

وأسند الصيمري ص٩، والحافظ ابن خسرو في مقدمة «مسنده» ٢٨: من طريق أبي غسان، قال: سمعت إسرائيل، يقول: كان نعم الرجل النعمان، ما كان أحفظه لكل حديث فيه فقه وأشد فحصه عنه، وأعلمه بما فيه من الفقه، وكان قد ضبط عن حماد فأحسن الضبط عنه، فأكرمه الخلفاء والأمراء والوزراء، وكان إذا ناظره رجل في شيء من الفقه همته نفسه، ولقد كان مسعر يقول: من جعل أبا حنيفة بينه وبين الله رجوت أن لا يخاف ولا يكون فرط في الاحتياط لنفسه.

وأسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ١٤٤: من طريق عبد الله بن المبارك، قال: سألت أبا عبد الله سفيان بن سعيد الثوري عن الدعوة للعدو أواجبة هي اليوم؟ فقال: قد علموا على ما يقاتلون، قال ابن المبارك: فقلت له: إن أبا حنيفة يقول في الدعوة ما قد بلغك، قال: فصوب بصره وقال لي: كتبت عنه؟ قلت: نعم، قال: فنكس رأسه ثم التفت يمينا وشمالا، ثم قال: كان أبو حنيفة شديد الأخذ للعلم، ذابا عن حرام الله عز وجل عن أن يستحل، يأخذ بما صح عنده من الأحاديث التي تحملها الثقات، وبالآخر من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما أدرك عليه علماء الكوفة، ثم شنع عليه قوم نستغفر الله نستغفر الله.

ورواه ابن عبد البر في «الانتقاء» ص٢٦٢ من طريق ابن المبارك به مختصرا.

وأسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ١٤٦: من طريق عبد الرزاق، قال: سمعت أبا حنيفة وسألوه عن شيء من الجراحات، فجعل يقول: حكومة حكومة، فكان بعضهم رد عليه ذلك حتى يسمى إرشا، فقال أبو حنيفة: نقول: حكومة، لأن الجراح بعضها أشد ألما من بعض، وبعضها أكثر إرشا من بعض، وإنما نقول حكومة من قد سمع العلم وعرف الاختلاف، فذلك الذي يحكم على قدر ما سمع، ولو أن رجلا ذهب يحكم ولم يسمع العلم ولا عرف الاختلاف لم يكن له حكومة ولا اجتهاد.

وروى أبو المظفر السمعاني في كتاب «الانتصار»، وأبو إسماعيل الهروي في «ذم الكلام» عن نوح الجامع قال: قلت لأبي حنيفة: ما تقول فيما أحدث الناس من الكلام في الأعراض والأجسام؟ فقال: مقالات الفلاسفة، عليك بالأثر، وطريق السلف، وإياك ولكل محدثة فإنها بدعة، كما في «تبييض الصحيفة» ص١٠٧.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٩٣١: عن داود بن أبي العوام، قال: سمعت وهباً، يقول: سمعت عبد العزيز بن أبي رزمة، وذكر علم أبي حنيفة بالحديث فقال: قدم الكوفة محدث، فقال أبو حنيفة لأصحابه: انظروا هل عنده شيء من الحديث ليس عندنا؟ قال: وقدم عليهم محدث آخر، فقال: لأصحابه مثل ذلك.

وفي «المناقب» للمكي ١/ ٥٩ ق: زعم بعض الطاعنين أن أبا حنيفة رحمه الله قال بالقياس وترك الأثر، وهذا بهت منه، وافتراء عليه فإن كتبه وكتب أصحابه مملوءة من المسائل التي تركوا العمل فيها بالقياس وأخذوا بالأثر الوارد فيه، كانتقاض الطهارة بالضحك في الصلاة، والبناء في الصلاة بعد الحدث السابق، وانتقاض الضوء بالنوم مضطجعا، وبقاء الصوم مع الأكل ناسيا، وأشباه ذلك مما يكثر تعدادها، ألا ترى! أنه كان رحمه الله يقسم دية اليد على منافع الأصابع، ويوجب في الإبهام أكثر مما يوجبه في غيرها، ويوجب في الخنصر دون ما يوجبه في الإبهام حتى بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الخنصر والإبهام سواء» فترك رأيه وعمل بالحديث.

ومن ذلك ما اقتدى فيه بأبي بكر الصديق رضي الله عنه في إيجاب الدية في الأنف، وفي الأذنين أقل منه - أعني في الدية -، وقال: يواريها بالعمامة، ثم بلغه أن النبي صلى الله عليه وسلم أوجب في الأذنين الدية فترك رأيه، وأوجب الدية، ومن ذلك ما رواه علي بن عاصم أن أبا حنيفة كان يقول في أكثر الحيض بقول عطاء: أنه خمسة عشر، حتى بلغه حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الحيض ثلاثة إلى عشرة، فما زاد فهو استحاضة» فعمل به ورغب عن رأيه، ومن ذلك ما روي عن خلف الأحمر أنه قال: كان عهدي بأبي حنيفة أنه لا يصلي بعد صلاة العيد ولا قبلها، ثم رأيته يصلي بعد العيد، فوقفت أنظر إليه حتى فرغ ثم قلت له عهدي بك وأنت لا ترى هذا، فقال: صح عندي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان يصلي بعد العيد أربعا.

قال: وقد طعنوا أيضا على أبي حنيفة أنه أخذ بالاستحسان وهذا ليس في الشرع فيقال لهم: ثبت ذلك بالكتاب والسنة أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾[الزمر: ١٨]، وأما السنة فقوله عليه الصلاة والسلام: «ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون سيئاً فهو عند الله سيّئ».

وعن إياس بن معاوية القاضي، قال: قيسوا ما صلح القياس، فإذا فسد فاستحسنوا، أي: إذا فسد القياس فخذوا بأدق النظرين، وقال ابن المبارك سمعت ابن شبرمة يقول: إن كان يجوز لأحد أن يتكلم في دين الله

برأيه، وأبو حنيفة إذا قال: استحسنت ومع ذلك فإن سائر الفقهاء كمالك والشافعي رضي الله عنهم شحنوا كتبهم بالاستحسان، قال الشافعي: أستحسن أن يكون المتعة ثلاثين درهما.

فهذه الآثار فيها تصريح من الإمام بأنه كان يقدم الأثر على القياس فضلا عن الحديث النبوي، وأنه كان لا يقيس إلا بعد أن لا يجد ذلك الأمر في الكتاب ولا في السنة ولا في أقضية الصحابة، قال الحافظ الزبيدي في أول «عقود الجواهر المنيفة» ص٨: وروي عنه أيضا أنه كان يقول: لا ينبغي لمن لا يعلم دليلي أن يفتي بكلامي، وكان إذا أفتى يقول: هذا رأي أبي حنيفة وهو أحسن ما قدرنا عليه، فمن جاءنا بأحسن منه فهو أولى بالصواب، وهذا فيه غاية الورع والإنصاف، ومما يروى عنه أنه كان يقول: ضعيف الحديث أحب إلي من آراء الرجال، وكأن المراد منه الضعيف الذي من قبل سوء حفظ راويه، وقد قالوا: أرفع الضعيف رتبة ما احتج به كثير من العلماء أو بعضهم، ودونه تفرد سيّئ الحفظ ودونه تفرد كثير الخطأ ودونه المبهم، ووجدت في كتب أصحابنا ما نصه: المرسل والمنقطع عندنا حجة بعد ثقة الرواة، أي ولو لم يرو من وجه مسندا، ووجدت بخط الحافظ السخاوي ما نصه قال ابن المواق يحكى عن الحنفية قبول رواية المجهول حالا أو عينا على الإطلاق، انتهى. وهذا أغرب ما رأيت ولا إخاله يصح، فإن الإمام روى حديث سعد في بيع الرطب بالتمر لأن مداره على زيد بن عياش، وعلله بأنه مجهول كما سيأتي في محله، فإن صح عنهم ذلك فهو نص في

المقصود الذي نحن فيه، وهو كمال الاعتناء فيما جاء عنه صلى الله عليه وسلم بأي وجه كان وتقديمه على القياس والرأي هذا، ولم تزل الأئمة ومقلدوهم يقيسون في الأحكام من غير نكير فيما بينهم، بل جعلوا القياس من جملة الأدلة في كل مسألة لا نص فيها، وكان الإمام الشافعي رضي الله عنه يقول: إذا لم نجد دليلا قسناها على الأصول، فعلم أنه لا خصوصية للإمام أبي حنيفة رحمه الله من بين الأئمة في العمل بالقياس عند فقد النصوص، والإمام من أورع الأئمة وأكثرهم احتياطا وتشديده في رواية الحديث معلوم، فالمنصف الكامل في حق الإمام يعتقد ما قدمناه من مذهبه من تقديم الأثر على القياس، والحديث الضعيف على الرأي، على أن غالب قياسات الإمام من القياس الجلي، وهو الذي يعرف به موافقة الفرع للأصل بحيث ينتفي افتراقهما ويبعد، وذلك لنحو قياس غير الفأرة من الميتة إذا وقع في السمن على الفأرة، وقياس الغائط على البول في الماء الراكد ونحو ذلك، ولا ينكر القياس الجلي أحد من الأئمة إلا ما بلغنا عن أبي محمد بن حزم الظاهري فيما نقله ابن السبكي في «الطبقات الكبرى» ورأيت رسالة سماها إبطال القياس وترك الاستحسان وهذا مذهب مرفوض لا يعدل عليه، انتهى.

ما ورد في ذم الرأي عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله

قال ابن حجر الهيتمي في «الخيرات الحسان» ص٢٧: اعلم أنه يتعين

عليك أن لا تفهم من أقوال العلماء عن أبي حنيفة أنهم أصحاب الرأي أن مرادهم بذلك تنقيصهم، ولا نسبتهم إلى أنهم يقدمون رأيهم على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا على قول أصحابه، لأنهم برآء من ذلك كما سبق هذا من طرق عديدة عن أبي حنيفة.

وقد روى الحارثي في «كشف الآثار» (٢٧٧٦) عن محمد بن علي ابن سهل المروزي، قال: حدثنا محمد بن حرب، قال: أخبرني وهب، قال: أخبرنا عبد العزيز، قال: قيل لعبد الله: الحديث الذي جاء أصحاب الرأي هم أعداء السنة، وأبو حنيفة وأصحابه وأمثاله قال عبد الله بن المبارك: سبحان الله! سبحان الله! أبو حنيفة هو عدو من عادى السنة، أبو حنيفة يجهد جهده أن يكون عمله على السنة فلا تفارقه في شيء منه وإنما هم أهل الأهواء والخصومة، والذين يتركون الكتاب والسنة ويتبعون أهواءهم.

وروى الحارثي في «كشف الآثار» (٤٨٥): عن أحمد بن محمد، قال: حدثنا الفضل بن يوسف، قال: حدثنا مالك بن زياد، قال: حدثنا محمد بن عذافر الصيرفي، يقول: سمعت أبا حنيفة رضي الله عنه يقول: ليس يجري القياس في كل شيء.

وروى الحارثي في «كشف الآثار» ١٣٨٣: محمد بن يزيد، وأحيد ابن عمر، قالا: حدثنا حبان بن [١٠٦/ ب] عبد الله، عن زفر: أنه كان يأخذ بأربع في الجمعة إذا أدركهم جلوساً، ويقول: إنما نستعمل الرأي إذا لم يكن أثر.

وروى الحافظ ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ١٤٧: من طريق وكيع بن الجراح، يقول: سمعت أبا حنيفة، يقول: البول في المسجد أحسن من بعض القياس.

وروى الحارثي في «كشف الآثار» ٥٢٠: عبد الله بن محمد بن النضر الهروي، قال: حدثنا عبد الله بن مالك بن سليمان الهروي، [أنبأ أبي][1]، قال: سمعت زهير بن معاوية، يقول: كنت عند أبي حنيفة رحمة الله عليه والأبيض بن الأغر يقايسه في مسألة يديرونها فيما بينهم، فصاح رجل من ناحية المسجد ظننته من أهل المدينة، فقال: ما هذه المقايسات دعوها، فإن أول من قاس إبليس، فأقبل عليه أبو حنيفة فقال: يا هذا، وضعت الكلام في غير موضعه، إبليس رد على الله أمره، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ و﴿ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ فاستكبر ورد على الله تعالى أمره، وكل من رد على الله أمره فهو كافر، وهذا القياس الذي نحن فيه نطلب فيه اتباع أمر الله تبارك وتعالى، لأنا نردّه إلى أصل أصَّله الله سبحانه وتعالى في الكتاب، أو إلى سنة سنّها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، أو إلى اتفاق الصحابة والتابعين فنجتهد في ذلك حتى نرده إلى كتاب الله عز وجل، أو إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو إلى قول الأئمة من الصحابة

---

(١) من «المناقب» للمكي ١/ ٥٠/أ.

والتابعين، فلا نخرج من أمر الله، ويكون العمل على الكتاب والسنة والإجماع، واتبعنا أيضاً في ردنا إلى الكتاب والسنّة والإجماع أمر الله عز وجل، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ﴾ فنحن ندور حول الاتباع فنعمل بمأمور الله تعالى، وإبليس خالف أمر الله تعالى ورد عليه فكيف يستويان؟ فقال الرجل: غلطتُ يا أبا حنيفة، وتبت فنور الله قلبك كما نورت قلبي.

وروى الحارثي في «كشف الآثار» ١٤٣: عن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون، يقول: قدم أبو حنيفة رضي الله عنه المدينة فكلمناه في مسائله، فكان يحتج بحجج حسان، فلا عتب عليه في ذلك لأن كلنا نكلم بالرأي واحتج به.

وقال الحافظ الزبيدي في أول «عقود الجواهر المنيفة» (٩ - ١٠): والرأي على قسمين: محمود ومذموم، واختلفوا في المذموم، فقال: قوم هو البدع المخالفة للسنن في الاعتقاد كرأي جهم وأتباعه، ورأي المعتزلة حيث ردوا بآرائهم الأحاديث والآثار، فهذا معيب مهجور لا يحل النظر فيه ولا الاشتغال به، وقال آخرون: هو القول في أحكام شرائع الدين بالاستحسان والظنون ورد الفروع والنوازل بعضها على بعض قياسا دون ردها على أصولها والنظر في عللها واعتبارها، وقيل: هو الاشتغال بأغلوطات المسائل ومعضلاتها، وقيل: هو الإفتاء في النوازل قبل أن تقع، وقيل غير ذلك، وكل ذلك مذموم معيب، وقد برأ الله الأئمة المجتهدين

من ارتكاب ذلك، وما نسب إليهم من الرأي فهو من قسم المحمود، وقد نقل عن ابن وهب أن رجلا جاء إلى القاسم بن محمد فسأله عن شيء فأجابه، فلما ولى الرجل دعاه فقال له: لا تقل إن القاسم يزعم أن هذا هو الحق، ولكن إن اضطررت إليه عملت به، وذكر البخاري عن أبي بكر عن الليث قال: قال ربيعة لابن شهاب: يا أبا بكر! إذا حدثت الناس برأيك فأخبرهم أنه رأيك، وإذا حدثت الناس بشيء من السنة فأخبرهم أنه سنة لا يظنوا أنه رأيك.

وقال القعنبي: دخلت على مالك فوجدته باكيا، فسلمت عليه فرد علي ثم سكت عني يبكي، فقلت له: يا أبا عبد الله! ما الذي يبكيك؟ قال لي: يا ابن قعنب! إنا لله أبكي على ما فرط مني من هذا الرأي وهذه المسائل، وقد كان لي سعة فيما سبقت إليه، ويروى عن الإمام مالك أنه قال في بعض ما كان ينزل فيسأل عنه فيجتهد فيه رأيه: ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ [الجاثية: ٣٢]، وهذا شيخ مالك ربيعة بن أبي عبد الرحمن يعرف بالرأي وينسب إليه، وروى عبد الغني بن سعيد الثقفي قال: سمعت الليث بن سعد يقول: رأيت ربيعة بن أبي عبد الرحمن في المنام فقلت له: أبا عثمان ما حالك؟ فقال: صرت إلى خير إلا أني لم أحمد على كثير مما خرج مني من الرأي، وقال: سلمة بن شبيب: سمعت أحمد بن حنبل يقول: رأي الأوزاعي ورأي مالك ورأي سفيان كله رأي وهو عندي سواء، وإنما الحجة في الآثار، وروى عبدان عن ابن المبارك أنه قال:

ليكن الذي تعتمد عليه الأثر وخذ من الرأي ما يفسر لك الحديث، فهذا الذي أوردته من نسبة الرأي إلى من ذكر فإنما هو من الرأي المحمود لا المذموم، فما وجه تخصيص إمامنا الأعظم من دونهم مع أنهم غالبهم استعملوا الرأي والقياس إن هذا إلا تعصب محض، انتهى.

وقال ابن عبد البر في «كتاب العلم»: وقد أفرط أصحاب الحديث في ذم الإمام أبي حنيفة وتجاوزوا الحد في ذلك، والسبب الموجب له عندهم إدخاله الرأي والقياس على الآثار، وأكثر أهل العلم يقولون: إذا صح الأثر في جهة الإسناد بطل القياس والنظر، وكان رده لما رد من الأحاديث بتأويل محتمل وكثير منه فقد تقدمه إليه غيره وتابعه عليه مثله ممن قال بالرأي، وجل ما يوجد له من ذلك ما كان منه اتباعا لأهل بلده كإبراهيم النخعي وأصحاب ابن مسعود، إلا أنه أغرق وأفرط في تنزيل النوازل هو وأصحابه والجواب فيها برأيهم واستحسانهم، فيأتي منهم في ذلك خلاف كثير للسلف، وشنع هي عند مخالفيهم بدع، وما أعلم أحدا من أهل العلم إلا وله تأويل في آية أو مذهب في سنة رد من أجل ذلك المذهب بسنة أخرى بتأويل سائغ أو ادعاء نسخ، وقد ذكر يحيى بن سلام قال: سمعت عبد الله بن غانم في مجلس إبراهيم بن الأغلب يحدث عن الليث بن سعد أنه قال: أحصيت على مالك بن أنس سبعين مسألة كلها مخالفة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مما قال فيها برأيه، قال: ولقد كتبت إليه أعظه في ذلك، قال ابن عبد البر: ليس أحد من علماء الأمة يثبت

حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يرده دون ادعاء نسخ ذلك بأثر مثله، وبإجماع أو بعمل يجب على أصله الانقياد إليه، أو طعن في سنده، ولو فعل ذلك أحد سقطت عدالته فضلا أن يتخذ إماما ولزمه اسم الفسق ولقد عافاهم الله عز وجل من ذلك، انتهى.

الأصول التي عليها بناء مذهبه:

أسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ١٤١، ١٤٢: عن أبي بكر محمد بن جعفر بن أعين، قال: حدثني يعقوب بن شيبة، قال: حدثني أحمد بن العباس ومحمد بن مروان، قالا: سمعنا يحيى بن معين يقول:

وعن أبي بشر الدولابي، وأبي معمر محمد بن أحمد بن خزيمة البصري، قالا: ثنا عباس بن محمد الدوري، قال: ثنا يحيى بن معين، ثم قالوا: قال: سمعت عبيد بن أبي قرة، يقول: سمعت يحيى بن ضريس، يقول: شهدت سفيان الثوري وأتاه رجل فقال: ما تنقم على أبي حنيفة؟ قال: وما لَه؟ قال: سمعته يقول: آخذ بكتاب الله عز وجل، فما لم أجد فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن لم أجد في كتاب الله ولا في سنة رسوله أخذت بقول أصحابه، آخذ بقول من شئت، ولا أخرج من قولهم إلى قول غيرهم، فأما إذا انتهى الأمر أو جاء الأمر إلى إبراهيم والشعبي والحسن وابن سيرين وعطاء وسعيد: فأجتهد كما اجتهدوا، قال: فسكت سفيان طويلاً، ثم قال كلمات، ما بقي أحد في المجلس إلا كتبها: نسمع الشديد من الحديث فنخافه، ونسمع اللين فنرجوه، لا

نحاسب الأحياء، ولا نقضي على الأموات، نسلم ما سمعنا، ونكل ما لم نعلمه إلى عالمه، ونتهم رأينا لرأيهم.

وأسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ١٤١: عن محمد بن أحمد بن حماد، قال: أخبرني محمد بن شجاع، قال: سمعت الحسن بن أبي مالك، يقول: عن أبي يوسف، قال: كان أبو حنيفة إذا وردت عليه المسألة قال: ما عندكم فيها من الآثار؟ فإذا روينا الآثار وذكرنا وذكر هو ما عنده نظر، فإن كانت الآثار في أحد القولين أكثر أخذ بالأكثر، فإذا تقاربت وتكافأت نظر فاختار.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص١٠: عن أبي الحسن علي بن الحسن الرازي، قال: ثنا أبو عبد الله الزعفراني، قال: ثنا أحمد بن أبي خيثمة، قال: سمعت يحيى بن معين، يقول: حدثني عبيد بن أبي قرة، قال: سمعت يحيى بن الضريس، قال: شهدت سفيان الثوري وأتاه رجل له مقدار في العلم والعبادة فقال له: يا أبا عبد الله ما تنقم على أبي حنيفة؟ قال: وما له؟ قال: سمعته يقول قولا فيه إنصاف وحجة: أني آخذ بكتاب الله إذا وجدته، فلما لم أجده فيه أخذت بسنة رسول الله والآثار الصحاح عنه التي فشت في أيدي الثقات عن الثقات، فإذا لم أجد في كتاب الله ولا سنة رسول الله أخذت بقول أصحابه من شئت، وأدع قول من شئت ثم لا أخرج عن قولهم إلى قول غيرهم، فإذا انتهى الأمر إلى إبراهيم والشعبي والحسن وابن سيرين وسعيد بن المسيب وعدد رجالا قد اجتهدوا فلي أن

أجتهد كما اجتهدوا، قال: فسكت سفيان طويلا ثم قال كلمات برأيه ما بقي في المجلس أحد إلا كتبها: نسمع الشديد من الحديث فنخافه، ونسمع اللين فنرجوه ولا نحاسب الأحياء، ولا نقضي على الأموات، نسلم ما سمعنا، ونكل ما لا نطلع على علمه إلى عالمه، ونتهم رأينا لرأيهم.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص١٠: عن أبي القاسم عبد الله بن محمد البزاز، قال: ثنا مكرم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: ثنا ابن سماعة، عن أبي يوسف، قال: سمعت أبا حنيفة يقول: إذا جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الثقات أخذنا به، فإذا جاء عن أصحابه لم نخرج عن أقاويلهم، فإذا جاء عن التابعين زاحمتهم.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص١١: عن عبد الله بن محمد، قال: حدثنا مكرم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، قال: ثنا الحسن بن صالح، قال: كان أبو حنيفة شديد الفحص عن الناسخ من الحديث والمنسوخ فيعمل بالحديث إذا ثبت عنده عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه، وكان عارفا بحديث أهل الكوفة وفقه أهل الكوفة، شديد الاتباع لما كان عليه الناس ببلده، وقال: كان يقول: إن لكتاب الله ناسخا ومنسوخا، وإن للحديث ناسخا ومنسوخا، وكان حافظا لفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الأخير الذي قبض عليه مما وصل إلى أهل بلده.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص١١: عن عمر، قال: ثنا

مكرم، قال: ثنا أحمد، قال: سمعت محمد بن سماعة، يقول: سمعت أبا يوسف يقول: ما خالفت أبا حنيفة في شيء قط فتدبرته إلا مذهبه الذي ذهب إليه أنجى في الآخرة، وكنت ربما ملت إلى الحديث وكان هو أبصر بالحديث الصحيح مني.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص١١: عن عبد الله بن محمد، قال: ثنا مكرم، قال: حدثنا أحمد بن عطية، قال: حدثنا موسى بن سليمان، ومحمد بن سماعة، وبشر بن الوليد رحمة الله عليهم، قالوا: حدثنا محمد بن الحسن رحمه الله، قال: كان أبو حنيفة رحمة الله عليه يناظر أصحابه في المقاييس فينتصفون منه فيعارضونه حتى إذا قال: استحسن، لم يلحقه أحد منهم لكثرة ما يورد في الاستحسان من المسائل فيدعون جميعا ويسلمون له.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص١٢: عن عبد الله بن محمد، قال: ثنا مكرم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا محمد بن مقاتل، قال: سمعت ابن المبارك وسئل: متى يسع الرجل أن يفتي أو أن يلي القضاء أو الحكم قال: إذا كان عالما بالحديث بصيرا بالرأي عالما بقول أبي حنيفة حافظا له.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص١٢: عن عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مكرم، قال: ثنا أحمد، قال: سمعت المزني، يقول: سمعت الشافعي يقول: الناس عيال على أبي حنيفة في القياس والاستحسان.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص١٢: عن عمر، قال: ثنا مكرم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا محمد بن مقاتل، قال: سمعت ابن المبارك، يقول: قدم محمد بن واسع إلى خراسان فقال قبيصة: قد قدم عليكم صاحب الدعوة قال: فاجتمع عليه قوم فسألوه عن أشياء من الفقه، فقال: إن الفقه صناعة لشاب بالكوفة يكنى أبا حنيفة، فقالوا له: إنه ليس يعرف الحديث، فقال ابن المبارك: كيف تقولون له لا يعرف، لقد سئل عن الرطب بالتمر قال: لا بأس به، فقالوا: حديث سعد فقال: ذاك حديث شاذ لا يؤخذ برواية زيد أبي عياش، فمن تكلم بهذا لم يكن يعرف الحديث.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص١٢: عن عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مكرم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا منجاب، قال: ثنا شريك، قال: كنا عند الأعمش ومعنا يعقوب، فقال الأعمش: يا يعقوب لم ترك صاحبك أبو حنيفة قول ابن مسعود: عتق الأمة طلاقها، قال: تركه لحديث حدثتناه عن إبراهيم عن الأسود: أن بريرة حين أعتقت خيرت، قال الأعمش: إن أبا حنيفة لحسن المعرفة بمواضع العلم، فطن لها وأعجبه ما أخذ به أبو حنيفة من العلم، وبيان ما أتى به.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص١٣: عن عبد الله بن محمد، قال: ثنا مكرم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: ثنا علي بن معبد، قال: ثنا عبيد الله بن عمر، قال: كنا عند الأعمش وهو يسأل أبا حنيفة

عن مسائل ويجيبه أبو حنيفة، فيقول له الأعمش: من أين لـك هـذا؟ فيقـول: أنت حدثتنا عن إبراهيم بكذا، وحدثتنا عن الشعبي بكذا قال: فكان الأعمش عند ذلك يقول: يا معشر الفقهاء أنتم الأطباء ونحن الصيادلة.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفـة» ص١٣: عـن أبـي عبيـد الله المرزباني، قال: ثنا محمد بن أحمد الكاتب، قال: ثنا ابن أبي خيثمـة، قـال: ثنا عبد الرحمن بن صالح، قال: ثنا وكيع، قال: سمعت أبا حنيفـة يقـول: البول في المسجد أحسن من بعض القياس.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص١٣: عن عمـر، قـال: ثنـا مكرم، قال: ثنا عبد الصمد بـن عبيـد الله عـن معاويـة بـن عبـد الله بـن ميسرة، قال: سمعت أبا حنيفة يقول: من رغب عن سيرة علي رضـي الله عنه في أهل القبلة فقد خاب وخسر.

وأسند الخطيب في «التاريخ» ١٣/ ٣٦٨: عـن أبـي سـعيد محمـد بـن موسى بن الفضل الصيرفي، قال: حدثنا أبـو العبـاس محمـد بـن يعقـوب الأصم، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، قـال: حـدثنا يحيـى بـن معين، قال: سمعت عبيد بن أبي قرة، يقول: سمعت يحيـى بـن ضـريس، يقول: شهدت سفيان وأتاه رجل، فقال له: ما تنقم على أبي حنيفة؟ قال: وما له؟ قال: سمعته يقول: آخذ بكتاب الله، فما لم أجـد فبـسنة رسـول الله، فإن لم أجد في كتـاب الله ولا سـنة رسـول الله، أخـذت بقـول أصـحابه، آخذ بقول من شئت منهم، وأدع من شئت منهم، ولا أخـرج مـن قـولهم

إلى قول غيرهم، فأما إذا انتهى الأمر، أو جاء إلى إبراهيم، والشعبي، وابن سيرين، والحسن، وعطاء، وسعيد بن المسيب، وعدد رجالا، فقوم اجتهدوا فأجتهد كما اجتهدوا، قال: فسكت سفيان طويلا ثم قال كلمات برأيه، ما بقي في المجلس أحد إلا كتبه: نسمع الشديد من الحديث فنخافه، ونسمع اللين فنرجوه، ولا نحاسب الأحياء، ولا نقضي على الأموات، نسلم ما سمعنا، ونكل ما لا نعلم إلى عالمه، ونتهم رأينا لرأيهم.

وذكر ابن عبد البر في «الانتقاء» ص٢٥٧ أنه قال: ذكر الدولابي، نا أحمد بن القاسم، قال: ني ابن أبي رزمة، قال: ني خالد بن صبيح، قال: سمعت أبا يوسف، يقول: كنا نختلف في المسألة فيأتي أبو حنيفة فنسأله فكأنما يخرجها من كمه فيدفعها إلينا، قال: وما رأيت أحدا أعلم بتفسير الحديث من أبي حنيفة.

وذكر ابن عبد البر في «الانتقاء» ص٢٥٧ أنه قال: وسمعت محمد ابن شجاع، يقول: سمعت الحسن بن أبي مالك، يقول: سمعت أبا يوسف يقول: كان أبا حنيفة لا يرى أن يروي من الحديث إلا ما حفظه عن الذي سمعه منه.

وذكر ابن عبد البر في «الانتقاء» ص٢٥٩: عن حكم بن منذر، قال: نا يوسف بن أحمد، قال: نا أبو العباس الفارض، قال: نا محمد بن إسماعيل الصائغ، قال: نا داود بن المحبر، قال: قيل لأبي حنيفة المحرم لا

يجد الإزار يلبس السراويل؟ قال: لا، ولكن يلبس الإزار قيل له ليس له إزار قال: يبيع السراويل ويشتري بها إزارا قيل له فإن النبي صلى الله عليه وسلم خطب وقال: «المحرم يلبس السراويل إذا لم يجد الإزار» فقال أبو حنيفة: لم يصح في هذا عندي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء فأفتي به وينتهي كل امرئ إلى ما سمع، وقد صح عندنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يلبس المحرم السراويل»، فننتهي إلى ما سمعنا قيل له أتخالف النبي صلى الله عليه وسلم فقال: لعن الله من يخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم به أكرمنا الله وبه استنقذنا.

وذكر ابن عبد البر في «الانتقاء» ص٢٦١: عن يحيى بن معين، قال: سمعت عبيد بن أبي قرة، قال: سمعت يحيى بن ضريس، يقول شهدت سفيان الثوري وأتاه رجل فقال له: ما تنقم على أبي حنيفة؟ قال له: وما له؟ قال: سمعته يقول: آخذ بكتاب الله، فما لم أجد فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما لم أجد في كتاب الله ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذت بقول أصحابه، آخذ بقول من شئت منهم، وأدع من شئت منهم، ولا أخرج من قولهم إلى قول غيرهم.

وذكر ابن عبد البر في «الانتقاء» ص٢٦٢ أنه قال: ذكر الدولابي، نا محمد بن حماد بن المبارك الهاشمي، قال: نا علي بن الحسن بن علي بن شقيق أبو الحسن المروزي، قال: سمعت أبا بكر يذكر عن ابن المبارك قال: سمعت سفيان الثوري، يقول: كان أبو حنيفة شديد الأخذ للعلم،

ذابا عن حرم الله أن تستحل، يأخذ بما صح عنده من الأحاديث التي كان يحملها الثقات، وبالآخر من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبما أدرك عليه علماء الكوفة، ثم شنع عليه قوم يغفر الله لنا ولهم.

وذكر ابن عبد البر في «الانتقاء» ص٢٧٠: عن أحمد بن محمد، قال: نا أحمد بن الفضل، قال: نا محمد بن جرير الطبري، قال: سمعت محمد بن إسماعيل الضراري، يقول: سمعت أبا عبد الرحمن المقرئ، يقول: واختلف الناس عنده قوم، فقال قوم: حدثنا عن أبي حنيفة، وقال قوم: لا حاجة لنا فيه، فقال المقرئ: ويحكم أتدرون من كان أبو حنيفة؟ ما رأيت أحدا مثل أبي حنيفة.

وأسند الحافظ بن خسرو في مقدمة «مسنده» ٢٦: عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن عمر الدمشقي، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسين بن أحمد بن صصري التغلبي الدمشقي بها، قال: أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عمر بن نصر بن عمر بن نصر بن محمد الشيباني، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد القاضي، قال: حدثنا القاسم بن عبيد السيّاري، قال: حدثنا عبد الله بن علي الكرماني، قال: سمعت علي بن الحسن بن شقيق، يقول: سمعت أبا حمزة السكري، يقول: سمعت أبا حنيفة، يقول: إذا جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم لم نحد عنه إلى غيره وأخذنا به، وإذا جاء عن الصحابة تخيرنا، وإذا جاء عن التابعين زاحمناهم.

أسند الحافظ في مقدمة «مسنده» ٣٢: عن القاضي الإمام أبي سعيد

محمد بن أحمد بن محمد قدم علينا، قال: سمعت أبا سعد الأديب، يقول: سمعت أبا حسين البختري، يقول: سمعت محمد بن إسحاق بن خزيمة، يقول: سمعت أبا بكر الطبري، يقول: سمعت نعيم بن حماد، يقول: سمعت عبد الله بن المبارك، يقول: قال أبو حنيفة: إذا جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين، وإذا كان عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اخترنا من قولهم ولم نخرج من قولهم، وإذا كان من التابعين زاحمناهم.

أسند الحافظ بن خسرو في مقدمة «مسنده» ٤١: عن أبي بكر أحمد بن سعيد بن نصر، قال: سمعت علي بن موسى القمي، يقول: سمعت يعقوب بن إسحاق يعني الدستكي، يقول: سمعت عبد العزيز بن أبي رزمة، يقول: سمعت نعيم بن عمرو، يقول: سمعت أبا حنيفة، يقول: عجباً للناس يقولون: إني أفتي بالرأي، ما أفتي إلا بالأثر.

أقوال أبي حنيفة وآراؤه في تفسير الأحاديث المبهمة، والمسائل الصعبة، وما ورد في فضل علم أبي حنيفة:

يروي الحارثي في «كشف الآثار» ٢٤٩١: عن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا أبي، قال: سمعت مغيثاً، يقول: أوصانا خارجة عند موته فقال: يا بني! انظروا في هذا الرأي، واعملوا فيه كي يدلكم على جيد الحديث.

وروى الحارثي في «كشف الآثار» ٢٧٧٩: عن علي بن الفرزدق[1]،

---

(١) في «المناقب» للمكي ٢/ ٣٣/ ق: (المجشر).

قال: حدثنا يعلى بن حمزة، قال: سمعت بشر بن يحيى، يقول: سمعت ابـن المبـارك، يقول: عليكم بالأثر، ولا بـد للأثـر مـن أبـي حنيفـة فيعـرف بـه تأويـل الحديث ومعناه.

وروى الحارثي في «كشف الآثار» ٢٧٨٠: عن جيهان بن أبي الحسن، قال: حدثنا أحمد بن حرب، قال: أخبرنا عبدان، عن عبـد الله، قيـل لـه عنـد خروجه: أوصينا، قال: ليكن الذي تعتمدون عليـه الأثـر، وتفقـه في هـذا الرأي ما تعرفون به الحديث.

وروى الحارثي في «كـشف الآثـار» ٤٨٤: عـن أبـي بكـر محمـد بـن القاسم البلخي، قال: حدثنا وهـب بـن إبـراهيم القاضـي، قـال: حـدثنا خلف بن أيوب الكوفي، قـال: كنـت اختلـف إلى مجـالس العلمـاء، فربمـا سمعت شيئاً لا أعرف معناه، فيغمني فإذا انصرفت إلى مجلس أبـي حنيفـة رحمه الله عليه سألته عما كنت لا أعرفه فيفسر لي ذلـك، فـدخل في قلـبي من بيانه وتفسيره النور.

وروى الحارثي في «كشف الآثار» ١٩٧١: عن العباس بن عزيز، قال: حدثنا محمد بن المهاجر، قال: سمعت علي بن عاصم، يقول: أقاويل أبي حنيفة تفسير العلم فمن لم ينظر في أقاويلـه أحـل بجهلـه الحـرام وحـرم الحـلال وضل الطريق.

وروى الحارثي في «كشف الآثـار» ١٩٩٠: عـن أبـي عبـد الله محمـد

ابن الليث بن سعيد السرخسي، قال: حدثنا شيبة بن هشام السرخسي، قال: حدثنا لبيد بن [أبي] لبيد، قال: كنا عند يزيد بن هارون، فقال المغيرة: عن إبراهيم أنه قال: كذا، فقام رجل، فقال: أيها الشيخ حدثنا بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعنا عن هذا، فقال: ما تريد يا أحمق؟ هذا تفسير أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وما تصنع بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لم تعلم معناها وتفسيرها، ولكن همتكم السماع والجمع فقط، ولو كانت همتكم العلم لطلبتم تفسير الحديث ومعانيه، ونظرتم في كتب أبي حنيفة وفي أقاويله فيفسر لكم الحديث وزبر الرجل وأخرجه من مجلسه.

وروى الحارثي في «كشف الآثار» ١٩٤٥: عن أحمد بن الليث البلخي، قال: حدثنا أحمد بن زهير بن حرب، قال: أخبرنا ابن أبي شيخ، قال: سمعت أبا سفيان الحميري، يقول: كان أبو حنيفة حبر هذه الأمة، ولم يتهيأ لأحد ما تهيأ له من كشف المسائل الصعبة وتفسير الأحاديث المبهمة.

وروى الحارثي في «كشف الآثار» ٢٦١١: عن أبي بكر بن يحيى بن سليمان الرازي، قال: سمعت سعد بن معاذ، يقول: سمعت محمد بن مزاحم، يقول: سمعت أبا عصمة، يقول: سمعت حديثا كثيرا من المشائخ فعرضت بعضه على أبي حنيفة فبين لي المأخوذ وغير المأخوذ، ولو أني عرضت كل حديثي على أبي حنيفة كان أحب إلي من كذا وكذا، ذكر شيئاً كثيراً.

وروى الحارثي في «كشف الآثار» ١٩٨٢: عن إبراهيم بن علي بن الحسن الترمذي، قال: حدثنا محمد بن سعدان البغدادي، قال: سمعت من حضر يزيد بن هارون وعنده يحيى بن معين وعلي بن المديني وأحمد بن حنبل وزهير بن حرب وجماعة آخرون إذ جاءه مستفتٍ فسأله عن مسألة، فقال له يزيد: اذهب إلى أهل العلم، فقال له ابن المديني: أليس أهل العلم والحديث عندك قال: أهل العلم أصحاب أبي حنيفة، وأنتم صيادلة.

وروى الحارثي في «كشف الآثار» ٣٨٥٤: عن محمد بن همام الخفّاف النيسابوري، قال: حدثنا أحمد بن حفص، قال: حدثني أبي، قال: قال أزهر: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وخلفه رجلان، وكنت زاهدا في علم أبي حنيفة، فقيل لي: المتقدم هو النبي عليه السلام، واللذان خلفاه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقلت لهما: أسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فقالا: سل ولا ترفع صوتك، فسألته عن علم أبي حنيفة فقال: علم انتسخ من علم الخضر.

وروى ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ١٥٠: من طريق سويد بن نصر، يقول: سمعت عبد الله بن المبارك، يقول: لا تقولوا: رأي أبي حنيفة، ولكن قولوا: تفسير الحديث.

وروى الحارثي في «كشف الآثار» ٣٣٨٢، والحافظ ابن خسرو في مقدمة «مسنده» ٥: من طريق الحسن بن سليمان، أنه قال في تفسير

الحديث: لا تقوم الساعة حتى يظهر العلم، قال: هو علم أبي حنيفة وتفسيره الآثار.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص: ٩ عن أحمد بن محمد الصيرفي، قال: ثنا علي بن عمرو الحريري، قال: حدثنا علي بن محمد النخعي القاضي، قال: ثنا سليمان بن الربيع الحداد، قال: ثنا محمد بن حفص، عن الحسن بن سليمان أنه قال في تفسير الحديث الذي جاء «لا تقوم الساعة حتى يظهر العلم» قال: هو علم أبي حنيفة وتفسيره الآثار.

وأسند الخطيب في «التاريخ» ١٣/ ٣٣٦: عن الخلال، قال: أخبرنا الحريري، أن النخعي حدثهم قال: أخبرنا سليمان بن الربيع الخزاز، قال: حدثنا محمد بن حفص، عن الحسن بن سليمان، أنه قال: في تفسير الحديث: «لا تقوم الساعة حتى يظهر العلم»، قال: هو علم أبي حنيفة، وتفسيره الآثار.

وروى الحافظ ابن خسرو في مقدمة «مسنده» ٣٧: من طريق الأوزاعي والعمري يقولون: أبو حنيفة أعلم الناس بمعضلات المسائل.

وأسند الحافظ ابن خسرو في مقدمة «مسنده» ٥: عن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد المقرئ، قال: أخبرنا أبو محمد الخلال، قال: أخبرنا الحريري، أن النخعي حدثهم قال: حدثنا سليمان بن الربيع الخزاز، قال: حدثنا محمد بن حفص، عن الحسن بن سليمان أنه قال في تفسير الحديث: «لا

تقوم الساعة حتى يظهر العلم» قال: هو علم أبي حنيفة وتفسيره الآثار.

وروى الحارثي في «كشف الآثار» ٢٥١٨: عن عمرو بن عاصم، قال: سمعت محمد بن يزيد، قال: اختلفت إلى عامر بن الفرات، وكتبت منه، فقال لي يوما: نظرت في كتب أبي حنيفة؟ فقلت له: أنا أطلب الحديث فما أصنع بأبي حنيفة، فقال لي: ما أراك تفلح أبداً، طلبت أنا الآثار قريبا من تسعين سنة فلم أحسن الاستنجاء حتى نظرت في كتب أبي حنيفة.

وروى الحارثي في «كشف الآثار» ٢٥٢٠: عن شاذي بن علي السرخسي، قال: سمعت وهب بن زمعة، يقول: سمعت فضالة النسائي، يقول: قلت لأبي نصير: لا نجد عن مقاتل بن سليمان، قال لي: وكيف ترى عبد الله يحدث عن أبي حنيفة، فذكرت ذلك لعبد الله فقال: مقاتل مثل أبي حنيفة، لولا أبو حنيفة ما دريت هذا الحديث، وذكر حديثا لا أحفظه.

وروى الحارثي في «كشف الآثار» ٣٣٧٨: عن محمد بن خزيمة البلخي، قال: سمعت حم بن نوح البلخي، قال: سمعت سعدان الخلمي، يقول: كان أبو حنيفة طبيب هذه الأمة، لأن الجهل هو الداء الذي لا غاية بعده، والعلم هو الدواء الذي لا غاية بعده ففسر هذا العلم أبو حنيفة تفسيرا شافيا انتفى به الجهل.

وروى ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ١١٣: من طريق علي بن

الحسن قال: قال عبد الله بن المبارك: قول أبي حنيفة عندنا أثر إذا لم يكن فيه أثر.

وروى ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ١٢١: من طريق خالد بن صبيح، قال: سمعت أبا يوسف، يقول: ما رأيت أحدا أعلم بتفسير الحديث من أبي حنيفة.

مصنفات الإمام الأعظم أبي حنيفة رحمه الله:

قال ابن النديم في «الفهرست» ١/ ٢٥١: وله من الكتب، الفقه الأكبر، كتاب رسالته إلى البتي، كتاب العالم والمتعلم، رواه عنه أبو مقاتل، كتاب الرد على القدرية.

وقال الإمام محمد زاهد الكوثري في هامش «بلوغ الأماني» ص٢٢-٢٣: ومما يذكر في مؤلفات الأقدمين من كتب أبي حنيفة: كتاب الرأي ذكره ابن أبي العوام، وكتاب اختلاف الصحابة ذكره أبو عاصم العامري ومسعود بن شيبة، وكتاب الجامع ذكره العباس بن مصعب في تاريخ مرو، وكتاب السير، والكتاب الأوسط، والفقه الأكبر، والفقه الأبسط، وكتاب العالم والمتعلم، وكتاب الرد على القدرية، ورسالته إلى عثمان البتي في الإرجاء، وعدة وصايا كتبها لعدة من أصحابه، وهذه الكتب مشهورة، انتهى.

وقال العالم الموسوعي محمود الحسن التونكي في «معجم المصنفين»

٢/ ١٨٦: اعلم أن تصانيف الإمام في علم الكلام والفقه والحديث والصرف عديدة، فمما ذكروه: كتاب الصلاة، كتاب المناسك، كتاب الرهن، كتاب الشروط، كتاب الفرائض، كتاب العالم والمتعلم، كتاب الآثار، كتاب المقصود، كتاب الرسالة، كتاب في أن الله تعالى في السماء دون الأرض، كتاب الإرجاء، كتاب الرد على القدرية، كتاب الفقه الأكبر، كتاب الوصية، كتاب الرد على الأوزاعي، فأما كتاب الصلاة فروى الأستاذ أبو محمد الحارثي في «كشف الآثار الشريفة في مناقب أبي حنيفة»، من طريق الحسن بن صالح، قال: سمعت أبا مقاتل حفص بن مسلم، يقول: أول ما وضع أبو حنيفة رحمه الله تعالى كتاب الصلاة فسمى كتاب العروس، وهذه الحكاية أسندها الموفق في كتاب «المناقب» له، انتهى. قلت: ولم نجد نسخته في الفهارس العامة للمخطوطات ولعل هذا الكتاب مندمج ضمن كتاب الأصل للإمام محمد بن الحسن الشيباني فإن المجلد الأول من هذا الكتاب يبدأ من عنوان (كتاب الصلاة)، ثم راوي الكتاب عن محمد بن الحسن الشيباني هو أبو سليمان الجوزجاني يفتتح كتابه بلفظ: عن محمد بن الحسن قال: بينت لكن قول أبي حنيفة وأبي يوسف وقولي وما لم يكن فيه اختلاف فهو قولنا جميعا.

ثم قال رحمه الله: وأما كتاب المناسك، فذكره الخوارزمي في «جامع المسانيد» من طريق علي بن مسهر ضمن قصة سفر الأعمش للحج، وفيه: ارجع إلى مصر واسأل أبا حنيفة أن يكتب لي المناسك، فرجعت

وسألته فأملى علي ثم أتيت بها إلى الأعمش انتهى.

قلت: ذكر هذه القصة الحارثي في «كشف الآثار الشريفة» ومن طريقه الموفق المكي في «مناقبه»، وقد ذكر هذا الكتاب الصيمري في «مناقبه» ص٧٠، والصالحي في «عقود الجمان» ص١٨١، ولعل هذا الكتاب مندمج أيضا في «كتاب الأصل» للإمام محمد بن الحسن الشيباني.

ثم قال: وأما كتاب الرهن، فذكره من طريق يزيد بن هارون عن «الخيرات الحسان» لابن حجر الهيتمي: أنه لما سئل عن النظر في كتبه قال: انظروا فيها، فإني ما رأيت أحدا من الفقهاء يكره النظر في قوله، ولقد احتال الثوري في كتاب الرهن له حتى نسخه، انتهى.

قلت: ذكر هذه القصة أيضا الصيمري في «أخباره» ص٦٥، والموفق المكي في «مناقبه»، وانظر كتاب الرهن من المجلد الثالث من مطبوع «كتاب الأصل»، للإمام محمد بن الحسن الشيباني.

ثم قال: وأما كتاب الشروط فقال الشيخ أبو عبد الله محمد بن يحيى الجرجاني أستاذ القدوري: أن ما رسمه أبو حنيفة في الشروط لم يسبقه إليه أحد حكاه الجلبي في كتاب «إثبات النبوة» للإمام الشافعي، انتهى.

قلت: ذكره الصيمري في «أخباره» ص٨٢، والموفق المكي في «مناقبه» ٢/ ٨٦، ثم قال: وأما كتاب الفرائض فقال الموفق الخوارزمي في «المناقب»: أن الإمام رحمه الله أول من وضع كتابا في الفرائض، وهو أول

من وضع كتابا في الشـروط، وقال: سزكين في «تاريخ الـتراث» ٣/ ٥٠: رسـالة في الفرائض وتوجد نسخته الخطية في مكتبة بتنة الهند ٢/ ٣٦٢ رقم ٢٥٤٥/ ٣.

وأما كتاب العالم والمتعلم فذكره الجلبي في «كشف الظنـون»، والموفـق المكي في «مناقبه»، من طريق أبي مقاتل عن أبي حنيفة، انتهى.

وقـد ذكـره ابـن النـديم في «الفهرسـت»، وبروكلمـان وسـزكين في فهارسهما، وذكرا لهذا الكتاب نسخا خطية في مكتبات العـالم، وقـد طبـع هذا الكتاب في الهند سنة ١٣٤٩هـ في المطبعة الجشتية في بلـدة حيـدرآباد الدكن، ثم طبع في القاهرة سنة ١٣٦٨هـ في مطبعة الأنوار بعناية العلامـة محمد زاهد الكوثري، ثم طبع في مكتبة الهدى بحلب سنة ١٣٩٢هـ بعنايـة محمد رواس قلعه جي وعبد الوهاب الندوي.

قلت: وقد دافع عن أبـي مقاتـل مـا رمـى بـه العلامـة عبـد الرشـيد النعماني في تعليقه على مقدمة «كتاب التعليم» ص١٧٤-١٧٥، والإمـام محمد زاهد الكوثري رحمه الله فيما كتب على العالم والتعليم.

ثم قال رحمه الله: وأما كتاب الآثار فهو غـير كتـاب «الآثـار» للإمـام محمد، وقد اشتهرت روايته في القدماء من أهل العراق من المحـدثين، قـال الحـافظ الأمـير ابـن مـاكولا في بـاب الحـصيني والجـصيني مـن كتـاب «الإكمال»: أحمد بن بكر بن سيف أبو بكر الجصيني ثقـة يميـل ميـل أهـل النظر، روى عن أبي وهب عن زفر بن الهذيل عن أبي حنيفة كتاب الآثار وحدث عن عبدان بن عثمان، انتهى.

قلت: هذا يعارض ما سبق مني في تقدمتي على المسند لابن خسرو أن الحافظ ابن حجر العسقلاني ذكر في تقدمته على «تعجيل المنفعة» ص١٩:... والموجود من حديث أبي حنيفة مفردا إنما هو كتاب الآثار التي رواها محمد بن الحسن عنه، انتهى.

وكتاب الآثار من تصنيف الإمام أبي حنيفة كما ذكره الحافظ، والرواة عنه من تلاميذه: أبو يوسف، ومحمد بن الحسن، وزفر بن الهذيل، والحسن بن زياد، وحفص بن غياث، ومحمد بن خالد بن محمد الوهبي، وغيرهم كثير، والتقييد في كتاب الحافظ للآثار بالإمام محمد لشهرته ووجوده وكثرة نسخه، وقد ذكرت هذا البحث في تقدمتي على «المسند» لابن خسرو فراجعه إن شئت، وما ذكره الشيخ رحمه الله في معجم المصنفين فمن مسامحاته.

ثم قال رحمه الله: وأما كتاب المقصود فهو في التصريف قال في «كشف الظنون» وقيل لغيره، وجزم البركلي في شرحه أنه للإمام الأعظم.

وقال: سزكين في «تاريخ التراث» ٣/ ٥٠: كتاب المقصود في الصرف، وهذا الكتاب نسب إلى أبي حنيفة في زمن متأخر، وتوجد منه مخطوطات كثيرة في مكتبات إستنبول.

ثم قال رحمه الله: وأما كتاب الرسالة فهذا الكتاب ذكره ابن النديم البغدادي في كتاب «فهرست العلماء»، وذكره الجلبي في حرف الراء من كتابه «كشف الظنون» وهو رسالة إلى عثمان بن مسلم أبي عمرو البتي

قاضي البصرة، وذكر سزكين في «تاريخ التراث» نسخه الخطية في مكتبات العالم، ثم قال: ونشره محمد زاهد الكوثري ١٣٦٨هـ بالقاهرة.

وأما كتاب «الإمام في أن الله تعالى في السماء دون الأرض»، فذكره البيهقي في «الأسماء والصفات».

وأما كتاب «الإرجاء» فهذا الكتاب ذكره ابن النديم محمد بن إسحاق البغدادي في فهرست العلماء، وقال: نقض عليه البردعي، ولعله الرسالة السابقة إلى عثمان البتي بسبب اتهامه بأنه من المرجئة.

ثم قال: رحمه الله وأما كتاب «الرد على القدرية» فذكره ابن النديم أيضا في الفهرست.

وأما كتاب «الفقه الأكبر» فقد صنف أبو حنيفة في ذلك، انتهى مختصرا.

وقال الإمام محمد زاهد الكوثري في تقدمته على هذه الكتب: و«كتاب الفقه الأكبر» رواية علي بن محمد الفارسي، عن نصير بن يحيى، عن أبي مقاتل، عن عصام بن يوسف، عن حماد بن أبي حنيفة، عن أبيه، وتمام السند في النسخة المحفوظة ضمن المجموعة رقم (٢٢٦) بمكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المنورة، وقد طبع الكتاب مرات و«كتاب الفقه الأبسط» رواية أبي زكريا يحيى بن مطرف بطريق نصير بن يحيى عن أبي مطيع عن أبي حنيفة وتمام السند في المجموعتين (٦٤م، ٢١٥م) بدار الكتب المصرية.

وقد ذكر سزكين في «تاريخ التراث» نسخهما الخطية في مكتبات العالم، وقد نشرهما الإمام محمد زاهد الكوثري بالقاهرة.

ثم قال رحمه الله: وأما كتاب «الوصية» فنسخته ما ذكره الشيخ ابن نجيم المصري في كتاب «الأشباه والنظائر» بتمامه، انتهى.

قلت: وقد ذكر سزكين في تاريخ التراث النسخ الخطية لبعض الوصايا، وهي وصية الإمام أبي حنيفة لابنه حماد، ثم وصيته إلى تلميذه يوسف بن خالد السمتي البصري، ثم وصيته إلى تلميذه القاضي أبي يوسف، وغالب الوصايا رواها الحارثي في «كشف الآثار»، والموفق المكي في «مناقبه».

ثم قال رحمه الله: وأما كتاب «الرد على الأوزاعي» فهو الذي يعرف بكتاب «اختلاف الأوزاعي وأبي حنيفة»، وهو كتاب في السير أصله للإمام فرد عليه الأوزاعي، فرد الإمام أبو يوسف على الإمام الأوزاعي، ثم رد الشافعي على أبي يوسف.

وأما كتاب الفقه الأبسط فظفرت به في الخزانة المحمدية بساحل بمبئي، وهو مروي من طريق أبي مطيع الحكم بن عبد الله البلخي، وقد سبق أن سزكين ذكر نسخه الخطية الكثيرة في مكتبات العالم.

وقد ذكر سزكين في «تاريخ التراث» في تصنيفات الإمام أبي حنيفة القصيدة الكافية النعمانية في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، وذكر

نسخه الخطية والرسالة منشورة في الهند والتركيا.

ثم ذكر دعاء أبي حنيفة في ورقتين ونسخته الخطية في بتنه الهند رقم٢٧٩١/ ٥ في القرن الثاني عشر الهجري.

تنبيه: قال الكردري البزازي في «كتاب المناقب»: قال الإمام الحارثي في «كشف الآثار»: وروايات ابن المبارك بفضائل الإمام ومسائله أكثر من أن توصف، لأنه سمع منه كتبه بواسطة وبلا واسطة، فإن قلت: ليس لأبي حنيفة كتاب مصنف؟ قلت: هذا كلام المعتزلة، ودعواهم أنه ليس له في علم الكلام تصنيف، وغرضهم بذلك نفي أن يكون الفقه الأكبر وكتاب العالم والمتعلم له، لأنه صرح فيه بأكثر قواعد أهل السنة والجماعة، ودعواهم أنه كان من المعتزلة، وأن ذلك الكتاب لأبي حنيفة البخاري غلط صريح، فإني رأيت بخط العلامة مولانا شمس الدين الكردري البراتقيني العمادي هذين، وكتب فيهما أنهما لأبي حنيفة، وقد تواطأ على ذلك جماعة كثيرة من المشايخ، انتهى. وقد أشبع الكلام في الرد على من ينكر أن ليس للإمام أبي حنيفة كتاب العلامة المحدث الفقيه الشيخ عبد الرشيد النعماني رحمه الله في تعليقاته ١٩١ - ١٩٦ على مقدمة «كتاب التعليم» للشيخ مسعود بن شيبة السندي.

الفصل الخامس عشر

في تابعية الإمام أبي حنيفة رحمه الله

اعلم أن هذا البحث اختلف فيه على ثلاثة أقوال: الأول: أن الإمام أبا حنيفة لم ير أحداً من الصحابة ولا عاصره، والثاني: أنه رأى لكن لم تثبت روايته عن الصحابة، الثالث: ثبتت روايته عن بعض الصحابة.

أما الأول: فادعى السيد صديق حسن القنوجي في «أبجد العلوم» أنه لم ير أحدا من الصحابة باتفاق أهل الحديث، وإن عاصر بعضهم على رأي الحنفية، انتهى.

قلت: هذا خطأ ظاهر وتعصب، وعناد مكشوف ضد الإمام أبي حنيفة رحمه الله وقد كتب سابقا في كتابه «الحطة» خلاف ذلك، وهو لا يشعر، وقد ذكر فيه عبارة السيوطي من «تبييض الصحيفة» المشتملة لعبارة الولي العراقي وابن حجر العسقلاني المفيد لتابعيته فلعله نسي ما كتب أولا، وهذا مثال للمعارضة الواقعة في تصانيفه، بل تجد أكثر من هذا في تأليف واحد أو في صفحتين أو في صفحة واحدة، ومن عاداته أنه ينقل في تصانيفه كل ما يجد في المنقول عنه وإن كان غلطا صريحا، أو مستحيلا عقليا، أو عاديا إذا يوافق هواه، وقد رد عليه الإمام عبد الحي اللكنوي في «إبراز الغي» ٩ – ١٠، و«تذكرة الراشد» ٢٦٥ فراجعه إن شئت.

وقال المحدث الفقيه قيام الدين عبد الباري الأنصاري اللكنوي في «التعليق المختار» ص١١٤: الأول: ما لقي أحدا منهم ولا سمع عنه، هذا لم يقبله المحققون، لأنه لا تساعده البراهين العقلية، ولا توافقه الدلائل النقلية، فالعقل لا يقبل أن الإمام كان في زمنه نفر من كبار الصحابة وهو لا يلاقيه، ولا يستفيض من صحبة الصحابة، وقد مر مرارا في بلاد فيها الصحابة ومع ذلك لم يذهب إليهم، وكان الإمام في الكوفة وعمرو بن حريث القرشي الصحابي كان أميرا عليها، وقد أقبل أنس بن مالك غير مرة، وقد حج الإمام خمس عشرة حجة في زمن أبي الطفيل الصحابي وهو بمكة، لأنه جملة ما حج خمسين حجة وعمر سبعين، فإنه ولد سنة ثمانين وتوفي سنة مائة وخمسين، فلو فرضنا أنه حج ابتداء وقت بلوغه خمس عشرة سنة فيكون في حياة أبي الطفيل رضي الله عنه خمس عشرة حجة، فإنه توفي سنة عشر ومائة، فالعجب كيف لم يغتنم صحبة الصحابة العظمى ولم يسمع بلا واسطة أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، وأعجب منه أنه كان حينئذ ابن ثلاثين وهو سن الوقوف وتفصيل ذلك في شرح سفر السعادة وتنسيق النظام ومقدمة شرح الوقاية وأسماء رجال المشكاة وغيرها من كتب المذاهب الأربعة فإن شئت فارجع إليها.

أما النقل فهو متوافر متواتر على إثبات الرؤية، والنقلة ليس كلهم حنفيين حتى يظن فيهم التعصب، وليسوا غير محققين، بل لو نقل منهم واحد لكفى نقله في إثبات الرؤية مثل الخطيب البغدادي، والدارقطني،

وابن سعد، والذهبي، وابن حجر المكي، وابن حجر العسقلاني، وولي العراقي، وجلال الدين السيوطي، وأبو معشر حمزة السهمي، واليافعي، والجزري، والتوربشتي، وابن الجوزي، وصاحب «كشف الكشاف» وغيرهم، أما الأحناف فهم متفقون على رؤية الصحابة، بل يرون الأحاديث عنه عن الصحابة بلا توسط راو آخر، ورواه عن الإمام مجتهدون محدثون لا يمكن أن يتكلم فيهم، فالحاصل ما قلت: أن الرؤية ثابتة ومتحققة، والرواية على قول الجمهور، انتهى.

والثاني: أنه ثبتت روايته ولقيه بعض الصحابة

قال السيوطي في «تبييض الصحيفة» ص١٠: ووقفت على فتيا رفعت إلى الشيخ ولي الدين العراقي صورتها: هل روى أبو حنيفة عن أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؟ وهل يعد هو من التابعين أم لا؟ فأجاب بما نصه: الإمام أبو حنيفة لم يصح له رواية عن أحد من الصحابة، وقد رأى أنس بن مالك فمن يكتفي في التابعي بمجرد رؤية الصحابي يجعله تابعيا، ومن لم يكتف بذلك لا يعده تابعيا.

ورفع هذا السؤال إلى الحافظ ابن حجر رحمه الله، فأجاب بما نصه: أدرك الإمام أبو حنيفة جماعة من الصحابة لأنه ولد بالكوفة سنة ثمانين من الهجرة وبها يومئذ من الصحابة عبد الله بن أبي أوفى فإنه مات بعد ذلك بالاتفاق، وبالبصرة يومئذ أنس بن مالك ومات سنة تسعين أو بعدها، وقد أورد ابن سعد بسند لا بأس به أن أبا حنيفة رأى أنسا، وكان

غير هذين في الصحابة بعدة من البلاد أحياء، وقد جمع بعضهم جزءاً فيما ورد من رواية أبي حنيفة عن الصحابة، لكن لا يخلو إسنادها من ضعف، والمعتمد على إدراكه ما تقدم، وعلى رؤيته لبعض الصحابة ما أورده ابن سعد في «الطبقات»، فهو بهذا الاعتبار من طبقة التابعين، ولم يثبت ذلك لأحد من أئمة الأمصار المعاصرين له، كالأوزاعي بالشام، والحمادين بالبصرة، والثوري بالكوفة، ومالك بالمدينة، ومسلم بن خالد الزنجي بمكة، والليث بن سعد بمصر والله أعلم، انتهى.

وقال الإمام محمد زاهد الكوثري في «تانيب الخطيب» ص٣٣: وممن أقر برؤيته أنسا ابن سعد، والدارقطني، وأبو نعيم الأصبهاني، وابن عبد البر، والخطيب، وابن الجوزي، والسمعاني، وعبد الغني المقدسي، وسبط ابن الجوزي، وفضل الله التوربشتي، والنووي، واليافعي، والذهبي، والزين العراقي، والولي العراقي، وابن الوزير، والبدر العيني، وابن حجر في فتيا له نقلها السيوطي في «تبييض الصحيفة»، والشهاب القسطلاني، والسيوطي، وابن حجر المكي، وغيرهم، فتكون محاولة إنكار كونه تابعيا مكابرة، أو جهلا بنصوص هؤلاء، انتهى.

وقد جعل الحاكم في «معرفة علوم الحديث» التابعين خمس عشرة طبقة، وقال: آخرهم من لقي أنس بن مالك من أهل البصرة، ومن لقي عبد الله بن أبي أوفى من أهل الكوفة، ومن لقي السائب بن يزيد من

أهل المدينة، ومن لقي عبد الله بن جزء من أهل مصر، ومن لقي أبا أمامة الباهلي من أهل الشام، انتهى.

وقال الإمام عبد الحي اللكنوي في «تذكرة الراشد» ص٢٦٦ - ٢٦٧: انظر إلى قول القاري المكي في «طبقات الحنفية»: قد ثبت رؤيته لبعض الصحابة، واختلف في روايته عنهم، والمعتمد ثبوتها كما بينته في «مسند الأنام شرح مسند الإمام» حال إسناده إلى بعض الصحابة الكرام، فهو من التابعين الأعلام كما صرح به العلماء والأعيان داخل تحت قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ﴾، وفي عموم قوله عليه السلام: «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم» رواه الشيخان، ثم اعلم أن جمهور علماء الحديث على أن الرجل بمجرد اللقاء والرؤية يصير تابعيا ولا يشترط أن يصحبه مدة، انتهى.

وإلى قوله في «شرح نخبة الفكر» عند البحث في تعريف التابعي بمن لقي الصحابي، قال العراقي: وعليه عمل الأكثرين، قلت: وبه يندرج الإمام الأعظم في سلك التابعين، فإنه قد رأى أنسا وغيره من الصحابة على ما ذكره الإمام الجزري في «أسماء رجال القراء»، والتوربشتي في «تحفة المرشد»، وصاحب «كشف الكشاف» في تفسير سورة المؤمنون، وصاحب «مرآة الجنان» وغيرهم من العلماء المتبحرين، فمن نفى أنه تابعي فإما من التتبع القاصر أو التعصب الفاتر، انتهى.

وإلى قول الذهبي في «الكاشف» رأى أنسا، انتهى. وإلى قوله في

«تذكرة الحفاظ»: رأى أنس بن مالك غير مرة لما قدم عليهم الكوفة، انتهى.

وإلى قول أبي الحجاج المزي في «تهذيب الكمال»: رأى أنسا إلخ، وإلى أحمد القسطلاني في «إرشاد الساري شرح صحيح البخاري» في باب وجوب الصلاة في الثياب: ومن التابعين الحسن البصري، وابن سيرين، والشعبي، وابن المسيب، وأبو حنيفة، انتهى. وإلى قول اليافعي في «مرآة الجنان»: رأى أنساً، انتهى. وإلى قوله بعيده ذكر الخطيب في «تاريخ بغداد»: أنه رأى أنس بن مالك، انتهى. وإلى قول الولي العراقي كما نقله السيوطي: قد رأى أنس بن مالك، انتهى. وإلى قول ابن الجوزي: إنما رأى أنس بن مالك بعينه، انتهى. وإلى قول الدارقطني كما نقله السيوطي: لم يلق أحدا من الصحابة إلا أنه رأى أنساً، انتهى. وإلى قول النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» قال الخطيب البغدادي في «التاريخ»: أبو حنيفة إمام أصحاب الرأي، وفقيه أهل العراق، رأى أنس بن مالك، انتهى. وإلى قول ابن حجر المكي الهيتمي في «الخيرات الحسان في مناقب النعمان»: صح كما قاله الذهبي: إنه رأى أنس بن مالك وهو صغير، وفي رواية: مرارا، وأكثر المحدثين على أن التابعي من لقي الصحابي وإن لم يصحبه صححه النووي كابن الصلاح، انتهى.

وإلى قول ابن عابدين في «رد المحتار»: على كل فهو من التابعين، وممن جزم بذلك الحافظ الذهبي والحافظ العسقلاني وغيرهما، وإلى قوله نقلا

عن بعض المحدثين ما وقع للعيني أنه أثبت سماعه عن الصحابة ورده عليه وصاحبه الحافظ قاسم الحنفي، والظاهر أن سبب عدم سماعه ممن أدركه من الصحابة أنه في أول أمره اشتغل بالكتاب حتى أرشده الشعبي بما رأى من باهر نجابته إلى الاشتغال بالعلم، انتهى.

وإلى قول السيوطي: قد ألف أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري المقرئ الشافعي جزءاً فيما رواه أبو حنيفة عن الصحابة، انتهى. وإلى قول الأزنيقي في مدينة العلوم قد ثبت بهذا التفصيل أن الإمام من التابعين.

وقال الشيخ ناصر السنة العلامة محمد بن هاشم بن عبد الغفور بن عبد الرحمن السندي التتوي في ثبته المعروف «بإتحاف الأكابر بمرويات الشيخ عبد القادر»: مما ينبغي أن يعلم أن إمامنا الأعظم ومستندنا الأفخم الأقدم اختص من بين بقية الأئمة الثلاثة أصحاب المذاهب بكونه أدرك زمن جماعة من الصحابة، وبرؤيته لبعضهم وبسماعه الحديث عن بعضهم.

أما الأمر الأول فلا خلاف فيه ولا يشك فيه أحد، لأن مولده على القول الصحيح المشهور سنة ثمانين، وكان قرن الصحابة منتهيا إلى رأس المائة إلى سنة مائة وعشرة على خلاف في وفاة أبي الطفيل عامر بن واثلة الليثي، فإنه آخر من مات من الصحابة على التحقيق، فمن الصحابة الذين أدركهم أبو حنيفة الكوفي رحمه الله تعالى عبد الله بن أبي أوفى

رضي الله عنه، قال الحافظ ابن حجر في «الإصابة»: عبد الله بن أبي أوفى أبو معاوية الأسلمي توفي بالكوفة سنة ست أو سبع وثمانين، وجزم أبو نعيم فيما رواه البخاري عنه بسنة سبع، وهو آخر من مات بالكوفة من الصحابة، انتهى.

وقال ابن الأثير في «أسد الغابة» ٣/ ١٨١: لم يزل عبد الله بن أبي أوفى يسكن بالمدينة حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تحول إلى الكوفة وهو آخر من بقي بها من الصحابة، وتوفي بالكوفة سنة ست وثمانين، وقيل سبع وثمانين، انتهى. ومنهم أنس بن مالك الأنصاري خادم النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنه قال: في «الإصابة»: إنه توفي سنة إحدى وتسعين أو ثلاث وتسعين، وكانت إقامته بالمدينة بعد النبي صلى الله عليه وسلم مدة ثم سكن البصرة ومات بها، وهو آخر من مات في البصرة من الصحابة، انتهى.

ومنهم عمرو بن حريث رضي الله عنه تعالى عنه قال: في «أسد الغابة»: عمرو بن حريث القرشي المخزومي يكنى أبا سعيد سكن الكوفة وابتنى بها دارا، وهو أول قرشي اتخذ بالكوفة دارا، ومات سنة خمس وثمانين وولده بالكوفة، انتهى. وقال: في «الإصابة» إنه قال البخاري وابن حبان وغير واحد: إنه مات بالكوفة سنة خمس وثمانين، ويقال: مات سنة ثمان وتسعين ولم يثبت، انتهى.

ومنهم عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي رضي الله عنه، قال: في

«أسد الغابة»: سكن بمصر وتوفي بها بعد أن عمر عمرا طويلا، وكانت وفاته سنة خمس أو ست أو سبع أو ثمان وثمانين، انتهى. ومثله في «الإصابة» إلا أنه صدر بسنة ست وثمانين، وزاد: أنه آخر من مات من الصحابة بمصر، انتهى.

ومنهم عبد الله بن أنيس رضي الله تعالى عنه، قال الحافظ السيوطي في «تبيض الصحيفة في مناقب الإمام أبي حنيفة»: إن المسمين بعبد الله بن أنيس من الصحابة خمسة، وإن عبد الله بن أنيس الجهني المشهور توفي سنة أربع وخمسين، وذلك قبل مولد أبي حنيفة بدهر، فلعل الذي روى عنه أبو حنيفة واحد آخر غير الجهني، انتهى.

ومنهم واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال في «الإصابة»: كان من أهل الصفة، ثم نزل الشام وشهد فتح دمشق وحمص غيرهما حتى توفي بدمشق، قال أبو مسهر والواقدي وغيرهما: مات سنة خمس وثمانين، وقال سعيد بن خالد: سنة ثلاث وثمانين، وهو آخر من مات بدمشق من الصحابة، انتهى. قال الشامي في «عقود الجمان»: كونه مات سنة خمس وثمانين وهو الصحيح، انتهى.

ومنهم سهل بن سعد الساعدي رضي الله تعالى عنه فإنه مات بالمدينة سنة ثمان وثمانين، وقيل: بعدها.

ومنهم السائب بن خلاد بن سويد قال: في «أسد الغابة»: هو أنصاري خزرجي من بني كعب بن الخزرج القبيلة المشهورة التي منها سعد بن

عبادة وتوفي السائب سنة إحدى وتسعين، قاله أبو نعيم وابن منده عن الواقدي، انتهى.

ومنهم محمود بن الربيع بن سراقة، قال: في «الإصابة»: هو أنصاري خزرجي سكن المدينة، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس سنين، وقال: عقلت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مجة مجها من دلو في دارنا، أخرجه البخاري في «صحيحه» من طرق عن الزهري عنه، ورواه مسلم في أثناء الحديث، قال أبو مسهر وابن حبان وآخرون: مات محمود بن الربيع سنة تسع وتسعين وهو ابن أربع وتسعين، انتهى.

ومنهم محمود بن لبيد بن عقبة بن رافع، قال: في «أسد الغابة»: هو أنصاري أوسي حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم بأحاديث، وأقام بالمدينة، ومات سنة ست وتسعين، انتهى.

ومنهم عبد الله بن بسر المازني، قال: في «الإصابة»: هو من أهل حمص، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم، ومات بالشام، وقيل: بحمص من الشام سنة ثمان وثمانين، وقال أبو القاسم بن سعيد: سنة ست وتسعين، وهو آخر من مات بالشام من الصحابة، انتهى. ونحوه في «أسد الغابة».

ومنهم أبو أمامة الباهلي رضي الله تعالى عنه، قال في «الإصابة»: اسمه صدي بالتصغير واسم أبيه عجلان، سكن الشام ومات سنة ست

وثمانين، انتهى. وفي «أسد الغابة»: أنه سكن بحمص من الشام ومات بها سنة إحدى وثمانين، وقيل: ست وثمانين، انتهى. فعلى كلا القولين أدرك زمنه أبو حنيفة رحمه الله تعالى.

ومنهم وابصة بن معبد بن عتبة الأسدي، قال الشيخ قاسم بن قطلوبغا في إملائه على «مسانيد أبي حنيفة»: إن وابصة مات قرب التسعين، انتهى. وفي «أسد الغابة»: أن وابصة سكن الكوفة ثم تحول إلى الرقة فأقام بها إلى أن مات بها، انتهى.

ومنهم الهرماس بن زياد بن مالك الباهلي أبو حديد، قال الشيخ قاسم في إملائه على مسانيد أبي حنيفة: هو صحابي سكن اليمامة، ومات بها بعد المائة وهو آخر من مات باليمامة من الصحابة، انتهى.

ومنهم المقدام بن معديكرب الكندي، قال في «أسد الغابة»: هو أحد الوفد الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنده، مات بالشام سنة سبع وثمانين، انتهى. وقال في «الإصابة»: نزل حمص ومات سنة سبع وثمانين، وقيل: ست، انتهى.

ومنهم عتبة بن عبد السلمي، قال السيوطي في «تاريخ الخلفاء»: مات هو في خلافة الوليد بن عبد الملك، وكان ابتداء خلافته سنة ست وثمانين، انتهى.

ومنهم يوسف بن عبد الله بن سلام، قال في «الإصابة»: رأى النبي

صلى الله عليه وسلم وهو صغير وحفظ عنه، وقال خليفة بن خياط: توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز، انتهى. ولا شك أن خلافة عمر بن عبد العزيز كانت بعد خلافة الوليد.

ومنهم أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي رضي الله عنه، قال في «أسد الغابة»: أدرك من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمان سنين، نزل الكوفة، وصحب علي بن أبي طالب، وشهد معه مشاهده كلها، فلما توفي علي رضي الله عنه عاد إلى مكة فأقام بها حتى مات، وقيل إنه أقام بالكوفة فتوفي بها، والأول أصح، انتهى. وقال في «الإصابة»: رأى النبي صلى الله عليه وسلم وحفظ عنه أحاديث، وهو آخر من مات من الصحابة، أي: مطلقا، قال مسلم: مات سنة مائة، وقيل: ثنتين ومائة، وقيل: سبع ومائة، وقيل عشر ومائة، وقال: وهب بن جرير عن أبيه أن وفاته كانت بمكة، انتهى.

ومنهم السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة الكندي ثم المدني رضي الله عنه، ولد في السنة الثانية من الهجرة، وحج هو وأبوه وأمه في حجة الوداع مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن سبع سنين، وتوفي سنة ست أو ثمان وثمانين أو إحدى وتسعين، واختاره الذهبي وصححه الزرقاني في شرح «الموطأ»، وقال: شيخ الإسلام زكريا في «شرح ألفية العراقي» ما محصله أنه قيل: آخر من مات بالمدينة من الصحابة السائب بن يزيد، وقيل سهل بن سعد الساعدي، لكن تأخر منهما موتا بها محمود بن

الربيع، المتوفى سنة تسع وتسعين - بتقديم التاء الفوقية فيهما -، ومحمود بن لبيد توفي سنة خمس أو ست وتسعين، انتهى.

ومنهم العداء بوزن العطاء بن خالد بن هوذة العامري رضي الله تعالى عنه، قال الحافظ في «الإصابة»: كأنه عمر فإن عند أحمد أنه عاش إلى زمن خروج يزيد بن المهلب، وكان ذلك سنة إحدى أو اثنتين ومائة، انتهى. وقال في «التقريب»: صحابي أسلم هو وأبوه جميعا وتأخرت وفاته إلى بعد المائة، انتهى. وذكر شيخ الإسلام زكريا في «شرح الألفية» أن العداء آخر من مات من الصحابة بالرخيخ من أعمال سجستان، انتهى.

ومنهم عكراش بن ذويب بن حرقوص التميمي رضي الله عنه، قال ابن سعد: صحب النبي صلى الله عليه وسلم وسمع منه، وذكر ابن حجر في «الإصابة»: أنه عاش إلى أن استكمل المائة، انتهى.

قلت: فهؤلاء قد أدرك أبو حنيفة زمنهم من الصحابة وهم أحد وعشرون كما عرفت ولو تتبع لزاد عليهم شيء إن شاء الله تعالى، انتهى.

وقد استدرك عليه شيخنا العلامة المحدث عبد الرشيد النعماني في تعليقه على مقدمة كتاب التعليم: ما ذكره الشيخ محمد هاشم عكراشا رضي الله عنه في عداد من أدركهم أبو حنيفة رحمه الله من الصحابة ففيه نظر من جهة أن ما نقله الشيخ عن الإصابة أنه عاش إلى أن استكمل

المائة ليس معناه أنه عاش إلى رأس مائة سنة فيصح إدراك الإمام له رضي الله عنه بل معناه أنه استكمل المائة من عمره، فقد قال الحافظ في التقريب عكراش بن ذويب السعدي صحابي قليل الحديث عاش مائة سنة...

ثم قال السندي رحمه الله: وأما الأمر الثاني أعني رؤيته لبعض الصحابة، فقد قال الحافظ الناقد الذهبي: إن أبا حنيفة رأى أنس بن مالك رضي الله عنه، وصرح الحافظ ابن حجر بمثله في «تهذيب التهذيب»، وذكر محمد بن سعد في طبقاته، حدثنا الموفق سيف بن جابر قاضي واسط، قال: سمعت أبا حنيفة يقول: قدم أنس بن مالك الكوفة، ونزل النخع وكان يخضب بالحمرة وقد رأيته مرارا.

وقال الحافظ أبو الفضل ابن حجر: في فتاواه إنه قد أورد ابن سعد بسند لا بأس به: أن أبا حنيفة رأى أنسا رضي الله تعالى عنه، قال: وهو المعتمد عليه في رؤيته لبعض الصحابة، فهو بهذا الاعتبار من طبقة التابعين، ولم يثبت ذلك لأحد من أئمة الأمصار المعاصرين له كالأوزاعي بالشام، والحمادين بالبصرة، والثوري بالكوفة، ومالك بالمدينة، ومسلم بن خالد الزنجي بمكة، والليث بن سعد بمصر، وقال السيوطي: وقفت على فتوى رفعت إلى الشيخ الولي العراقي... وقد سبق. قلت: ولا شك أن القول الصحيح الذي عليه أكثر العلماء هو الاكتفاء بمجرد الرؤية في التابعي كما يكتفى به في الصحابي.

ثم اعلم أن باب المناقب يثبت بالحديث الضعيف أيضاً كفضائل

الأعمال كما صرح به ابن حجر الهيتمي المكي في فتاواه وعبارته: الحديث الضعيف يكون حجة في فضائل الأعمال اتفاقا، وكذا في المناقب، انتهى. ولهذا أورد الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه «الإصابة في الصحابة» كل من ثبتت صحبته برواية ضعيفة، وقال في خطبته: إني أوردت في القسم الأول من وردت صحبته بطريق الرواية سواء كانت الطريق صحيحة أو حسنة أو ضعيفة، انتهى. فإذا كان شرف الصحبة يثبت بالحديث الضعيف فكيف بالتابعية مع أن الطريق المروي في رؤية أبي حنيفة لأنس ليست ضعيفة، بل سنده لا بأس به كما تقدم التصريح بذلك عن الحافظ ابن حجر، ولفظ لا بأس به من ألفاظ التعديل والتزكية للراوي كلفظ مأمون وصدوق وأمثالهما كما صرح به في «التحرير» وشروح النخبة وغيرها من كتب أصول الفقه وعلوم الحديث، فيكون ذلك السند أحسن حجة على رؤية أبي حنيفة لأنس رضي الله عنه وعلى كونه تابعيا.

وقال الملا علي القاري في شرح «مسند أبي حنيفة»: قد ثبت أن الإمام أبا حنيفة كان يوم وفاة أنس رضي الله تعالى عنه ابن ثلاث عشرة سنة أو إحدى عشرة، وقد تردد الإمام مرارا إلى البصرة، وكذلك أبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني رضي الله تعالى عنه مات بمكة سنة مائة، أو مائة واثنتين، وهو آخر من مات من الصحابة في جميع الأرض باتفاق المحدثين، وأول حج حجه الإمام أبو حنيفة مع والده سنة ست وتسعين، ومن

كمال البعد العادي أن مثلهما يكون في بلد دخله الإمام وهو لا يراه، مع أن الناس في ذلك الزمن لقلة الصحابة رضي الله تعالى عنهم كانوا يقصدون زيارتهم من أماكن بعيدة ومسافات مديدة، انتهى.

قلت: وأظهر منه رؤيته لعبد الله بن أبي أوفى وعمرو بن حريث رضي الله تعالى عنهما، لأن الأول كان في الكوفة مدة سبع أو ست سنين من عمر أبي حنيفة، والثاني كان فيها مدة خمس سنين من عمره أو أزيد، وليبعد كل البعد أن يكون الصحابي هذه المدة في بلدته وهو لا يراه، وأما رؤيته لغير هؤلاء فسيأتي في الأمر الثالث، انتهى كلام السندي رحمه الله.

والثالث: ثبتت روايته عن بعض الصحابة

قال العلي القاري في «مناقب الإمام أبي حنيفة»: وقد ثبت رؤيته لبعض الصحابة، واختلف في روايته عنهم، والمعتمد ثبوتها كما بينته في «مسند الأنام» حال إسناده إلى بعض الأصحاب الكرام، فهو من التابعين الأعلام.

وقال الخوارزمي في «جامع المسانيد» ١/ ٢٢: اتفق العلماء على أنه روى عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكنهم اختلفوا في عددهم، وقال: إمام الظاهرية داود الظاهري في رسالته التي كتب في مناقب الإمام رضي الله تعالى عنه: وأدرك بالسن عشرين من الصحابة وروى عن ثمانية منهم.

وقال الشيخ المحدث الفقيه قيام الدين عبد الباري الأنصاري في «التعليق المختار» ص١١٨: القول الثالث: أن الإمام لقي الصحابة وروى عنهم، وقد بلغت رواياته خمسين، منها غير واحد عن أنس بن مالك خاصة، واتفق علماؤنا على هذا القول الثالث منهم العلامة شيخ الإسلام محمود العيني والملا علي القاري والشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي والمتأخرون من علمائنا قد أثبتوا روايته عن الصحابة بأبين وجوه في تصانيفهم، فمن شاء فليطالعها، وقال الكردري: أصحابه أثبتوه بالأسانيد وقد جمعوا مسنداته فبلغ خمسين حديثا يرويه الإمام عن الصحابة الكرام... فهذا القول مقبول بوجوه: الأول: اتفاق العلماء كما علم من عبارة الخوارزمي، والثاني: ألف الإمام أبو معشر عبد الكريم الشافعي جزءا في مروياته التي روى الإمام عن الصحابة بغير واسطة ولم يقدح، غاية ما يقال: إن بعض رواته ضعيف كما فهم من كلام ابن حجر، ولكن الضعيف مقبول في فضائل الأعمال ومناقب الرجال، ثم يقوى الأمر المشترك وهو لقاؤه الصحابة بكثرة الطرق، والثالث: قد روى كثير من المجتهدين والمحدثين من الأحناف أمثال شيخ الإسلام محمود العيني، وأثبتوا سماع الإمام حتى يروى قريب خمسين من الروايات كما علم سابقا، فلا وجه لعدم قبول أقوال هؤلاء الكبار، بل الوقوف على أقوال الإمام كما يحصل لهؤلاء لا يمكن لغيرهم، لأن أهل البيت أدرى بما فيه، فالإنكار لا يعد إلا مجادلة أو مكابرة، بل قولهم لو لم يقبل يشكل الأمر فإن أحوال

الأئمة لا يثبت إلا بأقوال أصحابهم، فكيف يقبل أقوال هؤلاء في حق أئمتهم، والرابع: هذا القول مثبت، ومخالفه ناف، والمثبت مقدم على النافي كما مر، والخامس: أن راوي الإرسال مقدم على راوي الانقطاع كما مر، ولقبول هذا القول وجوه أخرى تركناها خوفا للإطناب، لأن ما ذكرنا ههنا ففيه الكفاية للمنصف، ولا يفيد التكثير للمتعصب، أما أن الإمام بمن لقي من الصحابة وكم عدتهم فاختلف العلماء في ذلك، ولكن علم بعد التفحص أنه بلغ عدد من يحتمل لقاؤه عشرين من الصحابة، انتهى.

وقال العلامة محمد بن إبراهيم الوزير اليماني في «الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم»: إنه أدرك زمان العرب واستقامة اللسان، فعاصر جريرا والفرزدق، ورأى أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين، وقد توفي أنس سنة ثلاث وتسعين من الهجرة، والظاهر أن أبا حنيفة ما رآه وهو في المهد، وإنما رآه بعد التمييز، فدل على أن أبا حنيفة كان من المعمرين وتأخرت، وفاته إلى سنة خمسين ومائة، وقد جاوز السبعين[1] في العمر، وهذا يقتضي أنه بلغ الحلم، وأدرك بعد موت رسول الله.

وقد عقد الصيمري الحنفي شيخ الخطيب البغدادي في «أخباره»

(١) في بعض النسخ: (التسعين) والصواب ما أثبتناه.

ص٤: من لقي أبو حنيفة من الصحابة رضي الله عنهم، وما رواه عنهم، ثم روى عن أنس أحاديث، وروى عن عبد الله بن الحارث وقال: قال لنا أبو بكر هلال: وقد أدرك أبو حنيفة من الصحابة أيضا عبد الله بن أبي أوفى وأبا الطفيل عامر بن واثلة وهما صحابيان.

وقال السيوطي في «تبييض الصحيفة» ص٨ - ١٠: قد ألف الإمام أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري المقرئ الشافعي جزءاً فيما رواه الإمام أبو حنيفة عن الصحابة ذكر فيه قال أبو حنيفة: لقيت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة، وهم: أنس بن مالك، وعبد الله بن جزء الزبيدي، وجابر بن عبد الله، ومعقل بن يسار، وواثلة بن الأسقع، وعائشة بنت عجرد رضي الله عنهم.

وقال الموفق المكي في «مناقبه» ١/ ٢٠ ق: الباب الثالث في ذكر من لقي من الصحابة وروايته عنهم، ثم ذكر من طريق الجعابي... قال: رأيت أنس بن مالك في المسجد قائما يصلي.

ثم ذكر الأحاديث السبعة التي رواها أبو حنيفة عن سبعة من الصحابة، ثم ذكر طريق آخر للأحاديث السبعة عن سبعة من الصحابة.

وقال الشيخ العلامة محمد هاشم التتوي في ثبته كما سبق.

وأما الأمر الثالث: أعني روايته عن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم، فمنهم من يثبته، ومنهم من ينفيه، ومحصل ما ذكره المثبتون أنه

روى عن: عبد الله بن أبي أوفى، وأنس بن مالك، وعمرو بن حريث، وعبد الله بن أنيس، وعبد الله بن الحارث بن جزء، وواثلة بن الأسقع بن كعب، وأبي الطفيل عامر بن واثلة بن عبد الله الليثي رضي الله عنهم.

قالوا: روى عن عبد الله بن أبي أوفى حديثا واحدا وهو أنه قال أبو حنيفة: سمعت عبد الله بن أبي أوفى يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة»، أخرجه الحافظ ابن خسرو البلخي بثلاث طرق، والقاضي أبو بكر بن عبد الباقي الأنصاري في مسنديهما لأبي حنيفة، قال الشامي في «عقود الجمان»: إن عبد الله بن أبي أوفى كان بالكوفة مدة سبع سنين من عمر أبي حنيفة فلعله سمع منه، انتهى. وقال الخوارزمي في «مسنده»: إن عُمُر أبي حنيفة عند وفاة ابن أبي أوفى كانت سبع سنين وهو بالكوفة، فلا مانع من صحة روايته عنه، ولا وجه لمنعه فإن مذهب المحدثين أن رواية ابن خمس سنين صحيحة، انتهى.

قالوا: وروى عن أنس ثلاثة أحاديث: الأول: قال أبو حنيفة: سمعت أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»، الثاني: قال أبو حنيفة: سمعت أنسا رضي الله تعالى عنه يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «الدال على الخير كفاعله»، الثالث: قال أبو حنيفة: سمعت أنسا يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن

الله تعالى يحب إغاثة اللهفان»، أخرج الثلاثة ابن خسرو البلخي، والأول والثالث ابن عبد الباقي الأنصاري في مسنديهما لأبي حنيفة من عدة طرق، قال الخوارزمي: وكان عمر أبي حنيفة يوم مات أنس أكثر من عشر سنين بالاتفاق، فأي مانع من صحة روايته عنه؟ وأي حجة لمن أنكر سماعه منه؟ وإنه شهادة على النفي لا دليل عليه انتهى. قلت: وقد تقدم عن ابن سعد دخول أنس الكوفة ورؤية أبي حنيفة له فليتذكر.

قالوا: وروى عن عبد الله بن أنيس حديثا واحدا، قال أبو حنيفة: ولدت سنة ثمانين وقدم عبد الله بن أنيس صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوفة سنة أربع وتسعين ورأيته وسمعت منه وأنا ابن أربع عشرة سنة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «حبك الشيء يعمي ويصم»، أخرجه ابن خسرو، وقد تقدم عن الحافظ السيوطي أنه قال: عبد الله بن أنيس هذا غير الجهني المشهور.

قالوا: «وروى عن عبد الله بن الحارث بن جزء حديثا، قال أبو حنيفة: ولدت سنة ثمانين، وحججت مع أبي سنة ست وتسعين وأنا ابن ست عشرة سنة، فلما دخلت المسجد الحرام رأيت حلقة عظيمة، فقلت لأبي: حلقة من هذه؟ فقال: حلقة عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدمت إليه فسمعته يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من تفقه في دين الله كفاه

الله تعالى ما أهمه، ورزقه من حيث لا يحتسب»، أخرجه ابن خسرو والأنصاري والخوارزمي.

قالوا: وروى عن واثلة بن الأسقع حديثين، الأول: قال أبو حنيفة: سمعت واثلة بن الأسقع رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تظهر الشماتة لأخيك فيعافيه الله تعالى ويبتليك»، أخرجه الثلاثة المذكورون، الثاني: قال أبو حنيفة: عن واثلة بن الأسقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك».

قال الفاضل الشامي في «عقود الجمان»: إن رواية أبي حنيفة عن عبد الله بن جزء وواثلة بن الأسقع لم تثبت؛ لأن سند هذه الأحاديث لم تصح إلى أبي حنيفة، بل وقع في إسنادها بين ابن خسرو وأمثاله، وبين أبي حنيفة بعض من لا يحتج بقولهم مع أنه قد علم أن ابن جزء سكن بمصر، ومات بها سنة ست وثمانين، فكيف تصح روايته عنه في سنة ست وتسعين، وأن واثلة بن الأسقع سكن دمشق الشام ومات بها، وعمر أبي حنيفة إذ ذاك خمس سنين أو ثلاث ولم يثبت دخوله الكوفة، انتهى.

قلت: فمحصل الكلام في هذا المقام أن رؤية أبي حنيفة لأنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ثابت لا شك فيه، والظاهر أن رؤيته لعبد الله بن أبي أوفى وعمرو بن حريث كذلك كما قدمنا ولا ينكرها إلا متعصب معاند، وأما رؤيته لغيرهم فمحتمل ممكن، وأما روايته الحديث عن

الصحابة فمختلف فيه، والظاهر ثبوتها عمن ثبتت له رؤيته فليتذكر، وقال البدر العيني في شرحه على «معاني الآثار» للطحاوي بعد أن ذكر ثبوت رؤية أبي حنيفة لعبد الله بن أبي أوفى وأنس بن مالك وروايته الحديث عنهما: وأما قول ابن الأثير وابن خلكان ومن سلك مسلكهما من أن أبا حنيفة لم يلق أحدا من الصحابة ولا أخذ عنه فذلك من باب التعصب المحض، انتهى كلام الإمام السندي.

وقد فات الإمام السندي رحمه الله ذكر صحابي روى عنه الإمام أبو حنيفة رحمه الله وهو عبد الله بن أبي حبيبة الأنصاري الصحابي، قال العلامة السيد محمد أمين الشهير بابن عابدين في ثبته «عقود اللآلي في أسانيد العوالي»: ذكر المشائخ في إثباتهم حديثا مسلسلا بالأئمة الحنفية غير هذا الحديث، يعني حديث أبي حنيفة عن علقمة بن مرثد، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث جيشا أو سرية أوصى إلى صاحبه بتقوى الله... الحديث، بسند آخر رواه الإمام أبو حنيفة عن عبد الله بن أبي حبيبة الأنصاري الصحابي قال: سمعت أبا الدرداء يقول: كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «يا أبا الدرداء! من شهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وجبت له الجنة»، قلت: وإن زنى وإن سرق... وقد أطال الكلام الكوراني في «مسالك الأبرار» في ذلك، ونقله عنه شيخ الشيوخ أحمد آفندي المنيني في ثبته، وحاصله أن إدراكه لجماعة منهم ورؤيته لبعضهم

ثابت صحيح، وأما روايته عمن رآهم فصححها بعضهم وضعفها آخرون، فهو من التابعين رضي الله عنه، وقال الشهاب المنيني: هذا الحديث يشهد لمن أثبت رواية أبي حنيفة عن الصحابة، فإن عبد الله بن أبي حبيبة عده الحافظ ابن حجر في الصحابة، قال في «الإصابة»: واسمه الأدرع بن الأزعر الأنصاري الأوسي، قال ابن أبي داود: شهد الحديبية، وذكر البخاري وابن حبان وغيرهما في الصحابة، وقال البغوي: وكان يسكن قباء، انتهى. وهذا الحديث رواه الإمام محمد وأبو يوسف في آثاريهما، وعبد الله بن أبي حبيبة رجل آخر غير الصحابي المذكور روى عنه مالك، وزعم ابن حجر وتبعه الزرقاني أن الذي روى عنه أبو حنيفة هو هذا دون ذلك، والله تعالى أعلم، انتهى.

وقال الإمام محمد هاشم السندي في ثبته، وأما من قال: إنه أدرك من الصحابة جابر بن عبد الله، ومعقل بن يسار، وعائشة بنت عجرد، فلم يصب، لأن جابرا مات سنة تسع وسبعين، ومعقلا مات في آخر خلافة معاوية وكانت وفاة معاوية سنة ستين، فكيف يتصور إدراك أبي حنيفة لهما.

وأما ما رواه أبو حنيفة عن جابر فهو من المراسيل كذا قال الحافظ الخوارزمي في مسانيد أبي حنيفة.

وأما عائشة بنت عجرد فقد أدركها أبو حنيفة، وروى عنها، لكنها ليست بصحابية بل هي تابعية صرح به ابن الأثير في «أسد الغابة»،

والذهبي في «الميزان»، والحافظ ابن حجر في «لسان الميزان»، انتهى.

قلت أثبت يحيى بن معين سماعها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكره الحافظ في «اللسان» وقد روى عنه الإمام أبو حنيفة وسفيان الثوري، وذكره ابن حبان في «الثقات»، فليست هي بمجهولة كما ادعاه الشافعي في «الأم»، وتبعه ابن الأثير والذهبي وابن حجر لإمامهم فيه، وفي «مجمع البحار»: أما عدد أصحابه صلى الله عليه وسلم فمن رام حصره فقد رام حصر أمر بعيد، ولا يعلمه إلا الله لكثرتهم من أول البعثة إلى موته عليه الصلاة والسلام، فعدم علم بعض أهل العلم بصحابية شخص لا يستلزم عدم صحابيته، لأن عدم علم الشيء لا يستلزم عدمه في نفس الأمر، أقول: قد اختلف في كونها صحابية فاختار الخوارزمي صحابيتها، وابن حجر والذهبي تكلما فيها، والمثبت مقدم على النافي لأن معه زيادة علم فلا يعارض عدم علم البعض علم غيره، انتهى.

قلت: وقد قدح أئمة الحديث في هذه الروايات بسبب أحمد بن الصلت الحماني، ويوجد عند ابن عبد البر في «العلم» ١/ ٤٥ سند ليس فيه أحمد بن الصلت الحماني، فثبت أنه لم ينفرد بروايته، وأبو العباس أحمد ابن الصلت كم روى عنه الدارقطني في سننه ساكتا عليه، وألف كتابا في «فضائل أبي حنيفة» أطنب فيه إلى الغاية قال الإمام محمد زاهد الكوثري في «تأنيب الخطيب» ص٣٢٦: وعن أحمد بن الصلت الحماني هذا يقول ابن أبي خيثمة لابنه عبد الله: اكتب عن هذا الشيخ يا بني فإنه كان يكتب

معنا في المجلس منذ سبعين سنة، وفي إسناده علو، وفي شيوخه كثرة، وقد أخذ عنه أناس لا يحصون كثرة وبينهم أئمة أجلة، لكن ذنب الرجل أنه ألف كتابا في مناقب أبي حنيفة حينما كان خصوم أبي حنيفة يتمنون أن يصفو الجو للأبار الذي كانوا حملوه على تدوين مثالب لأبي حنيفة إفكا وزورا، فتحاملوا على الحماني هذا ليسقطوا رواياته، بل تجد الخطيب يطعن في أحمد بن عطية في مواضع من كتابه ثم يسوق روايات في مناقب أبي حنيفة بطريقه فقط، مع أنها مروية بطرق غير طريقه ليلقي في خاطر القارئ أنها روايات كاذبة، وهذا خبث بالغ، ومن الغريب أنه إذا طعن طاعن في رجل تجد أسرابا من الرواة يركضون وراءه يرددون صدى الطاعن أيا كانت قيمة طعنه، ولهم موقف في القيامة رهيب لا يغبطون عليه.

الفصل السادس عشر
في توثيق الإمام أبي حنيفة رحمه الله

اعلم أنه قد أجمع السلف والخلف من الأئمة والعلماء الأعلام على توثيق الإمام أبي حنيفة، والثناء عليه من الورع، والزهد، والتقوى، والعبادة، ووفور العقل، وحفظ الأحاديث وتفسيرها، ودقة مداركه واستنباطاته، وبالتالي بعض نصوص أئمة الجرح والتعديل في توثيقه والثناء عليه:

١- يحيى بن معين

أسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ٢١٢: عن محمد بن نوح أبي الحسن الجنديسابوري، قال: حدثني جعفر بن محمد الطنافسي، قال: قلت ليحيى بن معين: يا أبا زكريا، كان أبو حنيفة يكذب؟ قال: كان أبو حنيفة أنبل من أن يكذب.

وأسند الحافظ بن خسرو في مقدمة «مسنده» ١١: عن الشيخ أبي منصور الشيخي، قال: أخبرنا القاضي أبو القاسم التنوخي، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أحمد، قال: سمعت يحيى بن معين يقول وهو يُسأل عن أبي حنيفة: أثقة هو في الحديث؟ فقال: نعم ثقة ثقة، كان والله أورع من أن يكذب، وهو أجل قدراً من ذلك، وسئل عن أبي يوسف فقال: هو صدوق ثقة.

وأسند أبو نعيم في مقدمة «مسنده» ٢٣: عن الحسن بن منصور إجازة، وحدثني عنه محمد بن إسحاق، ثنا أحمد بن محمد بن علي، قال: سمعت يحيى بن معين، وذكر أبو حنيفة عنده فقال: هو أنبل من أن يكذب.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٢٦٢: عن رجاء بن سعيد النسفي، قال: حدثنا يحيى بن أحمد بن داود اللؤلؤي، قال: سمعت يحيى بن معين، يقول: أبو حنيفة صدوق في الحديث، وأبو يوسف صدوق في الحديث، ثم سكت فلم يجاوز عن هذين.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٨٠: عن عبد الله بن محمد، قال: ثنا القاضي أبو بكر مكرم بن أحمد، قال: ثنا الحسين بن علي ابن حبان، عن أبيه، قال: قيل لأبي زكريا يحيى بن معين: أيما أحب إليك الشافعي أم أبو حنيفة أم أبو يوسف؟ قال: أما الشافعي فلا أحب حديثه، وأما أبو حنيفة فقد حدث عنه قوم صالحون، وأما أبو يوسف فلم يكن من أهل الكذب كان صدوقا، فقيل له: فأبو حنيفة كان يصدق في الحديث، قال: نعم صدوق.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٢٩: عن عمر، قال: ثنا مكرم، قال: ثنا أحمد بن عطية الكوفي، قال: سمعت يحيى بن معين، يقول: كان أبو حنيفة أعقل من أن يكذب، ما سمعت أحدا يصفه ويذكره بمثل ما كان ابن المبارك يصفه ويذكره به من الخير.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٨٠: عن عمر بن إبـراهيم المقرئ، قال: ثنا مكرم، قال: ثنا محمد بن علي بـن العباس البـزاز، قـال: حدثني قاسم المعشري، والحسين بن فهم، وغيرهما قالوا: سمعنا يحيى بن معين يقول: الفقهاء أربعة أبو حنيفة وسفيان ومالك والأوزاعي.

وأسند الخطيب في «التاريخ» ١٣/ ٤١٩: عن ابن رزق، قـال: حـدثنا أحمد بن علي بن عمر بن حبيش الرازي، قال: سمعت محمد بن أحمد بـن عصام، يقول: سمعت محمد بن سعد العـوفي، يقـول: سمعـت يحيـى بـن معين، يقول: كان أبو حنيفـة ثقـة لا يحـدث بالحـديث إلا مـا يحفـظ، ولا يحدث بما لا يحفظ.

وأسند الخطيب في «التاريخ» ١٣/ ٤١٩: عن التنوخي، قـال: حـدثني أبي، قال: حدثنا محمد بن حمدان بن الصباح، قال: حدثنا أحمد بن الصلت الحماني، قال: سمعت يحيى بن معين وهو يسأل عن أبي حنيفة: أثقة هـو في الحديث؟ قال: نعم، ثقة ثقة، كان والله أورع من أن يكذب، وهو أجل قدرا من ذلك.

وأسند الخطيب في «التاريخ» ١٣/ ٤١٩: عن الصيمري، قال: أخبرنـا عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: حدثنا مكرم بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بـن عطية، قال: سئل يحيى بن معين: هل حدث سفيان عن أبي حنيفة؟ قـال: نعم، كان أبو حنيفة ثقة صدوقا في الحديث والفقه، مأمونا على دين الله.

وأسند الحافظ ابن عبد الـبر في «الانتقـاء» ص: ١٩٧ عـن أحمـد بـن

الحسن الحافظ، قال: نا عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الدورقي، قال: سئل يحيى بن معين وأنا أسمع عن أبي حنيفة فقال: ثقة ما سمعت أحدا ضعفه، هذا شعبة بن الحجاج يكتب إليه أن يحدث ويأمره وشعبة شعبة.

وقال المزي في ترجمة الإمام أبي حنيفة من «تهذيب الكمال» ٧٠٣٤: قال محمد بن سعد العوفي: سمعت يحيى بن معين يقول: كان أبو حنيفة ثقة لا يُحدث بالحديث إلا بما يحفظه، ولا يحدث بما لا يحفظ. وقال صالح بن محمد الأسدي الحافظ: سمعت يحيى بن معين يقول: كان أبو حنيفة ثقة في الحديث. وقال أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز عن يحيى بن معين: كان أبو حنيفة لا بأس به. وقال مرة: كان أبو حنيفة عندنا من أهل الصدق، ولم يتهم بالكذب، ولقد ضربه ابن هبيرة على القضاء فأبى أن يكون قاضياً.

وقال الذهبي في ترجمة الإمام أبي حنيفة من «تاريخ الإسلام» ٦/ ٩٩١: قال صالح بن جزرة وغيره: سمعنا ابن معين يقول: أبو حنيفة ثقة. وروى أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز عن ابن معين قال: لا بأس به، لم يُتهم بالكذب، لقد ضربه يزيد بن عمر بن هُبيرة على القضاء فأبى أن يكون قاضياً.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٨٠: عن عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مكرم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: سمعت يحيى بن معين يقول: القراءة عندي قراءة حمزة، والفقه فقه أبي حنيفة، على هذا أدركت الناس.

وبهذا الإسناد قال: سئل يحيى هل حدث سفيان عن أبي حنيفة؟ قال: نعم كان أبو حنيفة ثقة صدوقا في الحديث والفقه، مأمونا على دين الله.

٢- يحيى بن سعيد القطان

في «تاريخ» ابن معين ٣/ ٦٠٧: يقول ابن معين: قال يحيى بن سعيد القطان: لا نكذب الله، ربما رأينا الشيء من رأي أبي حنيفة فاستحسناه فقلنا به.

وأسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» (١٦٨): عن محمد ابن جعفر بن أعين، قال: سمعت يعقوب بن شيبة، يقول: سمعت إسحاق بن أبي إسرائيل، يقول: سمعت يحيى بن معين، يقول: سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول: إذا استحسنت - والله - الشيء من قول أبي حنيفة أخذت به.

وأسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ١٦٩: عن أبي بشر، قال: سمعت العباس بن محمد بن حاتم، يقول: قال: وحدثنا أبو معمر، قال: ثنا عباس بن محمد، قال: سمعت يحيى بن معين يقول: سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول: لا نكذب - والله - ربما استحسنا الشيء من قول أبي حنيفة فنذهب إليه، وقال مرة أخرى: ربما سمعنا بالشيء من رأي أبي حنيفة فاستحسناه فأخذنا به.

وروى الحارثي في «الكشف» ١٧٥٠: عن محمد بن المنذر الأعمش البلخي، قال: حدثنا أبو بكر بن خلاد الباهلي، قال: سمعت يحيى بن سعيد يقول: ربما استحسنا أقاويل أبي حنيفة فأفتينا به.

وأسند الخطيب في «التاريخ» ١٣/ ٣٤٦: عن علي بن القاسم الشاهد، قال: حدثنا علي بن إسحاق المادرائي، قال: سمعت أبا جعفر بن أشرس، يقول: سمعت يحيى بن معين، يقول: سمعت يحيى القطان، يقول: لا نكذب الله، ربما آخذ بالشيء من رأي أبي حنيفة.

وأسند الخطيب في «التاريخ» ١٣/ ٣٤٦: عن العتيقي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن عمر بن نصر بن محمد الدمشقي بها، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أحمد بن علي بن سعيد القاضي، قال: سمعت يحيى بن معين، يقول: سمعت يحيى بن سعيد القطان، يقول: لا نكذب الله، ما سمعنا أحسن من رأي أبي حنيفة، وقد أخذنا بأكثر أقواله.

قال يحيى بن معين: وكان يحيى بن سعيد يذهب في الفتوى إلى قول الكوفيين، ويختار قوله من أقوالهم، ويتبع رأيه من بين أصحابه.

وأسند الحافظ ابن عبد البر في «الانتقاء» ص٢٠٢: عن محمد بن علي السامري المقري، قال: نا أحمد بن منصور الرمادي، قال: سمعت يحيى بن معين، يقول: سمعت يحيى بن سعيد، يقول: لا نكذب الله عز وجل كم من شيء حسن قاله أبو حنيفة، وربما استحسنا الشيء من رأيه فأخذنا به،

قال يحيى بن معين: وكان يحيى بن سعيد يذهب في الفتوى مذهب الكوفيين.

وأسند الحافظ ابن عبد البر في «الانتقاء» ص: ٢٠٢: عن عبد الوارث، قال: نا قاسم، قال: نا أبو بكر أحمد بن زهير بن أبي خيثمة، قال: نا يحيى بن معين، قال: سمعت رجلا سأل يحيى بن سعيد القطان عن أبي حنيفة فما تزين عند من كان عنده أن يذكره بغير ما هو عليه وقال: والله إنا إذا استحسنا من قوله الشيء أخذناه.

وأسند الحافظ ابن عبد البر في «الانتقاء» ص: ٢٠٢: عن حكم بن منذر بن سعيد رحمه الله، قال: يوسف بن أحمد بن يوسف، قال: ونا أحمد ابن الحسين البركاني، قال: نا أبو بكر بن أبي خيثمة، قال: سمعت يحيى ابن معين قال: سمعت رجلا سأل يحيى بن سعيد القطان عن أبي حنيفة قال: ما نتزين عند الله بغير ما يعلمه الله عز وجل فإنا والله إذا استحسنا من قوله الشيء أخذنا به.

وأسند الحافظ ابن عبد البر في «الانتقاء» ص: ٢٠٢: عن أحمد بن محمد بن أحمد، قال: نا أحمد بن الفضل بن العباس، قال: نا محمد بن جرير الطبري، قال: نا عباس، قال: سمعت يحيى بن معين، يقول: سمعت يحيى ابن سعيد القطان، يقول: لا نكذب الله ربما ذهبنا إلى الشيء من قول أبي حنيفة فقلنا به.

وأسند الحافظ ابن عبد البر في «الانتقاء» ص: ٢٠٢: عن أبي سعيد بن الأعرابي، قال: نا العباس بن محمد الدوري، قال: سمعت يحيى بن معين يقول:... فذكر مثله.

وأسند الخطيب في «التاريخ» ١٣/ ٣٤٥ - ٣٤٦: عن الجوهري، قال: أخبرنا عبد العزيز بن جعفر الخرقي، قال: حدثنا هيثم بن خلف الدوري، قال: حدثنا أحمد بن منصور بن سيار، قال: سمعت يحيى بن معين، يقول: سمعت يحيى بن سعيد، يقول: كم من شيء حسن قد قاله أبو حنيفة.

وأسند الخطيب في «التاريخ» ١٣/ ٣٥٢: عن محمد بن أحمد بن رزق، قال: حدثنا أحمد بن علي بن عمر بن حبيش الرازي، قال: سمعت محمد بن أحمد بن عصام، يقول: سمعت محمد بن سعد العوفي، يقول: سمعت يحيى بن معين، يقول: سمعت يحيى القطان، يقول: جالسنا والله أبا حنيفة وسمعنا منه، وكنت والله إذا نظرت إليه عرفت في وجهه أنه يتقي الله عز وجل.

وأسند الحافظ ابن عبد البر في «الانتقاء» ص: ٢٠٢: عن عبد الوارث بن سفيان، قال: نا قاسم بن أصبغ، قال: نا أحمد بن زهير بن حرب، نا يحيى بن معين، قال: قال يحيى بن سعيد القطان: أريتم إن عبنا على أبي حنيفة شيئا وأنكرنا بعض قوله أتريدون أن نترك ما نستحسن من قوله الذي يوافقنا عليه.

وروى الحارثي في «الكشف» ١٧٤٩: عن علي بن الحسن بن عبدة،

قال: حدثنا حنش بن حرب، قال: سمعت يحيى بن سعيد القطان، يقول: ليس للناس غُنية عن أبي حنيفة في مسائل تنوبهم، ثم قال: وكان في أول أمره لم يكن كل ذاك، ثم استعجل أمره بعد ذلك وعظم.

٣- وكيع بن الجراح

أسند ابن عبد البر في «الانتقاء» ص٢١١: عن حكم بن منذر بن سعيد، قال: نا يوسف بن أحمد بمكة، قال: نا أبو سعيد بن الأعرابي، قال: نا عباس الدوري، قال: سمعت يحيى بن معين، يقول: ما رأيت مثل وكيع، وكان يفتى برأي أبي حنيفة.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٨٥٧: عن سهل بن خلف بن وردان القطان، قال: حدثنا محمد بن أسلم السمرقندي، قال: حدثنا علي ابن حكيم، قال: سمعت وكيعاً، يقول يوماً: يا قوم تسمعون الحديث ولا تطلبون تأويله وتفسيره ومعانيه، وفي ذلك يضيع عمركم ودينكم، ووددت أن لي بجميع ما سمعت مائتي حديث مع عشر فقه أبي حنيفة رحمة الله عليه.

وأسند الحافظ بن خسرو في مقدمة «مسنده» ٩: عن الشيخ أبي منصور الشيخي، قال: أخبرنا القاضي أبو القاسم، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أحمد، قال: سمعت مليح بن وكيع، يقول: سمعت أبي، يقول: كان والله أبو حنيفة عظيم الأمانة، وكان الله في قلبه جليلاً

كبيراً عظيماً، وكان يؤثر رضاء ربه على كل شيء، ولو أخذته السيوف في الله عز وجل لاحتمل رحمه الله ورضي عنه رضى الأبرار، فلقد كان منهم.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٨٦١: عن أبي مسعود الربيع بن حسان، قال: حدثنا محمد بن طريف البجلي، قال: كنا عند وكيع يقرأ علينا، فأقبل علينا وقال: يا أيها الناس لا ينفعكم سماع هذا الحديث حتى تتفقهوا فيه، ولا تتفقهوا فيه حتى تجالسوا أصحاب أبي حنيفة رحمة الله عليهم فيفسروا لكم أقاويل أبي حنيفة رحمة الله عليه فيه.

قال: سمعت سفيان بن وكيع يقول: ندم أبي بأخرة على ما فاته من مجالسة أبي حنيفة، وكان يتمنى أن يكون أكثر الاختلاف إليه والتعلم[1] منه، وكان يختلف بعد موته إلى أصحابه.

قال: وسمعت سفيان بن وكيع يقول: كان أبي يجيئه المستفتي فيرسله إلى محمد بن الحسن، ويقول له: إذا أفتاك بشيء فأخبرني به.

وروى الحارثي في «الكشف» ٨٥٢: عن سعيد بن ذاكر، قال: سمعت سعيد بن جناح، يقول: سمعت من يحكي عن وكيع، أنه مرّ يوماً في حديث فيه غموضة واشتبه عليه منه شيء، فوقف وتنفس الصعداء،

(١) في الأصل: (تعلم).

وقال: اتفريطاه ولا تنفع الندامة، أين الشيخ أبو حنيفة، فيفرج عنا.

٤- عبد الرحمن بن مهدي

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٧٩٩: عن سهل بن خلف بن وردان القطان، قال: سمعت عطاء بن موسى الجرجاني، قال: حدثنا صدقة، قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي، قال: كنت نقالا للحديث، فرأيت سفيان الثوري أمير المؤمنين في العلماء، وسفيان بن عيينة أمير العلماء، وشعبة عيار الحديث، وعبد الله بن المبارك صراف الحديث، ويحيى بن سعيد قاضي العلماء، وأبو حنيفة قاضي قضاة العلماء ومن قال: لك سوى ذلك فارمه في كناسته بني سليم[1].

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٨٠٠: عن علي بن الحسن بن عبدة، قال: سمعت حفص بن حرب، يقول: كان عبد الرحمن بن مهدي يميل فيما يسأل إلى قول مالك، ويفتي به وكان أكثر اعتماده على قول مالك، وربما أجاب بقول أبي حنيفة وأصحابه.

٥- شعبة بن الحجاج

أسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٧٢: عن عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا مكرم بن أحمد، قال: ثنا أحمد بن محمد، قال: ثنا

(١) انظره في «المناقب» للموفق المكي ٣٠٠.

أبو الوليد، قال: كان شعبة حسن الذكر لأبي حنيفة، كثير الدعاء له، ما سمعته قط يذكر بين يديه إلا دعا له.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٧٢: عن عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مكرم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا نصر بن علي، قال: كنا عند شعبة، فقيل له: مات أبو حنيفة، فقال بعدما استرجع: لقد طفئ عن أهل الكوفة ضوء نور العلم أما إنهم لا يرون مثله أبدا.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٨: عن عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا مكرم، قال: ثنا أحمد بن محمد بن مغلس، قال: ثنا نصر بن علي، قال: سمعت خالد بن الحارث، يقول: سمعت شعبة، يقول: سمعت حماد بن أبي سليمان، يقول: كان أبو حنيفة رحمه الله يجالسنا بالسمت والوقار والورع، وكنا نغذوه بالعلم حتى دقق السؤال فخففت عليه من ذلك، وكان والله حسن الفهم جيد الحفظ حتى شنعوا عليه بما هو، والله أعلم به منهم فيلقون عدا الله، وأنا أعلم أن العلم جليس النعمان كما أعلم أن النهار له ضوء يجلو ظلمة الليل.

وذكر ابن عبد البر في «الانتقاء» ص١٩٦ أنه قال أبو يعقوب: حدثنا أبو مروان عبد الملك بن الحر الجلاب، وأبو العباس محمد بن الحسن الفارض، قال: نا محمد بن إسماعيل الصائغ، قال: سمعت شبابة بن سوار، يقول: كان شعبة حسن الرأي في أبي حنيفة.

وذكر ابن عبد البر في «الانتقاء» ص١٩٦: عن إسحاق بن أحمد الحلبي، قال: نا سليمان بن سيف، قال: نا عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: كنا عند شعبة بن الحجاج، فقيل له: مات أبو حنيفة، فقال شعبة: لقد ذهب معه فقه الكوفة، تفضل الله علينا وعليه برحمته.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٨٥٣: عن العباس بن حمزة، قال: حدثنا محمد بن المهاجر، قال: حدثني يحيى بن آدم، قال: كان شعبة إذا سئل عن أبي حنيفة أطنب في مدحه، وكان يهدي إليه في كل عام طرفة [١٥٨/ ب] وكان أبو حنيفة يعرف له ذلك[١].

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٧٢: عن علي بن الحسن الرازي، قال: ثنا أبو عبد الله الزعفراني نزيل واسط، قال: ثنا أحمد بن أبي خيثمة، قال: ثنا يحيى بن معين، قال: سمعت أبا قطن، يقول: كتب لي شعبة بن الحجاج إلى أبي حنيفة، فلما قرأ الكتاب قال: كيف أبو بسطام، قلت: بخير، قال: نعم حشو المصر هو.

٦- يزيد بن هارون

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٩٨٠: عن عبد الله بن عبيد الله، قال: حدثنا محمد بن الليث السرخسي، قال: حدثنا أبو سعيد شيبة بن

(١) انظره في «المناقب» للموفق المكي ٣٠١.

هشام السرخسي، قال: حدثنا لبيد بن أبي لبيد السرخسي، قال: سمعت يزيد بن هارون، يقول: كان أبو حنيفة إماماً من أئمة المسلمين يقتدى به، قال: ورأيته يترحم عليه، ويذكره بالفضل.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٩٨١: عن السري بن عصام، قال: سمعت حامد بن آدم، يقول: حدثنا يزيد بن هارون، عن أبي حنيفة بأحاديث، وقال: ليته كانت أكثر من هذا.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٩٨٢: عن إبراهيم بن علي بن الحسن الترمذي، قال: حدثنا محمد بن سعدان البغدادي، قال: سمعت من حضر يزيد بن هارون وعنده يحيى بن معين، وعلي بن المديني، وأحمد بن حنبل، وزهير بن حرب، وجماعة آخرون، إذ جاءه مستفتٍ فسأله عن مسألة، فقال له يزيد: اذهب إلى أهل العلم، فقال: له ابن المديني: أليس أهل العلم والحديث عندك؟ قال: أهل العلم أصحاب أبي حنيفة وأنتم صيادلة.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٣٣: عن عبد الله بن محمد البزاز، قال: ثنا مكرم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: قال: لي يزيد بن هارون: كتبت عن ألف شيخ حملت عنهم العلم، ما رأيت والله فيهم أشد ورعا من أبي حنيفة ولا أحفظ للسانه.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٩٨٤: عن داود بن أبي العوام،

قال: حدثنا عبد الرحمن[1] بن حبيب، قال: سمعت يزيد بن هارون يقول: أبو حنيفة أعلم الناس [١٦٦/ ب].

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٩٨٨: عن داود بن أبي العوام، قال: حدثنا إبراهيم بن أحمد أبو إسحاق الخزاعي، قال: سمعت يزيد بن هارون، يقول: أدركت الناس، فما رأيت أحداً أعقل ولا أورع من أبي حنيفة، مررت به يوما وهو جالس في الشمس بالهاجرة، فقلت له: ما يمنعك عن الظل؟ فقال: لي على رب هذه الدار مال، فأكره أن انتفع بظله.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٩٨٩: عن داود بن أبي العوام، قال: حدثنا عبد الرحمن بن حبيب، قال: سمعت يزيد بن هارون، قال: أبو حنيفة لا يحبّه إلا سنيٌّ، ولا يبغضه إلا مبتدع.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٩٩١: عن الفضل بن بسام، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن الجنيد البغدادي، قال: سمعت يزيد بن هارون، يقول: لم يسمع بمثل أبي حنيفة في فنه من المتقدمين.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٩٩٢: عن الفضل بن بسام، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن الجنيد، قال: سمعت يزيد بن هارون، يقول:

(١) في «المناقب» ٢/ ٢٨/أ: (الرحيم).

أقاويل أبي حنيفة لا يحبها إلا الذكور من الرجال، ولا يضبطها إلا الفهيم منهم.

وأسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ٣٨: عن إبراهيم ابن أحمد بن سهل، قال: ثنا القاسم بن غسان، قال: سمعت إبراهيم بن عبد الله الهروي، يقول: سمعت يزيد بن هارون، يقول: أدركت ألف رجل من الفقهاء وكتبت عن أكثرهم، ما رأيت فيهم أفقه ولا أورع ولا أحلم من خمسة: أولهم أبو حنيفة.

وروى الحارثي في «الكشف» ١٩٨٩: عن داود بن أبي العوام، قال: حدثنا عبد الرحمن بن حبيب، قال: سمعت يزيد بن هارون، أنه قال: أبو حنيفة لا يحبّه إلا سنيٌّ، ولا يبغضه إلا مبتدع.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٦٣: عن عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مكرم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: ثنا تميم بن المنتصر، قال: كنت عند يزيد بن هارون فذكر أبو حنيفة فنال إنسان منه، فأطرق طويلا قالوا: رحمك الله حدثنا فقال: كان أبو حنيفة تقيا نقيا زاهدا عالما صدوق اللسان أحفظ أهل زمانه، سمعت كل من أدركته من أهل زمانه يقول إنه ما رأى أفقه منه.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٩٩٣: عن قبيصة بن الفضل بن عبد الرحمن الطبري، قال: سمعت أحمد بن علي بن موسى، قال: سمعت

يزيد بن هارون، يقول: كان أبو حنيفة إذا تكلم في المجلس خضع له رقاب القوم.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٦٦: عن زكريا بن يحيى بن الحارث النيسابوري، قال: حدثنا أبو الحسين[1] الرازي، قال: سمعت علي بن أبي سهل الرازي، يقول: سئل يزيد بن هارون عن أبي حنيفة والثوري أيهما أفقه؟ فقال: أبو حنيفة.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٩٨٧: عن عن إبراهيم بن عبد العزيز، قال: سمعت يزيد بن هارون يسأل متى يفتي الرجل؟ قال: إذا كان مثل أبي حنيفة، قال: فقال يزيد: لا غنى عن النظر في كتبهم وعلمهم فبكتبهم يتفقه الرجل.

وأسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ١٠٩: عن أبي بكر محمد بن جعفر بن أعين، قال: حدثني يعقوب بن شيبة، قال: حدثني يعقوب بن أحمد، قال: سمعت الحسن بن علي الحلواني، قال: سمعت يزيد بن هارون، يقول وسأله إنسان فقال: يا أبا خالد من أفقه من رأيت؟ قال: أبو حنيفة.

قال الحسن: ولقد قلت لأبي عاصم النبيل: أبو حنيفة أفقه

(١) في «المناقب» ١/ ٢٢١/ ب: (الحسن).

أو سفيان؟ قال: أبو حنيفة عندي أفقه من سفيان.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٧٩: عن عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مكرم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: سمعت تميم بن المنتصر، يقول: قال رجل ليزيد بن هارون: يا أبا خالد رأي مالك أحب إليك من رأي أبي حنيفة؟ فقال: اكتب حديث مالك فإنه كان ينتقي الرجال، والفقه صناعة أبي حنيفة، ما رأيت رجلا ناظره في شيء من الفقه إلا ظهر عليه، والفقه صناعته وصناعة أصحابه، والفرائض كأنهم خلقوا لها.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٣٠: عن أحمد بن محمد الصيرفي، قال: ثنا علي بن عمرو الحريري، قال: ثنا علي بن محمد القاضي، قال: ثنا محمد بن علي بن عفان، قال: ثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي، قال: سمعت يزيد بن هارون، يقول: أدركت الناس فما رأيت أحدا أعقل ولا أفضل ولا أورع من أبي حنيفة.

وأسند الخطيب في «التاريخ» ١٣/ ٣٦٤: عن الخلال، قال: أخبرنا الحريري، أن النخعي حدثهم، قال: حدثنا محمد بن علي بن عفان، قال: حدثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي، قال: سمعت يزيد بن هارون، يقول: أدركت الناس فما رأيت أحدا أعقل ولا أفضل ولا أورع من أبي حنيفة، وقال النخعي: حدثنا أبو قلابة، قال: سمعت محمد بن عبد الله الأنصاري، قال: كان أبو حنيفة يتبين عقله في منطقه، ومشيته، ومدخله، ومخرجه.

٧- عبد الله بن المبارك

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٧٤٢: عن جيهان بن أبي الحسن قال: سمعت بشر بن يحيى[1] المروزي يقول: قدم عبد الله بن المبارك بغداد، فقال: دلوني على قبر أبي حنيفة، فدلوه عليه فقام على قبره فقال: يا أبا حنيفة رحمك الله، مات إبراهيم النخعي وترك خلفاً، ومات حماد بن أبي سليمان وترك خلفاً، ومتّ يا أبا حنيفة ولم تترك على وجه الأرض خلفاً ثم بكى بكاء شديداً.

وأسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ١١٤: عن محمد بن الحسن بن علي البخاري، قال: سمعت محمد بن أحمد بن حفص فقيه بخارى يحكي عن بعض أصحاب ابن المبارك: إما أبو وهب محمد بن مزاحم وإما حبان، عن ابن المبارك قال: لولا أن الله عز وجل يداركني بأبي حنيفة وسفيان الثوري لكنت بدعيّاً.

قال ابن المبارك: وما لزمت سفيان حتى جعلت علم أبي حنيفة هكذا، وأشار بقبض يده.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٣٣: عن عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مكرم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: ثنا الحماني، قال:

---

(١) في «المناقب» للمكي ٢/ ٢٢/ ق: (بشر بن عثمان).

ثنا ابن المبارك قال: أراد أبو حنيفة أن يشتري جارية فمكث عشر سنين يختار ويشاور من أي سبي يشتري.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٣٤: عن أحمد بن محمد الصيرفي، قال: ثنا أبو بكر المسكي، قال: ثنا علي بن محمد النخعي، قال: ثنا سليمان بن الربيع، قال: ثنا حبان بن موسى، قال: سمعت ابن المبارك يقول: قدمت الكوفة فسألت عن أورع العلماء، فقالوا: أبو حنيفة.

وأسند الخطيب في «التاريخ» ١٣/ ٣٤٧: عن الحسن بن أبي بكر، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن الحسن الصواف، قال: حدثنا محمود بن محمد المروزي، قال: سمعت إبراهيم بن عبد الله الخلال، ذكروا له عن حامد بن آدم أنه قال: سمعت عبد الله بن المبارك، يقول: ما رأيت أحدا أورع من أبي حنيفة، فقال: من رأيي أن أخرج إلى حامد في هذا الحرف الواحد أسمع منه.

وأسند الحافظ بن خسرو في مقدمة «مسنده» ١٢: عن الشيخ أبي منصور الشيخي، قال: أخبرنا القاضي أبو القاسم التنوخي، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا الحماني، قال: حدثنا ابن المبارك، قال: رأيت مسعراً في حلقة أبي حنيفة جالساً بين يديه يسأله ويستفهم منه، وما رأيت أحداً قط تكلم في الفقه أحسن من أبي حنيفة.

وأسند الخطيب في «التاريخ» ١٣/ ٣٤٦: عن الحسن، قال: أخبرنا

ابن الصواف، قال: حدثنا محمد بن محمد المروزي، قال: سمعت حامد بن آدم، يقول: سمعت عبد الله بن المبارك، يقول: ما رأيت أحدا أورع من أبي حنيفة، وقد جرب بالسياط والأموال.

وأسند أبو نعيم في مقدمة «مسنده» ٢٠: عن أبي عبد الله أحمد بن بندار[1]، ثنا أبو بكر بن أبي عاصم، ثنا الحسن بن علي، ثنا نعيم بن حماد قال: سمعت ابن المبارك يقول: سمعت أبا حنيفة يقول: ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نقدم عليه أحداً، وما جاء عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اخترنا.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٧٧: عن القاضي أبو نصر محمد بن محمد بن سهل النيسابوري الفقيه، قال: ثنا أحمد بن هارون، قال: حدثني محمد بن المنذر بن سعيد الهروي، قال: ثنا محمد بن سهل بن منصور المروزي، قال: حدثني أحمد بن إبراهيم، قال: سمعت منصور بن هاشم، يقول: كنا مع عبد الله بن المبارك بالقادسية إذ جاءه رجل من أهل الكوفة فوقع في أبي حنيفة فقال له عبد الله: ويحك أتقع في رجل صلى خمسا وأربعين سنة خمس صلوات على وضوء واحد كان يجمع القرآن في ركعتين في ليلة وتعلمت الفقه الذي عندي من أبي حنيفة.

وأسند أبو نعيم في مقدمة «مسنده» ١٣: عن محمد بن إبراهيم، ثنا

(١) في الأصل هكذا، وقد أثبته المحقق بدله (دينار).

أبو عروبة الحراني، يقول: سمعت سلمة بن شبيب، يقول: سمعت عبد الرزاق، يقول: سمعت ابن المبارك يقول: إن كان أحدٌ[1] ينبغي له أن يقول برأيه، فأبو حنيفة ينبغي له أن يقول برأيه. .

وأسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ١٥٠: عن محمد بن الحسن بن علي، قال: ثنا أحمد بن إسحاق بن الجوزجاني فقيه سمرقند، قال: سمعت سويد بن نصر، يقول: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: لا تقولوا: رأي أبي حنيفة، ولكن قولوا: تفسير الحديث.

وأسند الخطيب في «التاريخ» ١٣/ ٣٣٦: عن الحسن بن أبي بكر، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن الحسن الصواف، قال: أخبرنا محمود بن محمد المروزي، قال: حدثنا حامد بن آدم، قال: حدثنا أبو وهب محمد بن مزاحم، قال: سمعت عبد الله بن المبارك، يقول: لولا أن الله أغاثني بأبي حنيفة وسفيان، كنت كسائر الناس.

وأسند الخطيب في «التاريخ» ١٣/ ٣٥٦ - ٣٥٥: عن الحسين بن علي بن محمد المعدل، قال: حدثنا القاضي أبو نصر محمد بن محمد بن سهل النيسابوري، قال: حدثنا أحمد بن هارون الفقيه، قال: حدثني محمد بن المنذر بن سعيد الهروي، قال: حدثنا محمد بن سهل بن منصور المروزي، قال: حدثني أحمد بن إبراهيم، قال: سمعت منصور بن هاشم، يقول: كنا

---

(١) في الأصل: (أحداً).

مع عبد الله بن المبارك بالقادسية إذ جاءه رجل من أهل الكوفة، فوقع في أبي حنيفة، فقال له عبد الله: ويحك، أتقع في رجل صلى خمسا وأربعين سنة خمس صلوات على وضوء واحد؟ وكان يجمع القرآن في ركعتين في ليلة، وتعلمت الفقه الذي عندي من أبي حنيفة.

وذكر الخطيب في «التاريخ» ١٣/ ٣٥٧ - ٣٥٨: أنه قال النخعي: حدثنا سليمان بن الربيع، قال: حدثنا حبان بن موسى، قال: سمعت عبد الله بن المبارك، يقول: قدمت الكوفة فسألت عن أورع أهلها، فقالوا: أبو حنيفة.

وقال سليمان: سمعت مكي بن إبراهيم، يقول: جالست الكوفيين، فما رأيت منهم أورع من أبي حنيفة. .

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٧٤١: عن أبي، قال: حدثنا إسحاق بن عبد الله، قال: أخبرنا علي بن الحسن، قال: قال: عبد الله: أفتى أبو حنيفة في امرأة ماتت وفي بطنها ولد يتحرك، فأمر أن يشق البطن ويستخرج الولد، قال علي: فقلت لعبد الله: كيف ترى أنت؟ فرآه حسناً وعلي أيضاً أعجبه، وقال: حسن، وكان سفيان الثوري يراه حسناً أيضاً.

قال الشيخ رضي الله عنه: ورواية عبد الله عن أبي حنيفة الآثار والمسائل كثيرة، لا يحتمل الاستقصاء لكثرتها، لأنه سمع منه كتبه، وما فاته منه سمع من رجل ورجلين عنه، وذلك معروف منه مشهور.

روى عن وهيب[١]، والفزاري، وإسحاق بن أبي الجعد، وأبي سفيان النسائي، وأبي جعفر الرازي، وأبي حمزة السكري، وأبي عصمة، والفضل بن موسى، وغيرهم رحمة الله عليهم عنه، ويروي عن أصحابه مثل زفر، وأسد بن عمرو، حتى محمد بن الحسن وغيرهم، وكثيراً ما يقول: حدثني رجل عن أبي حنيفة، وحدثني رجل عن رجل، عن أبي حنيفة ميلاً منه إليه، واعتماداً على قوله، وافتخاراً به يبوح بأنه تخرج به، ولولا أن الله تعالى تداركه به وبمجالسته لكان كسائر المحدثين، والراوين يمدحه غاية المدح، ويثني عليه ويذكر فضائله، ويذب عنه ويرد على من ينتقصه ويذكره بسوء، وليس من أصحاب أبي حنيفة أحد يذكر فضائله ما يذكره هو رحمه الله رحمة واسعة[٢]، وسنذكر طرفاً من أقاويله رحمه الله، لتعرفوا حقيقتها على ما وصفنا إن يسّر الله تعالى.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٧٤٣: عن جيهان بن أبي الحسن، قال: سمعت حبّان بن موسى، يقول: سمعت عبد الله بن المبارك، يقول: اختلفت إلى السروات وإلى البلدان فلم أعلم أصول الحلال والحرام حتى لقيت أبا حنيفة[٣].

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٧٤٥: عن جيهان بن أبي الحسن،

---

(١) هو: وهيب بن خالد، أو وهيب بن الورد والفزاري اسمه إبراهيم بن محمد الفزاري.

(٢) «المناقب» للمكي ٢ / ٣٣ / ب.

(٣) «المناقب» للمكي ٢ / ٣١ / ب.

قال: حدثنا حبّان بن موسى، قال: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: لقيت أفقه الناس، وأعلم الناس، وأزهد الناس، وأعبد الناس، أما أفقه الناس فأبو حنيفة رحمة الله عليه، وأعلم الناس سفيان الثوري رحمة الله عليه، وأعبد الناس عبد العزيز رحمة الله عليه، وأزهد الناس فضيل بن عياض رحمة الله عليهم أجمعين[1].

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٧٥٠: عن قيس بن أبي قيس، قال: حدثنا سويد بن نصر، قال: سمعت ابن المبارك، يقول: لا تقولوا: رأي أبي حنيفة، ولكن قولوا: تفسير الحديث[2].

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٧٥١: عن جيهان بن أبي الحسن، قال: حدثنا محمد بن فضيل، قال: حدثنا خلف بن أيوب، قال: قال عبد الله بن المبارك: ما تكلم أبو حنيفة بشيء إلا بحجة من كتاب الله عز وجل أو سنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٧٥٢: عن عبد الله بن عبيد الله، قال: حدثنا محمد بن أسلم، قال: أخبرني هارون بن الحسن الطالقاني، قال: أخبرنا أبو إسحاق الطالقاني، قال: سمعت ابن المبارك، يقول: ليس للعلماء غنية عن أبي حنيفة ولو في تفسير الحديث[3].

---

(١) «المناقب» للمكي ٢٨٢.

(٢) «المناقب» للمكي ٣٠٧.

(٣) «المناقب» للمكي ٣٠٧.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٧٥٣: عن القاسم بن عباد الترمذي، قال: أخبرنا الحسن بن مطيع، قال: قال خلف بن أيوب: قال ابن المبارك: وسئل عن مسألة فقال بها، فقيل: من قال بها؟ قال: كد خداي العلم[1] أبو حنيفة رحمة الله عليه.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٧٧: عن عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا مكرم، قال: ثنا أحمد بن محمد بن مغلس، قال: ثنا محمد بن مقاتل، قال: سمعت ابن المبارك، قال: إن كان الأثر قد عرف واحتيج إلى الرأي فرأي مالك وسفيان وأبي حنيفة، وأبو حنيفة أحسنهم وأدقهم فطنة وأغوصهم على الفقه وهو أفقه الثلاثة.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٧٧: عن عبد الله بن إبراهيم البزاز، قال: ثنا مكرم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا الحماني، قال: سمعت ابن المبارك يقول: إذا اجتمع سفيان وأبو حنيفة على شيء جعلتهما حجة فيما بيني وبين الله فيما أفتى به من دينه.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٧٥٦: عن محمد بن يزيد بن أبي خالد، قال: حدثنا المسيب بن إسحاق، قال: حدثنا معاذ بن خالد، قال: سمعت ابن المبارك يقول: قدر[2] الله لي حيث ابتدأت بأبي حنيفة قبل

(١) بالفارسية: وهو صاحب العلم.

(٢) في الأصل: (قال) خطأ.

سفيان، فكتبت كتبه، لو لم يكن كذلك لكانت حسرة لا تنقطع.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٧٦٣: عن محمد بن يزيد، قال: حدثنا المسيب بن إسحاق، قال: أخبرنا معاذ بن خالد، قال: كنت عند عبد الله فجرى ذكر أبي حنيفة، فكلم عباد بن أسيد في أمر أبي حنيفة ورأيه، فقال له عبد الله: كان السلف قبل أبي حنيفة لا يتقحمون في الأمور هذا الاقتحام[1]، وكانوا يتورعون، ثم تغير الناس في زمانه، وكان أبو حنيفة بعيد الغور وكان من رجال[2] زمانه فاحتاجوا إليه.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٧٦٦: عن علي بن الحسين الكندي، قال: سمعت الفتح بن عمرو، يقول: سمعت الفضل بن بكير[3] يقول: قال: [ما] رأيت رجلاً أحسن قراءة من ابن المبارك، وكان يقرأ على أبي حنيفة، فينحو في قراءته، فقال له بعض أصحابه: أكان ابن المبارك يختلف إليه، فقال: له الفضل: أما[4] كان يرضى ابن المبارك أن يكون في صف الرابع أو الخامس كان الأمر أجل من ذلك.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٧٦٧: عن السري بن عصام، قال: سمعت حامد بن آدم، يقول: سمعت عبد الله بن المبارك، يقول:

---

(١) في الأصل: (الامتحان).

(٢) في الأصل: (الرجال).

(٣) في «المناقب» ٢ / ١٩٣ق: (دكين).

(٤) في الأصل: (كما) والمثبت من «المناقب».

رأيت الأكابر في مجلس أبي حنيفة صغاراً، وما رأيت نفسي في مجلس أذل منه في مجلس أبي حنيفة، وما رأيت أحداً حاور أبا حنيفة إلا رحمته[1].

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٧٦٨: عن جيهان بن أبي الحسن، قال: حدثنا بشر بن يحيى، قال: سمعت عبد الله، يقول: المرحوم من لم يكن له حظ من أبي حنيفة[2].

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٧٦٩: عن جيهان بن أبي الحسن، قال: سمعت بشر بن يحيى، قال: كنت عند ابن المبارك فجاءه رجل من أهل أبي ورد فقال: يا أبا عبد الرحمن إني أريد العراق، قال: ما تصنع بالعراق؟ إن أردت العلم الصافي المفسر فهذا أبو حنيفة، وإن أردت ما يريد أصحابك والمختلفون فهذا سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٧٧٨: عن إبراهيم بن منصور، قال: حدثنا محمد بن علي بن الحسن، قال: أخبرنا حاتم الحلاب، عن أبي إسحاق الطالقاني، قال: شهدت عبد الله فجاءه رجل من أهل طوس أبيورد فسأله فقال: رجل قال: إن فعلت كذا وكذا فكل ماله في المساكين صدقة، وقد حنث، فقال له عبد الله: لا أدري، فقال: له الرجل: يا أبا عبد الرحمن إنما قصدنا إليك من كورة كذا وكذا، فقال له عبد الله:

---

(١) «المناقب» للمكي ٢ / ٣٢ ق.

(٢) «المناقب» للمكي ٢ / ٣٢ ق.

أتعرف أبا حنيفة؟ فقال الرجل: نعم، فقال عبد الله: فإني لم أسمع أبا حنيفة قط سئل عن شيء فقال: لا أدري، إلا أن يكون هذه المسألة سئل عنها فقال: لا أدري، فكيف أقول أنا فيها، فما زال السائل يقول: ابتلينا بها وجئنا ففرج عنا، فلم يجبه بشيء.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٧٩٣: عن محمد بن حزيمة القلاس، قال: سمعت زكريا الطويل، يقول: سمعت جارود بن معاذ، يقول: قيل لابن المبارك: إن سفيان يتكلم بالرأي؟ قال: نعم وجيد، قلت: كيف كان رأيه عند رأي أبي حنيفة؟ قال: ما كان رأيه عند رأي أبي حنيفة إلا شُئَيْي.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٨٠٠: عن عبد الله بن عبيد الله، قال: حدثنا شيبة بن هشام وإسحاق بن عبد الله، عن علي بن الحسن، قال: سمعت عبد الله، يقول: ما اختلفت إلى سفيان حتى جعلت علم أبي حنيفة في كفي، وقبض أصابعه.

وقد روينا في هذا الباب قبل هذا من هذا الجنس كثيراً، وقد كان أوقع إبراهيم بن شماس في الناس في تأويل تأوله على عبد الله، أن عبد الله ترك أبا حنيفة حتى انتصب به أصحاب عبد الله ففسقوه وردوا عليه وكذبوه، حتى أنكر ذلك وتبرأ منه بكير ذلك اشتغلنا به بإيراد هذه الحكايات وما أشبهها، وله موضع في غير هذا الكتاب نأتي بها إن شاء الله مستقصى في كل نوع فيه.

قال أبو زيد عمران بن فرينام: سمعت بعض أصحابنا يذكر قال: قيل لأحمد بن مردويه إن إبراهيم بن شماس: يذكر أن عبد الله ترك أبا حنيفة فغضب، وقال: قُل لإبراهيم: أن ثلاثة وثلاثين كتاباً من كتب عبد الله تكذبك، فكان تأوّل على عبد الله، ثم أنكر جميع ذلك لما أنكر عليه وصرفه إلى غيره، وسمعت غير واحد يذكر عن الشيخ أبي عبد الله قال: سمعت أبا إسحاق الخلال قال: قلت لإبراهيم بن شماس: بلغني أنك قلت: ترك عبد الله أبا حنيفة؟ فقال: معاذ الله! ما قلت من هذا شيئاً.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٥٢١: عن محمد بن النضر، قال: حدثنا منصور بن خالد، قال: كتب أبو نصير إلى عبد الله: ما لك تزهد الناس فيّ، فكتب إليه ابن المبارك: اترك تفسير مقاتل، قال: فكتب إليه: اترك أنت أحاديث أبي حنيفة حتى أترك أنا تفسير مقاتل، فقال ابن المبارك: السكوت عن الأحمق جوابه.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٣٢: عن عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مكرم، قال: ثنا ابن مغلس، قال: ثنا ابن مقاتل، قال: سمعت ابن المبارك، يقول: إذا سمعت الرجل ينال من أبي حنيفة لم أحب أن أراه ولا أن أجالسه، مخافة أن ينزل به آية من آيات الله فيجعل بي معه، الله يعلم أني ما أرضى ما يذكر به وما يذكره أحد إلا وهو خير منه، كان والله ورعا حافظا للسانه طيب المطعم مع علم والله كثير واسع.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٧٥٢: عن عبد الله بن عبيد الله،

قال: حدثنا محمد بن أسلم، قال: أخبرني هارون بن الحسن الطالقاني، قال: أخبرنا أبو إسحاق الطالقاني، قال: سمعت ابن المبارك، يقول: ليس للعلماء غنية عن أبي حنيفة ولو في تفسير الحديث[1].

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٧٥٨: عن أحمد بن محمد بن شبيب المروزي، قال: حدثنا يعلى بن حمزة، قال: سمعت إبراهيم بن رستم يحدث عن عبد الله قال: جرى ذكر أبي حنيفة يوماً عند عبد الله، فقال: عبد الله: هاتوا في العلم[2] مثل أبي حنيفة، وإلا فدعونا ولا تعذبونا.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٧٧٨: عن محمد بن علي بن سهل، قال: حدثنا محمد بن حرب، قال: أخبرنا النضر الأصم، عن القاسم بن الريان، قال: حدث ابن المبارك بالشام عن أبي حنيفة، فقال أصحاب الأوزاعي: تحدث عن أبي حنيفة؟ قال: فرمى بالكتاب من يده وقام غضبان، وقال: ما رأيت مثل أبي حنيفة.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٧٦٩ و٢٠١: عن جيهان بن أبي الحسن، قال: سمعت بشر بن يحيى، قال: كنت عند ابن المبارك فجاءه رجل من أهل أبي ورد فقال: يا أبا عبد الرحمن إني أريد العراق، قال: ما

---

(١) «المناقب» للمكي ٣٠٧.

(٢) في «المناقب» للمكي ٣٠٧: (العلماء).

تصنع بالعراق؟ إن أردت العلم الصافي المفسر فهذا أبو حنيفة، وإن أردت ما يريد أصحابك والمختلفون فهذا سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٧٨٦: عن محمد بن علي بن سهل المروزي، قال: حدثنا محمد بن حرب، عن حفص بن حميد، قال: سمعت ابن المبارك، يقول: كان أبو حنيفة رحمة الله عليه آية من الآيات.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٧٦٢: عن أبي وأبو زيد عمران بن فرينام، قالا: سمعنا أبا عبد الله محمد بن أحمد بن حفص، يقول: قال محمد بن علي: سمعت خاقان، قال: سمعت عبد الله يقول: كان أبو حنيفة قطب العلم، قلت: يا أبا سهل وما القطب؟ قال: الحديد المربعة التي تكون في وسط الرحى لا تدور الرحى إلا بها.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٧٨٧: عن عمران بن فرينام، قال: حدثنا أبو إسحاق من أهل مرو، قال: حدثنا محمد بن حرب، عن حفص بن حميد، قال: سمعت ابن المبارك، يقول: كان أبو حنيفة آية، قال أبو إسحاق: فقال لمحمد بن حرب بعض من حضره: يا أبا عبد الله، يقال: آية في الشر وغاية في الخير؟ فقال محمد بن حرب: يا فلان! يقول الله عز وجل: ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً ﴾، أفكانا آية في الشر؟ قال: فبهت الآخر.

وأسند الخطيب في «التاريخ» ١٣/ ٣٣٦: عن محمد بن أحمد بن

يعقوب، قال: حدثنا محمد بن نعيم الضبي، قال: سمعت أبا الفضل محمد ابن الحسين قاضي نيسابور، يقول: سمعت حماد بن أحمد القاضي المروزي، يقول: سمعت إبراهيم بن عبد الله الخلال، يقول: سمعت ابن المبارك، يقول: كان أبو حنيفة آية، فقال له قائل: في الشر يا أبا عبد الرحمن أو في الخير؟ فقال: اسكت يا هذا، فإنه يقال: غاية في الشر، وآية في الخير، ثم تلا هذه الآية: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً ﴾.

وأسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ١٠٧: عن محمد بن أحمد بن حماد، قال: حدثني محمد بن شجاع، قال: سمعت أبا عبد الرحمن المقرئ، يقول: حدثني العالم الفقيه أبو حنيفة.

قال ابن المبارك: وما لزمت سفيان حتى جعلت علم أبي حنيفة هكذا، وأشار بقبض يده.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٧٦: عن أبي القاسم عبد الله بن محمد البزاز، قال: ثنا مكرم، قال: ثنا أحمد بن محمد، قال: ثنا الحماني، قال: ثنا ابن المبارك، قال: ذكر أبو حنيفة بين يدي داود الطائي فقال: ذلك نجم يهتدي به الساري، وعلم تقبله قلوب المؤمنين، فكل علم ليس من علمه فهو بلاء على حامله، معه والله علم بالحلال والحرام، والنجاة من عذاب الجبار، مع ورع مستكن وخدمة دائمة.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٧٨: عن عمر بن إبراهيم

المقرئ، قال: ثنا مكرم، قال: ثنا أحمد بن محمد، قال: ثنا محمد بن مقاتل، قال: سمعت ابن المبارك، قال: كنت عند الأوزاعي فقال لي الأوزاعي: يا أبا عبد الرحمن رجل يذكرونه بالكوفة ضال مضل يدعو الناس إلى بدعة، فغبت عن الأوزاعي بثلاثة أيام وثلاث ليال، وأخرجت من مسائل أبي حنيفة مسائل، وكتبتها بحججها، وحملت الكتاب إلى الأوزاعي، فأريته وقد أذن، فلما رآني أقام وصلينا صلاة الصبح فقال لي: يا أبا عبد الرحمن ما هذا الكتاب معك؟ قلت: كتاب فيه مسائل وكتبت على كل مسألة: قال النعمان كذا، قال: هاته، فجعل يقرؤه حتى انتهى إلى آخره فقال: من النعمان هذا الذي هذه الجوابات الحسان له، قلت: أبو حنيفة الذي نهيت عنه، قال: حرام علي أن أنهاك عمن تتعلم عنه مثل هذا فالزمه واستكثر منه، فإن هذا يحسن أن يتكلم في العلم.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢١٨٨: عن أبي الفضل الفتح ابن المبارك، عن أبي علوان الفزاري، قال: حدثنا ابن البختري، قال: سمعت أبا عثمان، يقول: قال ابن المبارك: كنت عند معمر فنهاني عن الاختلاف إلى أبي حنيفة، فلما نهاني صرت إلى المنزل، فكتبت من مسائل أبي حنيفة أربعة خمسة، فجئت إلى معمر فألقيت عليه واحدة فتكلمت الثانية قال: فنظر إليّ وكنت أنظر في الرقعة، فعلم أني ألقيت من الرقعة قال: هات الرقعة، فدفعت إليه قال: فقال: هذا الكلام هذا كلام حسن، قال: قلت: هو قول صاحبي الذي نهيتني عنه أبو حنيفة، قال: أما إنه جاء إلينا بغير

هذا، اذهب فالزمه، مرتين أو ثلاثاً.

وأسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ١٩: عن إبراهيم ابن أحمد بن سهل، قال: ثنا القاسم بن غسان، قال: أخبرني أبي، قال: أنبأ بشر بن يحيى، قال: سمعت عبد الله بن المبارك، يقول: ما رأيت رجلاً عالماً ولا غير عالم أوقر في مجلسه ولا أحسن سمتا وحلماً من أبي حنيفة، ولقد كنا عنده يوماً في المسجد الجامع، فما شعرنا إذ وقعت حية من السقف في حجره، فما زاد على أن نفض حجره فألقاها، وما منا أحد إلا هرب، قيل له: فأنت يا أبا عبد الرحمن؟ قال: كنت أشدهم هرباً، ثم أقبل يصف أبا حنيفة ويصف أخلاقه، ويعجبنا منها، انتهى. وفي غير هذه الرواية: فقلت له: يا أبا حنيفة أما خفت منها؟ قال: ما كنت أخاف شيئاً غير الله عز وجل.

وأسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ١١٦: عن محمد بن الحسن بن علي البخاري، قال: ثنا الكشوري بصنعاء، قال: ثنا أبو قدامة همام بن مسلمة، قال: أنبأ عبد الرزاق، قال: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: إن كان لأحدٍ من هذه الأمة أن يقول بالرأي فهو لأبي حنيفة.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٧٦٦: عن إبراهيم بن منصور، قال: سمعت أبا إسحاق الصكاك[1]، يقول: سمعت المسيب بن إسحاق،

---

(١) في «المناقب»: (السكاك).

يقول: سمعت أسلم بن إبراهيم، يقول: سمعت ابن المبارك، يقول: قال: [ما] رأيت رجلاً أعقل من أبي حنيفة، قال: فقيل له: ما بلغ من عقله؟ قال: كنا جلوساً عنده إذ ناداه رجل من أقصى الحلقة الحية الحية، فنظرنا فإذا حية معلقة من سقف المسجد قدام رأسه، فهربنا فوقعت الحية في حجره، فلم يلتفت يميناً وشمالاً، فما زاد على أن قال: بَدَامَنْتَهِ[1] كذا قال: أسلم: فقيل له: يا أبا عبد الرحمن وأنت هربت زيادة؟ قال: نعم أنا أشد هرباً منهم، ولكني كنت خلف القوم[2].

وأسند الخطيب في «التاريخ» ١٣/ ٣٤٣: عن أبي نعيم الحافظ، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن علي، قال: حدثنا أبو عروبة الحراني، قال: سمعت سلمة بن شبيب، يقول: سمعت عبد الرزاق، يقول: سمعت ابن المبارك، يقول: إن كان أحد ينبغي له أن يقول برأيه، فأبو حنيفة ينبغي له أن يقول برأيه.

وأسند ابن عبد البر في «الانتقاء» ص٢٠٧: عن قاسم بن عباد، قال: نا أحمد بن محمد السراج، قال: نا عبدان، قال: سمعت عبد الله بن المبارك، وقد طعن رجل في مجلسه في أبي حنيفة فقال له: اسكت والله لو رأيت أبا حنيفة لرأيت عقلا ونبلا.

---

(١) بالفارسية. أي أخل ذيلي.

(٢) انظره في «المناقب» للموفق المكي ٢٤٨.

وأسند ابن عبد البر في «الانتقاء» ص٢٠٧: عن القاسم بن عباد، قال: نا أبو سليمان الجوزجاني، قال: سمعت عبد الله بن المبارك، يقول: ما رأيت أحدا أتقى لله من سفيان الثوري، ولا رأيت أحدا أعقل من أبي حنيفة.

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٧٩٢: عن داود بن أبي العوام، قال: حدثنا وهب، قال: سمعت أبا وهب، يحدث عن سلمة بن سليمان قال: سمعت عبد الله يقول: كان بين سفيان والأوزاعي وبين أبي حنيفة ما كان من التنافر وجهدا كل الجهد بأن ينقصا أبا حنيفة، فلم يستطيعا ولم ينفذ لهما ذلك، وكان ابن أبي ليلى وابن شبرمة وشريك والحسن بن صالح يحسدونه فلم يضره ذلك، فما يضره كلام هؤلاء الأحداث فيه، ما أراه يجاوز تراقيهم، ولا أرى أمر أبي حنيفة كل يوم إلا في ارتفاع[1].

وروى الحارثي في «الكشف» ٢٠٠: عن جيهان بن أبي الحسن، قال: سمعت بشر بن يحيى، يقول: سمعت ابن المبارك، يقول: سفيان سفيان، فإذا جاء أبو حنيفة فهو شيء آخر أغاثني الله به أغاثني الله به.

وأسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ١١٤: عن محمد ابن الحسن بن علي البخاري، قال: سمعت محمد بن أحمد بن حفص فقيه بخارى، يحكي عن بعض أصحاب ابن المبارك: إما أبو وهب محمد بن

(١) «المناقب» للمكي ٢٦٣.

مزاحم وإما حبان، عن ابن المبارك قال: لولا أن الله عز وجل يداركني بأبي حنيفة وسفيان الثوري لكنت بدعيّاً. قال ابن المبارك: وما لزمت سفيان حتى جعلت علم أبي حنيفة هكذا، وأشار بقبض يده.

وأسند ابن عبد البر في «الانتقاء» ص٢١١: عن أبي يعقوب، وأنا محمد بن أحمد بن يعقوب إجازة، قال: نا جدي، قال: نا محمد بن مسلم، قال: سمعت إسماعيل بن داود، يقول: كان ابن المبارك يذكر عن أبي حنيفة كل خير ويزكيه ويقرضه ويثني عليه، وكان أبو الحسن الفزازي يكره أبا حنيفة وكانوا إذا اجتمعوا لم يجترئ أبو إسحاق أن يذكر أبا حنيفة بحضرة ابن المبارك بشيء قال: ونا أبو عبد الله محمد بن حرام الفقيه.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٧٥١: عن حدثنا جيهان بن أبي الحسن، قال: حدثنا محمد بن فضيل، قال: حدثنا خلف بن أيوب، قال: قال عبد الله بن المبارك: ما تكلم أبو حنيفة بشيء إلا بحجة من كتاب الله عز وجل أو سنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٧٥٨: عن أحمد بن محمد بن شبيب المروزي، قال: حدثنا يعلى بن حمزة، قال: سمعت إبراهيم بن رستم، يحدث عن عبد الله، قال: جرى ذكر أبي حنيفة يوماً عند عبد الله، فقال عبد الله: هاتوا في العلم[1] مثل أبي حنيفة، وإلا فدعونا ولا تعذبونا.

---

(١) في «المناقب» للمكي ٣٠٧: (العلماء).

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٧٦٢: عن أبي وأبو زيد عمران بن فرينام، قالا: سمعنا أبا عبد الله محمد بن أحمد بن حفص، يقول: قال محمد بن علي: سمعت خاقان قال: سمعت عبد الله يقول: كان أبو حنيفة قطب العلم، قلت: يا أبا سهل وما القطب؟ قال: الحديد المربعة التي تكون في وسط الرحى لا تدور الرحى إلا بها.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٧٦٢: عن محمد بن يزيد، قال: حدثنا المسيب بن إسحاق، قال: أخبرنا معاذ بن خالد، قال: كنت عند عبد الله فجرى ذكر أبي حنيفة، فكلم عباد بن أسيد في أمر أبي حنيفة ورأيه، فقال له عبد الله: كان السلف قبل أبي حنيفة لا يتقحمون في الأمور هذا الاقتحام[1]، وكانوا يتورعون، ثم تغير الناس في زمانه، وكان أبو حنيفة بعيد الغور وكان من رجال[2] زمانه فاحتاجوا إليه.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٧٥٨: عن أبي لبابة محمد بن المهدي السوردي، قال: حدثنا علي بن النضر الفافا المروزي، قال: سمعت محمد بن عبد العزيز، يقول: سمعت أبي، يقول: [سمعت[3] عبد الله يقول]: قبح الله من تناول[4] شيخنا بسوء

(١) في الأصل: (الامتحان).

(٢) في الأصل: (الرجال).

(٣) من المناقب للمكي ٣٠٨.

(٤) في الأصل: (يتناول) والمثبت من «المناقب» ٢ / ٣٢ ق.

يعني أبا حنيفة رحمة الله عليه رحمة واسعة.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٧٤٤: عن إسماعيل بن بشر، قال: سمعت علي بن حبيب، يقول: سمعت عبد الله بن المبارك، قال: دخلت الكوفة فسألت عن أفقه أهلها؟ فقيل لي: أبو حنيفة، وسألت عن أزهد أهلها؟ فقيل لي: أبو حنيفة، وسألت عن أورع أهلها؟ فقيل لي: أبو حنيفة رحمة الله عليه رحمة واسعة[1].

وأسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ٣٤: عن إبراهيم ابن أحمد بن سهل الترمذي، قال: حدثني القاسم بن غسان القاضي، قال: حدثني أبي، قال: ثنا بشر بن يحيى، قال: سمعت عبد الله بن المبارك، يقول: دخلت الكوفة فسألت عن أورع أهلها فقالوا: أبو حنيفة.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٨٠٨: عن أبي زيد عمران بن فرينام، قال: أخبرنا أبو الفضل، قال: أخبرنا وهب، عن ابن مزاحم، عن عبد الله أنه قال: أفرط هؤلاء وأفرط هؤلاء، أهل الشام لا يقبلون من أهله شيئاً، وأصحابنا لا يروون من قوله شيئاً يعني أبا حنيفة رحمة الله عليه.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٧٤٦: عن أبي بكر محمد بن علي بن سهل المروزي، قال: حدثنا حامد بن آدم، قال: حدثنا عبد الله، عن

(١) «المناقب» للمكي ١٦٨.

ابن لهيعة، قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: «في كل قرن من أمتي سابقون» قال عبد الله: فكان أبو حنيفة سابقاً في زمانه[1].

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٧٧٤: عن أحمد بن يونس، قال: حدثنا حفص بن داود الربعي، قال: سمعت أسلم بن إبراهيم، يقول: سئل عبد الله عن مسألة فأفتى فيها بقول أبي حنيفة، فقال له رجل: أتقول بقول أبي حنيفة؟ قال: فغضب واستوفز فقال: وقعنا مع السفهاء أيها الرجل، لو لم نجالس أبا حنيفة ما كنا نؤتى، وما كنا نعرف من العلم، لقد فتح لي به وجوه العلم وسبله، ألم يكن كاملاً من الرجال، ألم يكن ورعاً زاهداً، ألم يعذب بالضرب الشديد، ألم يهدّد، ألم يضيق عليه فلم يدخل في العمل، أجهد جهدك هل تجد مغمزاً فيه.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٧٩٥: عن داود بن أبي العوام، قال: أخبرنا وهب، قال: أخبرنا عبد الله، قال: أخبرنا زائدة، عن هشام، عن الحسن، قال: انظروا ممن تأخذون هذا الحديث فإنه دينكم، قال عبد الله: فإذا كان الحديث لا يؤخذ إلا عن ثقة فالرأي أولى الا يؤخذ إلا عن ثقة، فإذا حدثك الثقة عن أبي حنيفة فذاك[2].

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٧٩٧: عن عمرو بن عاصم

(١) «المناقب» للمكي ١٩.

(٢) «المناقب» للمكي ٣٠٩.

المروزي وعلي بن الجشر، قالا: حدثنا الفضل بن عبد الجبار، قال: سمعت حمدويه وهو ابن أبي الطوسي، يقول: سمعت عبد الله بن المبارك، يقول: قدمت بيروت قرية بالشام وبها الأوزاعي فأتيته فقال لي يوماً: من هذا المبتدع الذي ظهر بالكوفة، يدعو الناس إلى بدعته يكنى بأبي حنيفة؟ فقلت في نفسي: هذا وقع في غلط كبير، قال: فتغيبت عنه أياماً وأخرجت من كتب أبي حنيفة التي كتبت عنه مائة مسألة، ثم جئت فجلست في مسجده، فخرج الأوزاعي وأذن، وكان هو مؤذن مسجده وإمامه، فلما فرغ من أذانه رآني، فقال لي: يا خراساني لم أرك منذ أيام؟ فقلت له: اشتغلت ببعض الأشغال، فقال لي: ما هذا الكتاب معك؟ قلت: حدثنيه رجل بالعراق، فقال: ناولني، فناولته فجعل ينظر فيه، وكلما مرّ في مسألة استحسنها ثم قرأ صدراً منها وهو قائم، ثم جعل الكتاب في كمه وأقام وصلى، ثم أخرج الكتاب من كمه ينظر فيه حتى أتى على ما فيه، وكنت ترجمت صدره قال النعمان بن ثابت: فلما فرغ منه قال لي: من النعمان بن ثابت؟ قلت: شيخ كتبت بالعراق عنه، فقال: هذا شيخ نبيل اذهب واستكثر منه، قال: قلت: هذا أبو حنيفة الذي نهيتني عنه.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٨٠٠: عن أحيد بن عمر بن هارون، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن قهزاذ، قال: سمعت إبراهيم بن شماس، يقول: أخبرنا عبد الله، قال: كنت آتي أبا حنيفة سرّاً من سفيان.

قال الحارثي: إن إبراهيم بن شماس كان ظاهر العداوة لأبي حنيفة، يروي في أمر أبي حنيفة أشياء لا تثبت ولا تصح ولا يقبل قوله وقول أمثاله [٢٣٢-أ] في أبي حنيفة ولا في عبد الله، إذ لم يعلم الضعيف أنه أثبت بهذه الحكاية إتيان عبد الله أبا حنيفة وأخذه العلم عنه وحمله الحرص الغالب على الاختلاف إليه، وكيف تصح هذه الحكاية وعبد الله يقول: ما اختلفت إلى سفيان حتى جعلت علم أبي حنيفة في كفي، وحتى كتبت عنه فأخبر أنه ابتدأ بأبي حنيفة قبل سفيان، حتى كتب كتبه وجمع علمه على كثرة علم أبي حنيفة وكثرة كتبه، ولم يكن يخفى اختلاف ابن المبارك إلى أبي حنيفة، فلم يحتشم عن سفيان أن ابتدأ بأبي حنيفة وأطال صحبته حتى كتب كتبه وتعلم الفقه منه، أفكان يحتشم منه حيث ابتدأ الاختلاف إليه، وحكايته عنه دالة على التقول على عبد الله قال: فما انصرفت إلى سفيان حتى أخذت علم أبي حنيفة في كفي، وضم أصابعه هكذا.

٨- سفيان الثوري

أسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ١٦٢: عن أحمد بن محمد بن سلامة، قال: حدثني أحمد بن أبي عمران، قال: حدثني محمد بن شجاع، قال: سمعت الحسن بن أبي مالك، يقول: سمعت أبا يوسف يقول: سفيان الثوري أكثر متابعة لأبي حنيفة مني.

وأسند الحافظ بن خسرو في مقدمة «مسنده» ٢٠: عن الشيخ أبي الحسين،

قال: أخبرنا أبو الفتح، قال: حدثنا أبو حفص، قال: حدثنا مكرم، قال: حدثنا أحمد بن عطية، قال: حدثنا يحيى الحماني، قال: سمعت ابن المبارك، يقول: قلت لسفيان الثوري: يا أبا عبد الله ! ما أبعد أبا حنيفة من الغيبة، ما سمعته يغتاب عدوّاً له قط، قال: هو والله أعقل من أن يسلط على حسناته ما يذهب بها.

وأسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ١٤٤: عن محمد بن أحمد بن حماد، قال: حدثني محمد بن حماد، قال: ثنا علي بن الحسن بن شقيق، قال: سمعت أبي يذكر: عن عبد الله بن المبارك قال: سألت أبا عبد الله سفيان بن سعيد الثوري عن الدعوة للعدو أواجبة هي اليوم؟ فقال: قد علموا على ما يقاتلون، قال ابن المبارك: فقلت له: إن أبا حنيفة يقول في الدعوة ما قد بلغك، قال: فصوَّب بصره وقال لي: كتبت عنه؟ قلت: نعم، قال: فنكَّس رأسه ثم التفت يمينا وشمالاً، ثم قال: كان أبو حنيفة شديد الأخذ للعلم، ذابّاً عن حرام الله عز وجل عن أن يستحل، يأخذ بما صح عنده من الأحاديث التي تحملها الثقات وبالآخر من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما أدرك عليه علماء الكوفة[1]، ثم شنَّع عليه قوم نستغفر الله، نستغفر الله.

وروى الحارثي في «الكشف» ٨٨٧: عن الحسن بن معروف، قال:

---

(١) في «أ»: علماء أهل الكوفة، والمثبت من «ب».

حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، قال: سمعت النضر بن إسماعيل، يقول: جَهَد سفيان الثوري أن يحط منزلة أبي حنيفة رضي الله عنه، فما تهيأ لـه، ولا نفذ قوله فيه، فعلم بذلك من علـم: أن أمـر أبـي حنيفـة سمـاوي لا حيلة لأحد فيه.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٧٨: عن القاسـم بـن عبّـاد، عـن حفـص بـن عمـرو، قـال: سمعـت علـي بـن الحـسن، يقـول: - وهـو العسقلاني - وكان صحب ابن المبـارك بطرسـوس، وسـئل عـن سـفيان الثوري أكان يتكلم بالرأي؟ قال: نعم ويجيد، فقلت له: كيـف كـان رأيـه من رأي أبي حنيفة رحمة الله عليه، فقال: هيهات إذا جاء رأي أبي حنيفـة فرأي سفيان شُئَيءٌ.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٦٧: عـن إبـراهيم بـن علـي بـن الحسن الترمذي، قال: حدثنا الحسين[١] بن مطيع، قال: سمعت الحمـاني، يقول علي بن مسهر: فقه سفيان الثوري فقلنا له كيف؟ قال: كـان يحمـل مسائل أبي حنيفة رحمه الله إلى سفيان، وكان يعلمه قال علي: فكنت معـه يوماً في حانوت، قال: فرآني أبو حنيفة معه فنظر إلي نظرة منكرة، فقلت: سقطت منزلتي عنده، فجعلت أختلف إليه وأنا مستحي منه، فقال لي بعد ذلك: لم لا تدع ذلك حتى يتعلم بنفسه.

---

(١) في «المناقب» ٢ / ٢٣٩ ق: (الحسن).

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٣٠: عن عبد الله بن محمد، قال: ثنا مكرم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: ثنا الحماني، قال: سمعت ابن المبارك، يقول: قلت لسفيان الثوري: يا أبا عبد الله ما أبعد أبا حنيفة من الغيبة ما سمعته يغتاب عدوا له قط، فقال: هو والله أعقل من أن يسلط على حسناته ما يذهب بها.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٧٣: عن أبي القاسم عبد الله بن محمد المعدل، قال: ثنا مكرم بن أحمد، قال: ثنا عبد الصمد بن عبيد الله الدلال، عن عبد الله بن إبراهيم بن قتيبة، قال: أنبأ ابن نمير، قال: حدثني إبراهيم بن النضر، عن إسماعيل بن حماد، عن أبي بكر بن عياش، قال: مات عمر بن سعيد أخو سفيان فأتيناه نعزيه فإذا المجلس غاص بأهله وفيهم عبد الله بن إدريس إذ أقبل أبو حنيفة في جماعة معه، فلما رآه سفيان تحرك عن مجلسه، ثم قام فاعتنقه وأجلسه في موضعه وقعد بين يديه قال أبو بكر: فاغتظت عليه، وقال ابن إدريس: ويحك ألا ترى فجلسنا حتى تفرق الناس وقلت لعبد الله بن إدريس: لا تقم حتى نعلم ما عنده في هذا، قلت: يا أبا عبد الله رأيتك اليوم فعلت شيئا أنكرته وأنكره أصحابنا عليك، قال: وما هو؟ قلت: جاءك أبو حنيفة فقمت إليه وأجلسته في مجلسك وصنعت به صنيعا بليغا وهذا عند أصحابنا منكر، قال: فما أنكرتم من ذلك هذا الرجل من العلم بمكان، فإن لم أقم لعلمه قمت لسنه، وإن لم أقم لسنه قمت لفقهه، وإن لم أقم لفقهه قمت لورعه، فأحجمني فلم يكن له عندي جواب.

٩- مالك بن أنس

أسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٧٤: عن عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مكرم، قال: ثنا ابن مغلس، قال: ثنا الحماني، قال: ثنا ابن المبارك، قال: كنت عند مالك بن أنس فدخل عليه رجل فرفعه ثم قال: أتدرون من هذا حين خرج؟ قالوا: لا، وعرفته أنا، فقال: هذا أبو حنيفة العراقي لو قال: هذه الأسطوانة من ذهب لخرجت كما قال، لقد وفق له الفقه حتى ما عليه فيه كبير مؤنة، قال: ودخل عليه الثوري فأجلسه دون الموضع الذي أجلس فيه أبا حنيفة فلما خرج قال: هذا سفيان وذكر من فقهه وورعه.

أسند الحافظ بن خسرو في مقدمة «مسنده» ٢٧: عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن عمر، قال: حدثنا أحمد بن علي بن ثابت بدمشق، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد البرقاني الفقيه الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس بن حمدان لفظاً، قال: حدثنا محمد بن أيوب قال: أخبرنا أحمد بن الصباح، قال: سمعت محمد بن إدريس الشافعي، قال: قيل لمالك بن أنس: هل رأيت أبا حنيفة؟ قال: نعم، رأيت رجلاً لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته.

وروى الحارثي في «الكشف» ١١٤: عن محمد بن نصر بن سليمان الهروي، قال: حدثنا يحيى بن المغيرة المديني، قال: حدثنا مطرف بن

عبد الله، قال: قيل لمالك بن أنس: كيف رأيت أبا حنيفة؟ قال: رأيته يكلم ربيعة يرده إلى رأي نفسه غير مرة، ورأيته لو قال لسارية من خشب: هذا ذهب، احتج له بحجج تخيل إليك أنه ذهب.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٢١: عن محمد بن القاسم البلخي، قال: أخبرنا أحمد بن الأزهر، قال: حدثني حبيب كاتب مالك، قال: قدم أبو حنيفة المدينة، فناظره مالك، فلما قام سمعت مالكاً يقول: ما أحلمه.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٧٣: عن عبد الله بن محمد الحلواني، قال: ثنا مكرم بن أحمد، قال: ثنا أبو جعفر أحمد بن محمد ابن سلامة الطحاوي فيما كتب به إلي، قال: ثنا جبرون بن عيسى بن يزيد، قال: ثنا أيوب العراقي أبو هشام، قال: حدثني محمد بن رشيد صاحب عبد الرحمن بن القاسم، عن يوسف بن عمرو، عن ابن الدراوردي قال: رأيت مالكا وأبا حنيفة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العشاء الآخرة وهما يتذاكران ويتدارسان حتى إذا وقف أحدهما على القول الذي قال به وعمل عليه، أمسك أحدهما عن صاحبه من غير تعسف ولا تخطئه لواحد منهما حتى يصليا الغداة في مجلسهما ذلك.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٢٢: عن أبي أسامة زيد بن يحيى البلخي، قال: حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، قال: سمعت

محمد بن عمر الواقدي، يقول: كان مالك بن أنس كثيرا ما كان يقول بقول أبي حنيفة رحمة الله عليه، ويتفقده متنكراً وإن لم يكن يظهره.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٣٠: عن الحسن الفرغاني، قال: حدثنا محمد بن فضيل، قال: سمعت محمد بن إسماعيل بن أبي فديك، قال: رأيت مالك بن أنس قابضاً على يد أبي حنيفة رحمة الله عليهما يمشيان، فلما بلغا المسجد قدّم أبا حنيفة فسمعت أبا حنيفة لما دخل مسجد الرسول قال: بسم الله هذا موضع الأمان، فأمّني من عذابك، ونجني من النار.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ١١٥: عن عمر وبن عاصم المروزي، قال: حدثنا النضر[1] بن محمد السياري، قال: سمعت بشر بن يحيى، يقول: سمعت إبراهيم بن المغيرة، قال: سمعت الواقدي، قال: قلت لمالك بن أنس: من أفقه من قدم عليكم من أهل العراق، قال: ومن قدم علينا من أهل العراق، قال: قدم عليكم ابن أبي ليلى، وابن شبرمة، وسفيان الثوري، وأبو حنيفة، فقال مالك: ذكرت أبا حنيفة في آخرهم، فلقد رأيته تكلم فقيها من فقهائنا حتى رده إلى رأي نفسه ثلاث مرات، وقال: هذا أيضاً خطأ.

وأسند أبو نعيم في مقدمة «مسنده» ١٢: عن أبي محمد بن حيان فيما

(١) انظره برقم ١٧١.

قرئ عليه، ثنا أبو العباس الجمال، حدثني أحمد بن أبي سريج، يقول: سمعت الشافعي، يقول: سئل مالك بن أنس، هل رأيت أبا حنيفة وناظرته؟ قال: نعم، رأيت رجلاً لو نظر في هذه السارية - وهي من الحجارة - فقال: إنها من ذهب لقام بحجته. لفظ الشافعي.

١٠- القاضي أبو يوسف

أسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ١٣: عن محمد بن أحمد بن حماد، قال: حدثني محمد بن المبارك، قال: ثنا الحسن بن إسماعيل ابن مجالد، قال: سمعت أبي، يقول: كنت عند أمير المؤمنين هارون الرشيد، إذ دخل عليه أبو يوسف، فقال له هارون: يا أبا يوسف! صف لنا أخلاق أبي حنيفة، فقال: يا أمير المؤمنين، قال الله عز وجل: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ وهو عند لسان كل قائل، كان والله أبو حنيفة علمي فيه شديد الذبِّ عن حرام الله عز وجل أن يوقع فيه، مجانباً لأهل الدنيا في دنياهم، طويل الصمت، دائم الفكر، لم يكن مهذاراً ولا ثرثاراً، إن سئل عن مسألة كان عنده منها علم أجاب فيها على ما سمع، أو ما يتبينه قياساً في نحو معناها قال به، ما علمته يا أمير المؤمنين إلا صائناً لنفسه ودينه، مشتغلا بنفسه عن الناس، لا يذكر أحداً إلا بخير. فقال هارون الرشيد: هذه أخلاق الصالحين.

وأسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ١٢١: عن محمد بن

أحمد بن حماد، قال: ثنا أحمد بن القاسم البرتي، قال: حدثني ابن أبي رزمة، قال: أخبرني خالد بن صبيح، قال: سمعت أبا يوسف، يقول: ما رأيت أحداً أعلم بتفسير الحديث من أبي حنيفة.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٧٦: عن عبد الله بن محمد، قال: ثنا مكرم، قال: حدثنا عبد الوهاب بن محمد، قال: سمعت يحيى بن أكثم، قال: كان أبو يوسف إذا سئل عن مسألة أجاب فيها وقال: هذا قول أبي حنيفة، ومن جعله بينه وبين ربه فقد استبرأ لدينه.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٣٤: عن عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا مكرم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا ابن سماعة، قال: سمعت أبا يوسف، يقول: قيل لأبي حنيفة وذكر علقمة والأسود أيهما أفضل فقال: والله ما قدري أن أذكرهما إلا بالدعاء والاستغفار إجلالا لهما فكيف أفضل بينهما.

أسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٣١: عن أبي حفص عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مكرم، قال: ثنا أحمد بن محمد بن مغلس، قال: ثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، قال: كنت عند أمير المؤمنين الرشيد إذ دخل أبو يوسف فقال له الرشيد: يا أبا يوسف صف لي أخلاق أبي حنيفة رضي الله عنه فقال: إن الله تعالى يقول: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ وهو عند لسان كل قائل، كان علمي بأبي حنيفة أنه كان شديد الذب عن

محارم الله أن تؤتى، شديد الورع أن ينطق في دين الله بما لا يعلم، يحب أن يطاع الله ولا يعصى، مجانبا لأهل الدنيا في زمانهم، لا ينافس في عزها، طويل الصمت، دائم الفكر، على عمل واسع، لم يكن مهذارا ولا ثرثارا، إن سئل عن مسألة كان عنده فيها علم نطق به وأجاب فيها بما سمع، وإن كان غير ذلك قاس على الحق واتبعه صائنا نفسه ودينه، بذولا للعلم والمال، مستغنيا بنفسه عن جميع الناس، لا يميل إلى طمع، بعيدا عن الغيبة، لا يذكر أحدا إلا بخير، فقال له الرشيد: هذه أخلاق الصالحين ثم قال للكاتب اكتب هذه الصفة وادفعها إلى ابني ينظر فيها، ثم قال له: احفظها يا بني حتى أسألك عنها إن شاء الله.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٢٨٢: عن محمد بن قدامة، قال: حدثنا شجاع بن مخلد، قال: سمعت أبا يوسف، يقول: ما أعظم بركة أبي حنيفة فتح لنا سبل الدنيا والآخرة.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٢٨١: عن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن السرخسي، يقول: حدثنا علي بن حجر، قال: سمعت أبا يوسف، يقول: القول قول أبي حنيفة، ونحن كلنا عيال على أبي حنيفة رحمة الله عليهم.

وروى الحارثي في «الكشف» ٢٨٢: عن أبي يوسف أنه كان يقول عمر بن ذر: ما حضرنا موضعاً من المواضع مع أبي حنيفة رحمة الله عليه إلا غلب الجميع بفقهه وعلمه وورعه.

أسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٢٩: عن أبي حفص عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا مكرم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: ثنا بشر بن الوليد، عن أبي يوسف، قال: ما صحبت أحدا من الناس فيقدر أن يقول إنه رأى أكمل عقلا ولا أتم مروءة من أبي حنيفة.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٢٩٤: عن إسرائيل بن السميدع، قال: سمعت علي بن إسحاق، يقول: سمعت أبا يوسف، يقول: كان أبو حنيفة يختم القرآن كله بالليل في وتره، وكان يختم القرآن في شهر رمضان ستين ختمة، ختمة بالنهار وختمة بالليل.

١١- أبو بكر بن عياش

أسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ٢٢: عن محمد بن أحمد بن حماد، قال: حدثني محمد بن المبارك المصيصي، قال: حدثني إبراهيم بن نوح، قال: سمعت الهيثم بن جميل، يقول: سمعت أبا بكر بن عياش، يقول: نعمان بن ثابت أبو حنيفة لقي من الناس عتباً لقلة مخالطته الناس، فكانوا يرونه من زهو فيه، وإنما كان ذلك منه غريزة فيه.

وروى الحارثي في «الكشف» ٥٩٦: عن إبراهيم بن علي بن الحسن الترمذي، قال: حدثنا الحسين بن عمرو، قال: سمعت أبا بكر بن عياش يقول: كل من قال في أبي حنيفة شيئاً يريد نقصه فهو آثم، لأنا فَلَينا أمره ظهراً لبطن فلم نر إلا خيرا، لكن الحسد.

وروى الحارثي في «الكشف» ٥٩٧: عن أحمد بن أبي[1] صالح البلخي، قال: حدثنا نصر بن فضالة النيسابوري، قال: حدثنا إبراهيم بن رستم، قال: سمعت أبا بكر بن عياش، يقول: يا قوم أنصفوا في أنفسكم، ولا تنكروا فضل من فضّله الله تعالى، وكان جرى ذكر أبي حنيفة في مجلسه.

أسند الخطيب في «التاريخ» ١٣/ ٣٣٧: عن أبي بشر الوكيل، وأبو الفتح الضبي، قالا: أخبرنا عمر بن أحمد الواعظ، قال: حدثنا مكرم بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن عطية العوفي، قال: حدثنا منجاب، قال: سمعت أبا بكر بن عياش، يقول: أبو حنيفة أفضل أهل زمانه.

وأسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ١٠٣: عن محمد بن المبارك، قال: حدثني الحسين بن إبراهيم، قال: سمعت أبا بكر بن عياش، يقول: كان النعمان بن ثابت فهماً من أفقه أهل زمانه.

١٢- فضيل بن عياض

أسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ٢٣[2]: عن محمد بن أحمد بن حماد، قال: حدثني محمد بن المبارك، قال: حدثني الحسين بن

---

(١) انظره في ٧٨٨.

(٢) أخرجه الصيمري ٥٠، والخطيب في «التاريخ» ١٣/ ٣٤٠ من طريق أحمد بن الصلت عن سعيد بن منصور، عن الفضيل به.

إبراهيم، قال: سمعت ابن فضيل، يقول: كان أبو حنيفة معروفاً بالفضل، وقلة الكلام.

وروى الحارثي في «الكشف» ٦١: عن سهل بن خلف بن وردان، قال: أخبرني الهيثم أبو سعيد بسمرقند، قال: حدثنا إبراهيم بن الأشعث، قال: كنت عند الفضيل بن عياض، فجاءه رجل فقال له: إن ابن المبارك جاء حاجاً فقال: أما إني أرجو لأهل الموقف به، فقال الرجل: إنه يختلف إلى أبي حنيفة رضي الله عنه، فقال الفضيل: لو لم يعلم أن أبا حنيفة أفضل منه لم يختلف إليه، وقد اخترت لنفسي ما اختار عبد الله، فقال الرجل: إنه بلغني أنك تقع في أبي حنيفة، فقال الفضيل: كان السفيان يقع فيه، فلما جالسه ندم واستغفر، لم يزل العلماء فيما بينهم هكذا ولكن لم يلعنوا.

أسند الحافظ ابن خسرو في مقدمة «مسنده» ٦ و٧: عن الشيخ الثقة الرضا أبو منصور عبد المحسن بن محمد بن علي الشيخي، قال: أنبأنا القاضي أبو القاسم علي بن أبي علي البصري، قال: حدثني أبو المحسن بن علي بن محمد التنوخي إملاء من كتابه يوم الأربعاء لأربع بقين من شوال سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة، قال: [حدثني أبي]، حدثنا أبو بكر محمد بن حمدان بن الصباح النيسابوري بالبصرة، قال: حدثنا أحمد بن الصلت بن المغلس الحماني، قال: حدثنا سعيد بن منصور، (ح) وأخبرنا الشيخ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد،

قال: أخبرنا أبو الفتح عبد الكريم بن محمد بن أحمد المحاملي، قال: حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين، قال: حدثنا مكرم بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن عطية، قال: حدثنا سعيد بن منصو، قال: سمعت فضيل بن عياض، قال: كان أبو حنيفة رجلاً فقيهاً معروفاً بالفقه، مشهوراً بالورع، واسع المال معروفاً بالإفضال على كل من يطيف به، صبوراً على تعليم العلم بالليل والنهار، حسن الليل، كثير الصمت، قليل الكلام، حتى ترد مسألة في حرام أو حلال، وكان يحسن [أن] يدل على الحق، هارباً من مال السلطان، وكان إذا وردت عليه مسألة فيها حديث صحيح اتبعه، وإن كان عن الصحابة والتابعين، وإلا قاس فأحسن القياس.

١٣- الحسن بن عمارة

أسند الخطيب في «التاريخ» ١٣/ ٣٦٦-٣٦٧: عن أبي بشر محمد بن عمر الوكيل، وأبو الفتح عبد الكريم بن محمد الضبي؛ قالا: حدثنا عمر بن أحمد الواعظ، قال: حدثنا مكرم بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن عطية، قال: حدثنا الحماني، قال: سمعت ابن المبارك، يقول: رأيت الحسن بن عمارة آخذا بركاب أبي حنيفة، وهو يقول: والله ما أدركنا أحدا تكلم في الفقه أبلغ ولا أصبر ولا أحضر جوابا منك، وإنك لسيد، من تكلم فيه في وقتك غير مدافع، وما يتكلمون فيك إلا حسدا.

أسند الحافظ بن خسرو في مقدمة «مسنده» ٢١: عن الشيخ

أبي الحسين، قال: أخبرنا أبو الفتح، قال: حدثنا أبو حفص، قال: حدثنا مكرم، قال: حدثنا أحمد بن عطية، قال: حدثنا الحماني، قال: سمعت ابن المبارك، يقول: رأيت الحسن بن عمارة آخذاً بركاب أبي حنيفة وهو يقول: والله ما أدركنا أحداً تكلم في الفقه أبلغ ولا أصبر ولا أحضر جواباً منك، وإنك لسيد من تكلم فيه في وقتك غير مدافع، وما يتكلمون فيك إلا حسداً.

١٤- قيس بن الربيع

أسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ٢٤[1]: عن محمد بن أحمد بن حماد، قال: حدثني محمد بن حماد، قال: ثنا جبارة بن المغلس، قال: سمعت قيس بن الربيع، يقول: كان أبو حنيفة ورعاً تقياً، وكان مفضلاً على إخوانه.

وأسند الخطيب في «التاريخ» ١٣/ ٣٦٠: عن أبي بشر الوكيل، وأبو الفتح الضبي، قالا: حدثنا عمر بن أحمد الواعظ، قال: حدثنا مكرم بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن محمد الحماني، قال: حدثنا عاصم بن علي، قال: سمعت قيس بن الربيع، يقول: كان أبو حنيفة رجلا ورعا فقيها محسودا، وكان كثير الصلة والبر لكل من لجأ إليه، كثير الإفضال على

(١) أخرجه الخطيب في «التاريخ» ١٣/ ٣٦٠ من طريق أحمد بن محمد الحماني عن عاصم ابن علي، عن قيس بن الربيع به، وراجع «المناقب» ص١٠ للذهبي.

إخوانه، قال: وسمعت قيسا، يقول: كان النعمان بن ثابت من عقلاء الرجال.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٥١٢: عن علي بن الجشّر المروزي، قال: حدثنا يعلى بن حمزة[1] المروزي، قال: حدثنا إبراهيم بن رستم، عن قيس بن الربيع، قال: قال أبو حنيفة: جالست الناس، فلم أر أحداً أعقل من عطاء، ولا أعلم منه قال: وقال: قيس بن الربيع: أدركت الناس، وجالستهم، فلم أر أحداً أفقه من أبي حنيفة.

وروى الحارثي في «الكشف» ٥١٣: عن أحمد بن محمد الكوفي، قال: حدثنا محمد بن عمر بن سليمان النيسابوري، قال: حدثنا أحمد بن سنان، قال: حدثنا أحمد بن دُحيم، قال: حدثنا الحجاج بن محمد، قال: سألت قيس بن الربيع، عن أبي حنيفة فقال: أعلم الناس بما لم يكن.

وأسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ٣٤: عن إبراهيم محمد بن أحمد بن حماد، قال: حدثني محمد بن حماد، قال: ثنا جبارة بن المغلس، قال: سمعت قيس بن الربيع، يقول: كان أبو حنيفة ورعاً تقياً.

---

(١) في الأصل: (يعلب بن جمر) والمثبت من «المناقب» للمكي ٢ / ٢١ ق .

١٥- إسماعيل بن علية

أسند الحارثي في «كشف الآثار الشريفة في مناقب أبي حنيفة» ١٧٢٥- عن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بابن علية، وهو من رجال الستة، أنه قال: أجمعت الطبقات على فضل أبي حنيفة رحمة الله عليه.

١٦- عبد الله بن داود الخريبي

أسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ١٦٠: عن محمد بن أحمد بن حماد، قال: حدثني محمد بن شجاع، قال: سمعت عبد الله بن داود الخريبي ونحن عنده نسمع منه، وكان معنا رجل أقدم منا في الحديث، فجعل يسأله عن أشياء من غسل الميت وعبد الله يجيبه إلى أن قال عبد الله بن داود: وهذا قول أبي حنيفة، فقال الرجل: كأنه يغمز أبا حنيفة، فأعرض عنه عبد الله واحتقره احتقاراً شديداً، ومضى عبد الله في مسائله، وجعل يقول: وهذا قول أبي حنيفة، ثم قال للرجل الذي كان يسأله: تدري من كان يجالس أبا حنيفة؟ كان يجالسه فلان وفلان وداود الطائي حتى عدَّ عشرة، والله لو أن أحدهم وزن بأهل الأرض لظننت أنه يرجح بهم.

وأسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ١١٧: عن محمد بن أحمد بن حماد، قال: حدثني محمد بن شجاع، قال: قلت لعبد الله بن داود الخريبي: ترى أن أنظر في قول أبي حنيفة؟ قال: شديد ولكن جالس أهل

الورع منهم، فقلت له: إن بعض الناس أخبرني أنه كتب عن أبي حنيفة مسائل كثيرة، ثم لقيه بعد فرجع عن كثير منها، قال: لا يهولنك هذا، فإن أبا حنيفة كان مطلعاً على الفقه، وإنما يرجع عن القول من اتسع علمه.

وأسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ١١٨: عن أحمد بن محمد بن سلامة، قال: ثنا أحمد بن أبي عمران، قال: ثنا محمد بن شجاع، قال: قلت لعباد بن صهيب: أخرج إلي ما عندك عن أبي حنيفة، فقال: عندي عنه قمطر، ولكني لا أحدثك برأيه، وأحدثك بما شئت من حديثه، فقلت ولِمَ؟ قال: قدمت الكوفة فسمعته يفتي فكتبت جواباته، ثم غبت عن الكوفة عشر سنين ثم قدمتها فسمعته يفتي في تلك المسائل بغير ذلك الجواب، قال محمد بن شجاع: فوقع في نفسي مثل الذي وقع في نفس عباد، فأتيت عبد الله بن داود فذكرت ذلك له، فقال: هذا يدلك على سعة العلم، لو كان علمه ضيقا كان جوابه واحدا، ولكن أمره واسع يتناوله كيف شاء.

وروى الحارثي في «الكشف» ١٧٧٠: عن زكريا بن يحيى بن الحارث النيسابوري، قال: حدثنا محمد بن شجاع إجازة، قال: حدثنا عبد الله بن داود الخريبي، قال: ما يعيب أبا حنيفة إلا أحد رجلين: جاهل لم يعرف فضله، أو فضل قوله، أو حاسد عرف ذلك ولم يقو على مثله فحسده.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٧٨: عن عمر بن إبرهيم، قال: ثنا مكرم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: ثنا نصر عن علي، قال: ثنا

عبد الله بن داود، قال: من أراد أن يخرج من ذل العمى والجهل ويجد لذة الفقه فلينظر في كتب أبي حنيفة.

وأسند الحافظ بن خسرو في مقدمة «مسنده» ١٥: عن الشيخ أبي منصور عبد المحسن، قال: أخبرنا القاضي أبو القاسم، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أحمد، قال: سمعت أبا نصر بشر بن الحارث، يقول: سمعت ابن داود، يقول: لا يتكلم في أبي حنيفة إلا رجلان: إما حاسد لعلمه، أو جاهل بالعلم لا يعرف قدر حملته، لقد سمعت أبا معاوية الضرير يقول: كنت عند هارون فأطعمت شيئاً من الحلواء ثم أتي بماء وطست، فصب على يدي من الماء، ثم قال: الذي يصب على يدي الماء: تدري من يصب على يدك؟ قلت: لا، قال: أمير المؤمنين، فقلت: أكرمك الله كما أكرمت العلم، فقال: الله يعلم أني ما أردت إلا ذاك.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٧٩: عن أحمد بن محمد الصيرفي، قال: ثنا محمد بن أحمد المسكي، قال: ثنا علي بن محمد بن كأس، قال: ثنا محمد بن محمود الصيدلاني، قال: ثنا محمد بن شجاع، قال: قال عبد الله بن داود: ما يعيب أبا حنيفة إلا أحد رجلين: جاهل لا يعرف فضل قوله، أو حاسد لم يقف على علمه فحسده.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٧٩: عن عبد الله بن

محمد البزاز، قال: ثنا مكرم، قال: ثنا عبد الوهاب بن محمد، قال: ثنا علي ابن الحسين الدرهمي بالبصرة، قال: قال لنا الخريبي: كان والله أبو حنيفة أنفع للمسلمين منهما يعني حماد بن سلمة وحماد بن زيد.

أسند الخطيب في «التاريخ» ١٣/ ٣٤٤: عن الجوهري، قال: أخبرنا محمد بن عمران المرزباني، قال: حدثنا عبد الواحد بن محمد الخصيبي، قال: حدثني أبو مسلم الكجي إبراهيم بن عبد الله، قال: حدثني محمد بن سعيد أبو عبد الله الكاتب، قال: سمعت عبد الله بن داود الخريبي، يقول: يجب على أهل الإسلام أن يدعوا الله لأبي حنيفة في صلاتهم، قال: وذكر حفظه عليهم السنن والفقه.

وأسند الخطيب في «التاريخ» ١٣/ ٣٦٧: عن علي بن القاسم البصري الشاهد، قال: حدثنا علي بن إسحاق المادرائي، قال: ذكر أبو داود يعني: السجستاني، ولم أسمعه منه، عن نصر بن علي، قال: سمعت ابن داود، يقول: الناس في أبي حنيفة حاسد وجاهل، وأحسنهم عندي حالا الجاهل.

وأسند الخطيب في «التاريخ» ١٣/ ٣٦٧: عن محمد بن الحسن بن أحمد الأهوازي، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن إسحاق بن إبراهيم القاضي بالأهواز، قال: حدثني محمد بن محمد بن عزرة، قال: حدثنا أبو الربيع الحارثي، قال: سمعت عبد الله بن داود، يقول: الناس في أبي حنيفة رجلان، جاهل به، وحاسد له.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٧٦٩: عن إبراهيم بن علي بن الحسن الترمذي، قال: حدثني همام بن عبيد، عن عبد الله بن داود، قال: ما لقي أبو حنيفة أحداً إلا وأبو حنيفة خير منه.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٧٦٨: عن أحمد بن أبي صالح، قال: حدثنا زيد بن أخزم قال: حدثنا عبد الله بن داود، قال: بتّ عند أبي حنيفة ليالي فرأيت من اجتهاده وعبادته ما لا يوصف.

١٧- يحيى بن زكريا بن أبي زائدة

أسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ١٦٣: عن محمد بن أحمد بن حماد، قال: حدثني محمد بن حماد بن المبارك، قال: ثنا محمد بن سليمان لوين، قال: ثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، قال: إنما عرف فضل أبي حنيفة من رآه وسمع كلامه.

١٨- أبو داود السجستاني

أسند الحافظ ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» ٢/ ١٦٣، وفي «الانتقاء» ص٦٦: عن محمد بن بكر بن داسه، يقول: سمعت أبا داود سليمان بن الأشعث السجستاني، يقول: رحم الله مالكاً كان إماماً، رحم الله الشافعي كان إماماً، رحم الله أبا حنيفة كان إماماً.

١٩- قاسم بن الحكم العرني

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٣١١: عن علي بن الحسن بن سعد البزاز الهمداني، قال: حدثنا محمد بن جعفر الزعفراني، قال: سمعت القاسم بن الحكم العرني، يقول: لم أر في منزل أبي حنيفة كتاباً، ولا رأيت في يده كتاباً ينظر فيه، وكان لا يروي لأحد إلا ما حفظه حفظاً.

٢٠- أبو عاصم النبيل

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٧٩٦ و٣٧٦٥: عن قبيصة بن الفضل، قال: حدثنا عثمان بن عفان السجزي، قال: سمعت أبا عاصم، يقول: إني لأرجو أن يرفع لأبي حنيفة كل يوم عمل صديق، قلت: لمه[١] قال: لانتفاع الناس به وبأقاويله.

وروى الحارثي في «الكشف» ١٧٩: عن أحمد بن محمد بن عيسى الرازي، قال: حدثنا الفضل بن عباس التستري، قال: حدثني محمد بن حرب الواسطي، قال: كان أبو عاصم النبيل يجلس في حلقة المسجد الجامع بالبصرة، وكان يجتمع إليه أفناء الناس من المتفقه وأهل الحديث، وكان إذا اشتبه عليهم شيء من قول أبي حنيفة نظروا إلى أبي عاصم، فيقول لهم: أما الحديث فحدثنا به فلان، عن فلان بكذا، وسمعت أبا

(١) انظره في «المناقب» للموفق المكي ٣٠٠.

حنيفة وزفر يختاران كذا ويقولان بكذا، فكان ذلك دأبه إلى أن ينقضي المجلس.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٧٩: عن عبد الله بن محمد، قال: ثنا مكرم، قال: ثنا أحمد بن محمد، قال: ثنا نصر بن علي، قال: قلت لأبي عاصم: أبو حنيفة عندك أفقه أم سفيان؟ قال: هو والله عندي أفقه من ابن جريج، ما رأت عيني رجلا أشد اقتدارا منه على الفقه.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٧٩٣: عن محمد بن عمر بن يوسف النسوي، قال: حدثنا الفضل بن جعفر أبو سهل، قال: سئل أبو عاصم النبيل أي الرجلين أفقه عندك أبو حنيفة أم سفيان؟ فقال أبو عاصم للسائل: لم تدركهما؟ قال: لا، قال: يا جاهل أصغر غلام أبي حنيفة أفقه من سفيان.

٢١- عبيد بن إسحاق

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ١١٤٨: عن محمد بن الحسن البلخي، قال: حدثنا محمد بن حرب الواسطي، قال: حدثني عبيد بن إسحاق، قال: كان أبو حنيفة رحمة الله عليه سيد الفقهاء، ولم يغمزه في دينه ودنياه إلا حاسد أو باغٍ شرّير[١].

---

(١) في المناقب للمكي ٢/ ٢٣/ ب: (باغي شر).

٢٢- أبو سعد الصغاني

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٩١: عن زيد بن يحيى أبي أسامة، قال: حدثنا يحيى بن موسى، قال: سمعت أبا سعد الصغاني يقول: كنت اختلف إلى أبي حنيفة، وربما أتيت الثوري فكنت إذ أتيت سفيان يقول لي: أين كنت؟، أقول: كنت عند أبي حنيفة، فيقول: كنت عند رجل قد حشى العلم والفقه، وإذا كنت عند الثوري، فأتيت أبا حنيفة فيقول لي أين كنتَ؟ فأقول عند الثوري، فيقول: كنتَ عند رجل لو أن الأسود وعلقمة حيان لاحتاجا إليه.

٢٣- سليمان بن مهران الأعمش

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٠٩: عن محمد بن الحسن صاحب الأمالي ببلخ، قال: حدثنا بشر بن الوليد، قال: قال أبو يوسف رحمة الله عليه: لقيني الأعمش فقال: صاحبك هذا الذي يخالف عبد الله بن مسعود، قال: فقلت له فيما يخالفه؟ قال: قال عبد الله بن مسعود: بيع الأمة طلاقها، وصاحبك يقول: ليس بيع الأمة طلاقها، قال: فقلت له: أنت حدثتنا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لم يجعل بيع الأمة طلاقها، قال: فقال لي: وأين حدثت ذلك، قال: قلت: حدثتنا عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي عليه السلام خيّر بريرة، قال أبو يوسف: فلو كان بيع الأمة طلاقها ما كان لتخييره معنى، لأن عائشة رضي الله عنها اشترتها،

فلو كان بيعها طلاقاً، ما خيرها النبي عليه السلام، قال الأعمش: يا يعقوب هذا في هذا؟ قلت: نعم.

وأسند أبو نعيم في مقدمة «مسنده» ٢١: عن محمد بن إبراهيم بن علي من أصله، ثنا نصير بن موسى بن نصير، ثنا علي بن عبد الرحمن، ثنا علي بن معبد، ثنا عبيد الله بن عمرو[1] قال: كنت عند الأعمش فسئل عن مسألة، فنظر في وجه القوم، ثم قال لأبي حنيفة: أجبه يا نعمان! فأجابه فقال له: من أين قلت هذا؟ قال: لحديث حدثتنا به أنت، فقال الأعمش: أنتم الأطباء ونحن الصيادلة.

أسند ابن عبد البر في «الانتقاء» ص١٩٦: عن العباس بن محمد البزار، قال: نا محمد بن عبيد بن عنام، قال: نا محمد بن عبد الله بن نمير، قال: سمعت أبي، يقول: سمعت الأعمش يقول وسئل عن مسألة فقال: إنما يحسن الجواب في هذا ومثله النعمان بن ثابت الخزاز، أراه بورك له في علمه.

وأسند أبو نعيم في مقدمة «مسنده» ٢٢: عن محمد بن إبراهيم من أصله، ثنا أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، ثنا إبراهيم بن أحمد بن مروان، ثنا سليمان بن أبي شيخ، ثنا محمد بن عمر، عن أبي عباد[2] الكوفي

---

(١) في الأصل و«المناقب» للصيمري و«كشف الآثار» ٢٠٨ دون (و)، والمثبت من «مناقب ابن أبي العوام» وكتب الرجال.

(٢) في الأصل: (أبي حماد)، والمثبت من مصادر التخريج.

قال: قال لي الأعمش: كيف ترك صاحبك قول ابن مسعود في بيع الأمة طلاقها؟ قال: قلت: تركه لحديثك الذي حدثته عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة، أن بريرة حين أعتقت خيرت. قال: فقال: إن أبا حنيفة لفطن وأعجبه.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢١٠: عن أحمد بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن عبد الملك القاضي، قال: حدثني أحمد بن مؤمل، قال: حدثنا علي بن صالح، عن أبي يوسف، قال: لقيني سليمان الأعمش فقال لي: يا يعقوب ألم تر إلى صاحبك أبي حنيفة يخالف عبد الله بن مسعود، قال: قلت في ماذا؟ قال: قال عبد الله: بيع الأمة طلاقها، وقال صاحبك أنه لا يكون طلاقها، قال: قلت له: أنت حدثتنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بيعها لا يكون طلاقها، قال: من أين؟ قلت: أنت حدثتنا عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها أنها اشترت بريرة وأعتقتها وخيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلو كان البيع طلاقا لم يكن هاهنا خيار، قال الأعمش: أنتم سحّار أنتم سحّار.

وأسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ١٤٥: عن أحمد بن محمد بن سلامة، قال: حدثني إبراهيم بن أحمد بن مروان الواسطي، قال: ثنا سليمان بن أبي شيخ، قال: ثنا إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة، عن أبي كامل الحنفي قال: قال لي الأعمش: لم ترك صاحبكم - يعني أبا حنيفة - قول عبد الله بن مسعود: بيع الأمة طلاقها؟ قال: قلت له: لما حدثته أنت

عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة: أنها ابتاعت بريرة فأعتقتها ولها زوج، فخيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاختارت نفسها، قال: لا يكون التخيير إلا والنكاح قائم، فقال لي الأعمش: لقد ألطف.

وأسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ١٥١: عن أحمد بن محمد بن سلامة، قال: ثنا محمد بن العباس بن الربيع وإبراهيم بن أبي داود وعلي بن عبد الرحمن بن المغيرة، قالوا: ثنا علي بن معبد بن شداد، قال: ثنا عبيد الله بن عمرو، قال: كنا عند الأعمش وعنده أبو حنيفة فسئل الأعمش عن مسألة، فقال لأبي حنيفة: أفتِه يا نعمان، فأفتاه أبو حنيفة، فقال له الأعمش: من أين قلت هذا؟ قال: لحديث حدثتناه أنت، ثم ذكر الحديث، فقال له الأعمش: أنتم الأطباء ونحن الصيادلة.

وروى الحارثي في «الكشف» ٢٣١٢: عن الأعمش، وهو من رجال الستة، وهو قال: لأبي حنيفة: لو كان الأمر بالطلب واللقي لكنت أفقه منك، ولكنه عطاء الله.

٢٤- بكر بن خنيس

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ٤٥٢: عن الربيع بن الحسان الكسي، قال: حدثنا الحسين بن عيسى البسطامي، قال: حدثنا أبي، عن زافر بن سليمان، عن بكر بن خنيس، قال: لو جمع عقل أبي حنيفة وعقول أهل زمانه لرجح عقله على عقولهم.

٢٥- زهير بن حرب

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ٥١٨: عن علي بن الحسن بن سعد الهمداني، قال: حدثنا أحمد بن بديل، قال: سمعت يحيى بن آدم، يقول: كان زهير يجالس أبا حنيفة ويمدحه، ويحضّ الناس على الأخذ منه.

وروى الحارثي في «الكشف» ٩٣٤: عن زهير بن حرب، قال: جلست إلى الحسين بن الحسن، فحدثنا عن أبي حنيفة بأحاديث قال: فقلت أخرج شيوخك أنظر في أحاديثهم، قال: فقال: ليس شيخ أجل من أبي حنيفة، ولا أفقه منه، فإن كتبت أحاديثه وإلا فلا تعد إلي.

٢٦- حفص بن غياث

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ٥٤١: عن أحمد بن الليث البلخي من خيران، قال: حدثنا عبد الصمد بن الفضل، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي خيثمة، قال: حدثنا سليمان بن منصور، قال: سمعت حفص بن غياث، يقول: كنت إذا سمعت من شيخ حديثا عرضته على أبي حنيفة فيصرّف الحديث مصارفه ويبين لي معناه.

وروى الحارثي في «الكشف» ٥٤٣: عن قبيصة بن الفضل بن عبد الرحمن الطبري، قال: حدثنا عثمان بن عفان السجزي، قال: سمعت محمد بن سماعة، يقول: سمعت حفص بن غياث، يقول: أبو حنيفة نادر من الرجال، لم أسمع بمثله قط في فهمه وبصره.

٢٧- المسيب بن شريك

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ٥٩٠: عن جعفر بن [عبد الوهاب السرخسي، ثنا محمد بن مقاتل سمعت الحارث بن] مسلم، يقول: قال المسيب بن شريك: لو جاء أهل الأمصار كلها بعلمائها وجئناهم بأبي حنيفة ما طاقونا.

٢٨- محمد بن خازم أبو معاوية

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ٨٣١: عن علي بن الحسن بن سعد، قال: حدثنا أحمد بن بديل، قال: سمعت أبا معاوية يقول: يا أهل الكوفة رفعكم الله بالأعمش وبأبي حنيفة، يا أهل الكوفة شرفكم الله بالأعمش وبأبي حنيفة رحمة الله عليهما.

وروى الحارثي في «الكشف» ٢٣٢: عن محمد[1] بن أحمد بن موسى ابن سلام، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن سلام، قال: أخبرنا أبي، قال: سمعت أبا معاوية، قال: كان أشياخنا يفتون ويخافون، فإذا وافق فتياهم فتيا أبي حنيفة فرحوا بذلك، فسألته من هم؟ قال: منهم ابن أبي ليلى.

وروى الحارثي في «الكشف» ٢٠٧: عن محمد بن أحمد بن موسى بن سلام، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن سلام، قال: حدثنا أبي، قال:

(١) في المناقب (٢ / ١٨ / ب) للمكي «أحمد بن محمد بن موسى».

سمعت أبا معاوية، يقول: كان أشياخنا يفتون ويهابون، فإذا وافق فتياهم فتيا أبي حنيفة سرّوا بذلك، قلت: من هم؟ قال: منهم الأعمش.

وروى الحارثي في «الكشف» ٨٣٢: عن حماد بن أحمد المروزي، عن أبيه، قال: سمعت بشر بن يحيى، يقول: سمعت أبا معاوية يقول: ما رأيت رجلاً أعلم من أبي حنيفة لا يخاف عليه بالغلبة، ولا يقهر عند المجادلة، ولا أحلم منه عند المناظرة.

وروى الحارثي في «الكشف» ٨٣٣: عن سيف بن حفص البخاري، قال: حدثنا علي بن إسحاق الحنظلي، قال: سمعت أبا معاوية، يقول: أبو حنيفة كان يصف العدل ويقول به، وبين للناس سبل العلم وطرقه، وشرح لهم معانيه وأوضح لهم مشكلاته، فمن يبلغ في العلم مبلغه، أو من يهتدي فيه مثل ما اهتدى عظمت منة الله عليه، ومنته علينا فغفر الله له ذنوبه وشكر سعيه.

٢٩- بكير بن معروف

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٣٦٩: عن يوسف بن يعقوب ابن إبراهيم، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا الحارث بن مسلم، قال: سمعت بكير بن معروف، يقول: من رأى أبا حنيفة عرف كيف يكون الرجال، فقهاً لا يوصف، ومعرفة لا يدرك غورها، وورعاً إليه الغاية، واجتهاداً في العبادة، من نظر إليه عرف أنه خلق للخير.

٣٠- خارجة بن مصعب

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٤٨٩: عن أبي زيد عمران بن فرينام، قال: حدثنا أبو الفضل الفزاري، عن وهب بن زمعة، عن خارجة، أنه كان لقي ألفاً من العلماء، وحمل عنهم، وقال: خارجة: كان فيمن لقيت أربعة يوصفون بالعقل أبو حنيفة فيهم.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٤٩٨: عن محمد بن الليث بن سعيد السرخسي، قال: حدثنا زيد بن تميم بن يحيى السرخسي، قال: حدثنا مصعب بن خارجة، قال: سمعت أبي، يقول: مثل أبي حنيفة في الفقهاء كقطب الرحى.

وروى الحارثي في «الكشف» ٢٤٨٨: عن قيس بن أبي قيس قال: حدثنا محمد بن حرب قال: سمعت إبراهيم بن رستم يقول: قال: سمعت خارجة يقول: لقيت ألف عالم أو أكثر لم يكن واحد منهم يشبه أبا حنيفة في البصر والعلم والعقل، ونعم كد خداي العلم كان لأمة محمد عليه السلام.

وروى الحارثي في «الكشف» ٢٤٩٥: عن أحمد بن علي بن سليمان وغيره قالا: سمعت سعد بن معاذ[1] أبا عصمة، يقول: سمعت إبراهيم بن

(١) في الأصل: (سعد بن أبا معاذ) والتصويب من «المناقب» ٢/ ٢٩/أ.

رستم، يقول: قالوا لخارجة بن مصعب: تروي عن أبي حنيفة وقد لقيت من لقيت؟ قال: وما يمنعني وهو قطب الرحى، عليه تدور الرحى.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٤٩٩: عن محمد بن الليث بن سعيد، قال: حدثنا زيد بن تميم، قال: حدثنا مصعب بن خارجة، يقول: سمعت أبي، يقول: كل من جالس أبا حنيفة أياماً تبيّن فضله على غيره.

وروى الحارثي في «الكشف» ٢٥٠٠: عن عن أحمد بن عيسى، قال: حدثنا بعض أصحابنا، قال: بلغني عن خارجة أنه قال: أقبلت في طلب العلم أنا وفلان وفلان، فلما فرغنا من طلبه قال: فرجع صاحباي، وأقبلت أنا على أبي حنيفة، فلولا أن الله تعالى أعانني بأبي حنيفة لكنت مثل ذينك الرجلين، كانا لا يفتيان وكنت أفتي.

وروى الحارثي في «الكشف» ٢٥٠١: عن أبي أحمد الغساني، قال: حدثنا إبراهيم بن رستم، قال: سمعت خارجة، يقول: كان أبو حنيفة جهبذ الحديث.

وأسند الخطيب في «التاريخ» ١٣/ ٣٦٤: عن محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: أخبرنا محمد بن نعيم الضبي، قال: سمعت أبا العباس أحمد ابن هارون الفقيه، يقول: حدثني محمد بن إبراهيم السرخسي، قال: حدثنا سليمان بن الربع النهدي الكوفي، قال: سمعت همام بن مسلم، يقول: سمعت خارجة بن مصعب، وذكر أبو حنيفة عنده، فقال: لقيت

ألفا من العلماء، فوجدت العاقل فيه ثلاثة أو أربعة، فـذكر أبـا حنيفـة في الثلاثة أو الأربعة قـال خارجـة بـن مـصعب: مـن لا يـرى المـسح علـى الخفين، أو يقع في أبي حنيفة، فهو ناقص العقل.

٣١- فضالة النسائي

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٥١٩: عن السري بن عـصام، قـال: حدثنا حامد بـن آدم، قـال: سمعـت فـضالة النـسائي، يقـول: لم يـتكلم في أبي حنيفة إلا حاسد حسده لمعرفته وبصره وفقهه، أو جاهل لم يفهم كلامـه رحمة الله عليه.

٣٢- النضر بن محمد

أسند الحارثي في «كشف الآثـار» ٢٥٥٠: عـن إبـراهيم بـن علـي بـن الحسن الترمذي، قال: حدثنا أحمد بن زكريـا، عـن محمـد بـن سـعيد، عـن النضر بن محمد، قال: حدثني أبو حنيفة الورع العفيف.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٥٥٦: عن محمد بن منـصور، قـال: حدثني أبو يحيى محمد بن عبيد الله، عـن النـضـر بـن محمـد، أن أخـا لأبـي قابوس قال له: يا أبا محمد! ما قولك في أبي حنيفة؟ فقال النضر يـوم مـات أبو حنيفة رحمه الله عليه رحمة واسعة: لم يعرف على وجه الأرض أورع منه، وأكثر صدقه منه.

وأسند ابن أبـي العـوام في «فـضائل أبـي حنيفـة» ٣٥: عـن محمـد بـن

أحمد بن حماد، قال: حدثني أحمد بن القاسم البرتي، قال: حدثني ابن أبـي رزمـة، قال: كان النضر بن محمد من أغـير النـاس، فقـال: لـو أصـبت رجـلاً صـالحاً، كنت لا أغار على جاريتي، فقلت له: من ذلك الرجل؟ قـال: أبـو حنيفـة، قـال ابن أبي رزمة: وأخبرني أبي عن النضر بن محمد قال: كان أبو حنيفة رجلاً ورعاً.

وأسند ابن أبي العوام في «فضائل أبـي حنيفـة» ٣٦: عـن إبـراهيم بـن أحمد بن سهل، قال: حدثني القاسم بن غسان، قال: حدثني أبـي، قـال: ثنـا بشر بن يحيى، قال: ثنا النضر بن محمد، قال: ما رأيت رجلاً أورع من أبي حنيفة، وكان إذا حدث عنه يقول: حدثني الورع العفيف.

وروى الحارثي في «الكشف» ٢٥٦١: عن أبي زيد عمران بن فرينـام، قال: حدثنا أبو الفضل الفزاري، قال: أخبرنا وهب بـن زمعـة، فـأخبرني سهل - هو ابن مزاحم - قال: كنت عند النضر بن محمـد، فقيـل لـه: إن أبا غسان يقول كذا وكذا، قال: فغضب، وقال: ما أدري ما يقـول هـؤلاء الصبيان، حدثني الفقيه الورع العفيف الذي كان يعز عليه أن يتكلم إلا ما يوافق الأثر يعني أبا حنيفة رحمة الله عليه رحمة واسعة.

وأسـند الـصيمري في «أخبـار أبـي حنيفـة» ص٣٣: عـن عمـر بـن إبراهيم، قال: ثنا مكرم، قال: ثنا أبو العباس ابن أخـي جبـارة، قـال: ثنـا ابن أبي رزمة، قال: سمعت النضر بن محمد يقول: ما رأيـت أشـد ورعـا من أبي حنيفة ما كان يحسن الهـزل ولا يـتكلم بـه، ولا رأيتـه مـستجمعا ضاحكا قط ولكنه كان يتبسم.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٥٦٣: عن شاذي بن علي، قال: حدثنا وهب بن زمعة، قال: سمعت سهل بن مزاحم، يقول: سمعت النضر بن محمد، يقول: رحم الله أبا حنيفة كان إذا استقبله الحق لم ينطلق لسانه.

وروى الحارثي في «الكشف» ٢٥٥٣: عن عمرو بن عاصم المروزي، قال: قد سمعت سعد بن معاذ يقول: سمعت عون بن يزيد يقول: كان العلم صعباً ففسّره، أو قال: فهوّنه أبو حنيفة رحمة الله عليه.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٥٧٠: عن محمد بن عبد الله، قال: سمعت عبد العزيز بن أبي رزمة، يقول: سمعت النضر بن محمد، يقول: ما رأيت أحداً الثناء عليه أهون من أبي حنيفة رحمة الله عليه.

وروى الحارثي في «الكشف» ٢٥٥٤: عن أبي إسحاق إبراهيم بن منصور، قال: حدثنا محمد بن بور، قال: سمعت عبد الرحمن بن المثنى، قال: سمعت النضر بن محمد، يقول: ما رأيت العلماء في مجلس أذل منه في مجلس أبي حنيفة رحمة الله عليه.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٥٧٦: عن أحمد بن محمد المروزي، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن كثير، قال: سمعت النضر بن محمد، يقول: ما أظن أن أبا حنيفة خلق إلا رحمةً، ولولا هو لضلّ علم كثير.

٣٣- سهل بن مزاحم

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٨٣٠: عن جيهان بن أبي الحسن، قال: سمعت بشر بن يحيى، يقول: سمعت سهل بن مزاحم، يقول: من وقع في أبي حنيفة عزّر إلى تسعة وثلاثين سوطاً.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٥٦٢: عن السري بن عصام، قال: حدثنا حامد بن آدم، قال: سمعت سهل بن مزاحم، يقول: كنا ندخل على أبي حنيفة بيته، فلا نرى فيه إلا البواري، وكان غلمان النضر بن محمد يدخلون عليه البيت الداخل، فنسألهم؟ فقالوا: لا نرى فيه إلا البواري.

٣٤- شريك بن عبد الله النخعي

أسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ١٧: عن محمد بن أحمد بن حماد، قال: حدثني محمد بن حماد بن المبارك، قال: حدثني إبراهيم ابن نوح الموصلي، حدثنا الهيثم بن جميل، قال: سمعت شريك بن عبد الله النخعي، يقول: كان أبو حنيفة طويل الصمت، دائم الفكر، كبير العقل، قليل محادثة الناس.

وروى الحارثي في «الكشف» ٢٦٤: عن الحسن بن معروف، قال: سمعت محمد بن عبد الرحمن ابن غزوان، يقول: سمعت شريك بن عبد الله، يقول: يا قوم! كانت منا هناة في أمر أبي حنيفة رحمة الله عليه كما يكون للناس من الزلات فنسأل الله العفو والعافية.

وروى الحارثي في «الكشف» ٢٦٣: عن محمد بن القاسم، قال: حدثنا محمد بن المهاجر، قال: سمعت علي بن إسحاق السمرقندي، قال: سمعت شريك بن عبد الله يثني على أبي حنيفة رحمة الله عليه رحمة واسعة.

وأسند ابن عبد البر في «الانتقاء» ص٢٠١ - ٢٠٢: عن أبي الشريك محمد بن الحسن الأطرابلسي، قال: نا محمد بن عوف الحمصي، قال: نا الهيثم بن جميل، قال: سمعت شريكا النخعي يقول: كان أبو حنيفة رحمه الله طويل الصمت دائم الفكر قليل المجادلة للناس.

٣٥- محمد بن جابر

أسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ٢٧: عن محمد بن أحمد بن حماد، قال: حدثني محمد بن حماد، قال: ثنا محمد بن سليمان بن حبيب، قال: سمعت محمد بن جابر، يقول: كان أبو حنيفة قليل الكلام إلا عما يُسأل عنه، قليل الضحك، كثير الفكر، دائم القطوب كأنه حديث عهد بمصيبة.

وروى الحارثي في «الكشف» إثر ٢٢١٨: عن محمد بن الحسن البلخي، قال: حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، قال: حدثنا محمد بن جابر، قال: سمعت أبا حنيفة يسأل حماداً عمن قهقه في الصلاة على الجنازة عليه وضوء؟ قال: لا، قال: فهل سمعت من إبراهيم في هذا شيئاً؟ قال: نعم سمعته يقول: لا وضوء فيه.

قال إسحاق: وسمعت محمد بن جابر يقول: أبو حنيفة لم ير مثل نفسه فقهاً وورعاً.

٣٦- أبو نعيم فضل بن دكين

أسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ٣٩: عن أحمد بن محمد بن سلامة، قال: حدثني مضر بن محمد بن مضر، قال: ثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: سمعت أبا نعيم الفضل بن دكين يقول: وذكر أبا حنيفة فقال: كان والله عظيم الأمانة.

وأسند الحافظ بن خسرو في مقدمة «مسنده» ١٣: عن الشيخ أبي منصور عبد المحسن رحمه الله، قال: أخبرنا القاضي أبو القاسم، قال: حدثني أبي، قال: حدثني أبو بكر، قال: حدثنا أحمد بن الصلت، قال: سمعت أبا نعيم، يقول: ولد أبو حنيفة سنة ثمانين، ومات سنة خمسين ومائة، وعاش سبعين سنة، قال أبو نعيم: وكان أبو حنيفة حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، حسن المجلس، شديد الكرم، حسن المواساة لإخوانه.

٣٧- مسعر بن كدام

أسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ١٠٠: عن محمد بن أحمد بن حماد، قال: سمعت إبراهيم بن سعيد الجوهري، يقول: سمعت

عبيد الله بن موسى، يقول: سمعت مسعر بن كدام، يقول: رحم الله أبا حنيفة إن كان لفقيها عالماً.

وروى الحارثي في «الكشف» ٣٧٨٧: عن قيس بن أنيف، قال: حدثنا موسى بن نصر، قال: حدثني أبو إسحاق الخوارزمي، قال: مرّ مسعر بن كدام بأبي حنيفة وأصحابه، فوجدهم قد ارتفعت أصواتهم، فقام مليّاً، ثم قال: هؤلاء أفضل من الشهداء والمجتهدين والعباد في المسجدين، هؤلاء يجتهدون في إحياء سنن محمد عليه السلام، ويجتهدون في إخراج الجهال من جهلهم، هؤلاء أفضل الناس.

وروى الحارثي في «الكشف» ٢٥٥: عن قيس بن أبي قيس، قال: حدثني محمد بن واصل، عن ابن المبارك، قال: كان مسعر إذا رأى أبا حنيفة قام له، وإذا جلس معه جلس بين يديه وكان مُجلاً له مائلاً إليه مثنياً عليه.

وأسند ابن عبد البر في «الانتقاء» ص١٩٥: عن أبي يعقوب نا أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله المقرئ، قال: نا محمد بن إسحاق سبويه، قال: نا عبيد الله بن موسى، قال: سمعت مسعر بن كدام يقول: رحم الله أبا حنيفة إن كان لفقيها عالما.

وروى الحارثي في «الكشف» ٢٥٣: عن زكريا بن يحيى بن الحارث النيسابوري، قال: حدثني محمد بن عبد الله المالكي، قال: سمعت سليمان

ابن الربيع، يقول: سمعت همام بن مسلم، يقول: سمعت مسعرا يقول: لم أر بالكوفة أفقه من أبي حنيفة رحمة الله عليه.

٣٨- أحمد بن حرب النيسابوري

أسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ١١٥: عن محمد بن أحمد بن حماد، قال: حدثني أحمد بن القاسم البرتي، قال: ثنا محمد بن العزيز بن أبي رزمة، قال: حدثني نعيم بن بكار الفرغاني، قال: سمعت أحمد بن حرب النيسابوري يقول: كان أبو حنيفة في العلماء كالخليفة في الأمراء.

٣٩- حسن بن صالح

أسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ١١٩: عن محمد بن أحمد بن حماد، قال: حدثني محمد بن حماد بن المبارك، قال: أنبا أبو هشام الرفاعي، قال: ثنا يحيى بن آدم، قال: سمعت الحسن بن صالح، يقول: كان النعمان بن ثابت فهماً بعلمه متثبتاً فيه، إذا صح عنده الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعده إلى غيره.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٣٣: عن عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مكرم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: ثنا أحمد بن يونس، قال: سمعت الحسن بن صالح يقول: كان أبو حنيفة شديد الورع، هائبا للحرام، تاركا لكثير من الحلال مخافة الشبهة، ما رأيت فقيها قط أشد صيانة منه لنفسه ولعلمه وكان جهازه كله إلى قبره.

وأسند ابن عبد البر في «الانتقاء» ص١٩٧: عن إسحاق بن أحمد الحلبي، قال: نا سليمان بن يوسف، ونا أبو محمد المقرى، قال: نا أحمد بن يحيى، قالا: نا يحيى بن آدم قال: سمعت الحسن بن صالح يقول: كان النعمان بن ثابت فهما عالما متثبتا في علمه إذا صح عنده الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعده إلى غيره.

٤٠- محمد بن إدريس الشافعي

أسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ١٢٢: عن أحمد بن علي بن الحسن بن شعيب المدائني، يقول: سمعت إسماعيل بن يحيى المزني، يقول: سمعت الشافعي محمد بن إدريس، يقول: الناس عيال على أبي حنيفة في الفقه.

وأسند أبو نعيم في مقدمة «مسنده» ١٩: عن محمد بن إبراهيم بن علي، قال: سمعت حمزة بن[1] علي البصري، يقول: سمعت الربيع، يقول: سمعت الشافعي، يقول: الناس عيال على أبي حنيفة في الفقه.

وأسند الحافظ بن خسرو في مقدمة «مسنده» ٨: عن الشيخ أبي منصور الشيخي، قال: أخبر القاضي أبو القاسم علي بن أبي علي العدل الثقة، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أبو بكر النيسابوري، قال: حدثنا أحمد

(١) في الأصل مكرر.

ابن الصلت الحماني، قال: سمعت أبا عبيد، يقول: سمعت الشافعي، يقول: من أراد أن يعرف الفقه فليلزم أبا حنيفة وأصحابه، فإن الناس كلهم عيال عليه في الفقه.

وأسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ١٢٣: عن محمد ابن محمد بن الأشعث الكوفي، يقول: سمعت يونس بن عبد الأعلى، يقول: سمعت الشافعي، يقول: ما طلب أحد الفقه إلا كان عيالاً على أبي حنيفة.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٨١: عن الشريف أبي الحسن العباس بن أحمد بن الفضل الهاشمي، قال: ثنا أحمد بن محمد بن المنصوري، قال: ثنا علي بن محمد بن كأس النخعي، قال: ثنا أحمد بن أبي خيثمة، قال: ثنا سلمة النحوي، قال: قال سليمان بن داود الهاشمي: قال لي الشافعي: قول أبي حنيفة أعظم من أن يدفع بالهوينا.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٨١: عن العباس بن أحمد، قال: ثنا أحمد بن محمد بن المنصوري، قال: ثنا علي بن محمد النخعي، قال: ثنا الحسن بن قتيبة، قال: ثنا حرملة بن يحيى، قال: سمعت الشافعي يقول: من لم ينظر في كتب أبي حنيفة لم يتبحر في الفقه.

وأسند الخطيب في «التاريخ» ١٣/ ٣٤٦: عن أبي نعيم الحافظ، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن علي، قال: سمعت حمزة بن علي البصري،

يقول: سمعت الربيع، يقول: سمعت الشافعي، يقول: الناس عيال على أبي حنيفة في الفقه.

وأسند الخطيب في «التاريخ» ١٣/ ٣٤٦: عن علي بن القاسم، قال: حدثنا علي بن إسحاق المادرائي، قال: حدثنا زكريا بن عبد الرحمن، قال: حدثني عبد الله بن أحمد، قال: قال: هارون بن سعيد: سمعت الشافعي، يقول: ما رأيت أحدا أفقه من أبي حنيفة.

قلت: أراد بقوله «ما رأيت»: ما علمت.

وأسند الخطيب في «التاريخ» ١٣/ ٣٤٦: عن أبي طاهر محمد بن علي بن محمد بن يوسف الواعظ، قال: أخبرنا عبيد الله بن عثمان بن يحيى الدقاق، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن أحمد أبو إسحاق البخاري، قال: حدثنا عباس بن عزير أبو الفضل القطان، قال: حدثنا حرملة بن يحيى، قال: سمعت محمد بن إدريس الشافعي، يقول: الناس عيال على هؤلاء الخمسة، من أراد أن يتبحر في الفقه فهو عيال على أبي حنيفة.

٤١- نوح بن أبي مريم

روى الحارثي في «الكشف» ٢٦١٤: عن جيهان بن خيب، قال: سمعت من يذكر عن إبراهيم بن رستم، قال: سمعت أبا عصمة، يقول: من استغنى عن أبي حنيفة فهو جاهل.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٥٩٩: عن أحمد بن محمد بن

سعيد الهمداني، قال: أخبرني عبد الله بن أحمد بن بهلول، قال: هذا كتاب جدي إسماعيل بن حماد، قال: فقرأت فيه: حدثني سلم بن سالم، قال: سمعت نوح بن أبي مريم، يقول: صحبت أبا حنيفة، فما رأيت بعده مثله.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٦٠١: عن حمدان بن ذي النون، يقول: سمعت شداد بن حكيم، يقول: قلما كنا نجلس إلى نوح بن أبي مريم إلا قطع أكثر مجلسه بذكر أبي حنيفة، فما جرى في الأحكام حديث من أحاديث السلف إلا ذكر بعقبه قول أبي حنيفة، وكان يقول: لم يفسر العلم أحد مثل ما فسره أبو حنيفة.

وأسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ١٤٠: عن محمد بن أحمد بن حماد أبو بشر، قال: حدثني أبو عثمان سعيد بن عثمان التنوخي، قال: سمعت نعيم بن حماد، يقول: سمعت أبا عصمة، يقول: سمعت أبا حنيفة، يقول: ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين، وما جاء عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اخترنا، وما كان من غير ذلك فنحن[1] رجال وهم رجال.

(١) في «ب»: فهم رجال ونحن رجال.

٤٢- مكي بن إبراهيم

روى الحارثي في «الكشف» ٣٤٤٩: عن إبراهيم بن علي بن الحسن الترمذي، قال: حدثنا أحمد بن زكريا، عن المكي بن إبراهيم، قال: جالست الكوفيين فما رأيت فيهم أورع من أبي حنيفة رضي الله عنه.

وروى الحارثي في «الكشف» ٣٤٥٠: عن إسماعيل بن بشر، يقول: سمعت المكي بن إبراهيم، يقول: كان أبو حنيفة يصدّق قولَه فعلُه.

٤٣- كنانة بن جبلة

روى الحارثي في «الكشف» ٣٦٨٢: عن عبد الرحيم بن عبد الله بن إسحاق، قال: حدثنا الخليل بن هند، قال: سمعت هشام بن عبيد الله، يقول: سمعت كنانة، يقول: لم أسمع من أبي حنيفة في طول ما صحبته كلمة تؤخذ عليه أو يعاب عليه.

٤٤- زياد البكائي

روى الحارثي في «الكشف» ٨٩٧: عن محمد بن الحسن البلخي، قال: حدثنا أبو كامل الجحدري، قال: سمعت زياد البكائي يقول: طلبنا لأبي حنيفة نظيراً فلم نجده، قال: ما أفرطت، قال: لأنه يحتمل الإفراط.

٤٥- يحيى بن اليمان

روى الحارثي في «الكشف» ٦٣٤: عن حدثنا العباس بن حمزة النيسابوري، قال: حدثنا رجاء بن عبد الله النهشلي، قال: حدثنا محمد بن عيسى، قال: سمعت يحيى بن اليمان، يقول: أبو حنيفة سيد الفقهاء رحمة الله عليه رحمة واسعة.

٤٦- محمد بن مسلم أبو الزبير المكي

روى الحارثي في «الكشف» ٥: عن جعفر بن محمد بن سوار النيسابوري، قال: حدثنا أحمد بن حرب الموصلي، قال: أخبرنا يحيى بن يمان[1] قال: كنت أنا وأبو حنيفة رضي الله عنه عند أبي الزبير المكي، فرأيت من توقير أبي الزبير أبا حنيفة رحمة الله عليهما وتعظيمه إياه وإقباله إليه شيئاً عجباً.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٣٢٢: عن جعفر بن محمد بن سوار النيسابوري، قال: حدثنا أحمد بن حرب الموصلي، قال: حدثنا يحيى ابن بيان، قال: قال ياسين: كنت أنا وأبو حنيفة عند أبي الزبير المكي، فرأيت من توقير أبي الزبير أبا حنيفة وتعظيمه إياه وإقباله إليه شيئاً عجباً، وما

(١) في الأصل طمس وانظر ص٣٠٣ من هذا الكتاب، و«المناقب» للمكي ٢/ ١٥/ ١، و«المناقب» للكردري ١٠٢.

شهدنا معه مجلساً عند شيخ إلا كان هو المقدّم والمعظّم[1].

٤٧- عبد الملك بن جريج

روى الحارثي في «الكشف» ٦: عن محمد بن إسحاق بن عثمان السمسار البخاري، قال: حدثنا داود بن مخراق الفاريابي، قال: حدثنا سعيد بن سالم القدّاح، قال: كثيراً ما كنا ندير مسائل أبي حنيفة رضي الله عنه بين يدي ابن جريج فكان يستحسنها وكان محباً لأبي حنيفة رضي الله عنه كثير الذكر له.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٧٤: عن عبد الله بن محمد الحلواني، قال: ثنا مكرم بن أحمد، قال: ثنا أحمد بن محمد بن مغلس، قال: ثنا نصر بن علي، قال: سمعت روحا، قال: كنا عند ابن جريج في سنة خمسين ومائة فقيل له: مات أبو حنيفة، فاسترجع ثم قال: مات معه علم كثير.

وأسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ٢٥: عن محمد بن أحمد بن حماد، قال: حدثني محمد بن حماد مولى بني هاشم، قال: ثنا الحسن ابن إسماعيل بن مجالد، قال: سمعت حجاج بن محمد، يقول: سمعت ابن جريج يقول: بلغني عن كوفيكم النعمان بن ثابت، أنه خائف لله عز وجل.

(١) انظر برقم ٥.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٣٢: عن أبي القاسم عبد الله بن محمد الشاهد، قال: ثنا مكرم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا ابن كاسب، قال: سمعت ابن عيينة، يقول: قال ابن جريج: بلغني عن النعمان فقيه أهل الكوفة أنه شديد الورع صائن لدينه ولعلمه، لا يؤثر أهل الدنيا على أهل الآخرة، وأحسبه سيكون له في العلم شأن عجيب.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٩: عن أحمد بن محمد، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن عبيد، قال: حدثنا حسن بن[1] أبي صالح بن الدواهي، قال: قال هشام بن يوسف: ما رأيت أحدا أفقه من أبي حنيفة رضي الله عنه، ولقد سمعت ابن جريج وذكر عنده فأعظمه وذكر منه وذكر.

وأسند ابن عبد البر في «الانتقاء» ص٢٠٩: عن حكم بن منذر، قال: نا أبو يعقوب يوسف بن أحمد الصيدلاني بمكة، نا أبو العباس محمد ابن الحسن الفارض، قال: نا محمد بن إسماعيل الصائغ، قال: نا روح بن عبادة، قال: كنت عند ابن جريج سنة خمس ومائة، فقيل له: مات أبو حنيفة، فقال: رحمه الله قد ذهب معه علم كثير.

وأسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ١٠٧: عن محمد بن أحمد بن حماد، قال: ثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، قال: ثنا روح بن عبادة، قال:

---

(١) في «المناقب» ٢/ ١٥/ ب حسن بن صالح بن أبي الدواهي.

كنت عند ابن جريج سنة خمسين ومائة، فقيل له: مات أبو حنيفة، فقال: رحمه الله لقد ذهب معه علم كثير.

٤٨- سفيان بن عيينة

أسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ١٤: عن إبراهيم بن أحمد بن سهل الترمذي، قال: ثنا القاسم بن غسان، قال: سمعت إسحاق ابن أبي إسرائيل، يقول: ذكر قوم يوماً أبا حنيفة بين يدي سفيان بن عيينة، فتنقصه بعضهم، فقال سفيان: مَهْ، كان أبو حنيفة أكثر الناس صلاة، وأعظمهم أمانة، وأحسنهم مروءةً.

وأسند الحافظ بن خسرو في مقدمة «مسنده» ٣٥ عن أبي بكر محمد ابن عمر بن محمد بن سلم الجعابي الحافظ، قال: حدثني أبو بكر إبراهيم ابن محمد بن داود بن سليمان العطار، قال: حدثنا إسحاق بن بهلول، قال: سمعت سفيان بن عيينة، يقول: ما مقلت عيني مثل أبي حنيفة.

و أسند أبو نعيم في مقدمة «مسنده» ١٦: عن القاضي محمد بن عمر بن سلم، وأذن لي في الرواية عنه، حدثني إبراهيم بن محمد بن داود، ثنا إسحاق بن بهلول، قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: ما مقلت[1] عيني مثل أبي حنيفة.

(١) في الأصل (قبلت) وهو خطأ، والمثبت من «المناقب» للموفق المكي.

وأسند أبو نعيم في مقدمة «مسنده» ١٨: عن عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس، فيما أجاز لي، ثنا هارون بن سليمان، ثنا علي بن المديني، قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: ح وحدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا علي بن رستم، ثنا هارون بن سليمان، ثنا علي بن المديني قال: سمعت سفيان يقول: كان أبو حنيفة له مروة وصلاح[1] في أول زمانه، قال سفيان الثوري: اشترى أبي مملوكاً فأعتقه، وكان له صلاة من الليل، وكان من المصلين[2]، يصلي من الليل في دار، وكان ناس ينتابه فيها يصلون معه من الليل، فكان أبو حنيفة فيمن يجيء يصلي.

وروى الحارثي في «الكشف» ٤٢: عن العباس بن حمزة النيسابوري، قال: سمعت علي بن سلمة اللبقي، يقول: سمعت ابن عيينة يقول: رحم الله أبا حنيفة فإنه كان من المصلين.

وروى الحارثي في «الكشف» ٣٦: عن سليمان بن داود أبو سعيد الهروي، قال: سمعت أبا يعقوب المروزي يوسف بن القاسم، قال: سمعت ابن عيينة، يقول: لم يكن في زمان أبي حنيفة رضي الله عنه بالكوفة رجل أفضل منه، ولا أورع ولا أفقه منه.

---

(١) في الأصل هكذا، وفي «التاريخ» للخطيب و«المناقب» للمكي: «صلاة».

(٢) أثبته المحقق النعماني حفظه الله في طبعته «المتنفلين»، والصواب ما أثبته، وقد غرته النقاط من قبل الناسخ خطأ.

وروى الحارثي في «الكشف» ٣٩: عن عبد الله بن عبيد الله، قال: سمعت ابن أبي خلف السمرقندي، قال: حدثنا سويد بن سعيد الأنباري، قال: سمعت ابن عيينة، يقول: أول من أجلسني إلى الحديث أبو حنيفة رضي الله عنه، اجتمع أبو حنيفة مع المشايخ الكبار يسألوني عن أحاديث عمرو بن دينار فحدثتهم، فقال أبو حنيفة رضي الله عنه: هذا من أعلم الناس بحديث عمرو بن دينار.

وروى الحارثي في «الكشف» ٣٨: عن عبد الله بن عبيد الله، قال: سمعت حامد بن أحمد بن حماد المعروف بالمكي السختياني، قال: سمعت سفيان بن عيينة[1]، يقول: أول من أجلسني للحديث أبو حنيفة رضي الله عنه فيسألوني عن أحاديث عمرو بن دينار فحدثتهم بأحاديثه ثمانمائة حديث.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٧٥: عن محمد بن عمران بن موسى المرزباني، قال: ثنا محمد بن مخلد العطار، قال: ثنا أبو موسى قيس المؤدب، قال: ثنا سويد بن سعيد، قال: ثنا سفيان بن عيينة قال: أول من أجلسني في الحديث أبو حنيفة، قلت: كيف كان؟ قال: لما دخلت الكوفة قال لهم أبو حنيفة: هذا أعلمهم بعمرو بن دينار، فاجتمع إلي المشايخ يسألوني عن حديث عمرو بن دينار.

(١) في الأصل أيوب والتصويب من الأثر الذي يليه.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٧٦: عن عبد الله بن محمد الحلواني، قال: ثنا مكرم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا محمد بن المثنى صاحب أبي نصر بشر بن الحارث، قال: سمعت ابن عيينة، قال: العلماء أربعة: ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، وأبو حنيفة في زمانه، والثوري في زمانه.

وأسند ابن عبد البر في «الانتقاء» ص٢٠٠: عن أبي علي أحمد بن عثمان الأصبهاني، قال: نا أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد الضبي، قال: سمعت علي بن المديني، يقول: سمعت سفيان ابن عيينة، يقول: كان أبو حنيفة له مروءة وكثرة صلاة.

وأسند الخطيب في «التاريخ» ١٣/ ٣٣٦: عن محمد بن أحمد بن رزق، قال: حدثنا محمد بن عمر الجعابي، قال: حدثني أبو بكر إبراهيم بن محمد بن داود بن سليمان القطان، قال: حدثنا إسحاق بن البهلول، قال: سمعت ابن عيينة، يقول: ما مقلت عيني مثل أبي حنيفة.

وأسند ابن عبد البر في «الانتقاء» ص١٩٩: عن أبي العباس الفارض، قال: نا محمد بن إسماعيل، قال: نا سويد بن سعيد الأنباري، قال: سمعت سفيان بن عيينة، يقول: أول من أقعدني للحديث بالكوفة أبو حنيفة، أقعدني في الجامع، وقال: هذا أقعد الناس بحديث عمرو بن دينار فحدثتهم.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٣٤: عن محمد بن إسحاق بن

عثمان السمسار، قال: حدثنا سعيد[1] بن سالم القداح [قال: حدثنا سفيان بن عيينة قال:] كان أبو حنيفة رضي الله عنه يختم القرآن في كل شهر رمضان ستين ختمة، ختمة بالليل وختمة بالنهار.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٣٥: عن محمد بن القاسم البلخي، والقاسم بن عباد الترمذي، قالا: حدثنا علي بن خشرم، قال: سمعت ابن عيينة، يقول: ما رأيت أحداً أورع من أبي حنيفة رضي الله عنه.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٣٧: عن أبيه وغيره، قالا: حدثنا سعيد بن مسعود المروزي، قال: سمعت أبا زيد صاحب الشروط، حدث عن علي بن المديني، عن ابن عيينة أنه قال: كان أبو حنيفة رضي الله عنه يختم القرآن في شهر رمضان ستين مرة، مرة بالليل، ومرة بالنهار.

٤٩- مغيرة بن مقسم الضبي

روى الحارثي في «الكشف» ٢١٣: عن إبراهيم بن علي بن الحسن الترمذي، قال: حدثنا أحمد بن حبان، عن يحيى بن أكثم، عن جرير، قال: قال: لي المغيرة: جالس أبا حنيفة، فإن إبراهيم لو كان حياً لجالسه.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٧١: عن أبي حفص عمر بن إبراهيم المصري، قال: ثنا مكرم، قال: ثنا أحمد بن محمد بن مغلس،

(١) في الأصل وقع هذا في بداية السند ولعله سقط من السند عقب ...السمسار، (داود بن مخراق الفاريابي).

قال: ثنا يحيى بن أكثم، قال: سمعت جريرا، قال: قال لي المغيرة بن مقسم الضبي: جالس أبا حنيفة فلو كان إبراهيم حيا لكان محتاجا إلى مجالسته إياه، هو والله يحسن أن يتكلم في الحلال والحرام.

٥٠- حماد بن أبي سليمان

روى الحارثي في «الكشف» ٢٢٤: عن أحمد بن محمد المروزي، قال: حدثنا محمد بن الحكم، قال: حدثنا الحسن [بن] محمد الليثي البلخي، قال: كان حماد بن أبي سليمان يقول: ربما اتهمت رأيي برأي أبي حنيفة فأقول بقوله.

وروى الحارثي في «الكشف» ٢٩٢: عن محمد بن عبد الله بن سهل، قال: سمعت أبا يوسف الدشتكي الرازي، قال: حدثنا أبو يحيى الحماني، وحدثنا إبراهيم بن علي بن الحسن الترمذي، قال: حدثنا محمد بن فضيل الترمذي، عن أبي يحيى الحماني، وحدثنا جيهان بن أبي الحسن، قال: حدثنا محمد بن الفضل، قال: حدثنا أبو يحيى الحماني، قال: حدثنا سلم بن سالم، عن أبي الجويرية، قال: صحبت حماد بن أبي سليمان، وعلقمة بن مرثد، ومحارب بن دثار، وعون بن عبد الله رحمة الله عليهم، وصحبت أبا حنيفة رحمة الله عليه، فما كان في القوم رجل أحسن ليلاً من أبي حنيفة رضوان الله عليه، صحبته ستة أشهر فما رأيته وضع جنبه ليلة واحدة.

وروى الحارثي في «الكشف» ٢٢٠: عن القاسم بن عباد وإبراهيم

ابن علي الترمذي، قالا: حدثنا الحسن بن مطيع، قال: حدثنا إسماعيل بن حماد، عن الحكم، عن هشام، قال: كنت عند حماد بن أبي سليمان، فأقبل أبو حنيفة فلم يزل يكلم في مسألة حتى احمرّ وجهه، فلما قام قال حماد: هذا على ما ترى من فقهه ذو ليل طويل.

٥١- ابن أبي ليلى

روى الحارثي في «الكشف» ٢٣٥: عن محمد بن سهل، قال: حدثني أبو بكر محمد بن توبة الهمداني، قال: سمعت ليث بن نصر، يقول: لما أريد أبو حنيفة على الحكم فامتنع، ضرب وأخرج به من القصر، فطيف به، فنظر إليه ابن شبرمة، فقال: ما على هذا المسكين إن لو قبل، قال: فقال له ابن أبي ليلى: هذا مسكين عندي وعندك، وغداً يكون خيراً مني ومنك.

٥٢- عثمان المزني

روى الحارثي في «الكشف» ٢٨٦: عن القاسم بن عباد، قال: حدثني من سمع أبا يحيى الحماني، قال: قال عثمان المزني: كان أبو حنيفة أفقه من حماد، وأفقه من إبراهيم، وأفقه من علقمة والأسود رحمة الله عليهم أجمعين.

٥٣- خلاد بن يحيى

روى الحارثي في «الكشف» ٩١: عن الحارث بن أسد الأسد أباذي،

قال: سمعت معروف بن الحسن، يقول: سمعت خلاد بن يحيى، يقول: أبو حنيفة رضي الله عنه إمام المشرق والمغرب، فمن لم يقر بإمامته فقد بخس حق نفسه.

٥٤- زفر بن الهذيل

روى الحارثي في «الكشف» ٢٨٧: عن إسماعيل بن بشر، قال: حدثنا شداد - هو ابن حكيم -، عن زفر رحمة الله عليه، قال: كان كبراء المحدثين مثل زكريا بن أبي زائدة، وعبد الملك بن أبي سليمان، والليث بن أبي سليم، ومطرف بن طريف، وحصين - هو ابن عبد الرحمن - رحمة الله عليهم وغيرهم يختلفون إلى أبي حنيفة رحمة الله عليه، ويسألونه عما ينوبهم من المسائل وما يشتبه عليهم من الحديث.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٣٢: عن عبد الله بن محمد، قال: ثنا مكرم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: ثنا مليح، قال: سمعت أبي يقول: كنا عند زفر فذكر عنده سفيان وأبو حنيفة، فقال زفر: كان أبو حنيفة إذا تكلم في الحلال والحرام همت سفيان نفسه، ومن كان أنبل من أبي حنيفة، وكان من الورع وترك الغيبة على شيء عجز عنه الخلق وكان حمولا صبورا رحمه الله.

٥٥- ياسين الزيات

روى الحارثي في «الكشف» ٣٢٣: عن أبي محمد عبد الرحمن بن

يحيى بن معاذ النسوي، قال: حدثنا أبو أمية محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا الوضاح بن حسان الأنباري، قال: حدثني الوزير بن عبد الله، قال: سمعت ياسين الزيات بمكة، وعنده جماعة عظيمة وهو يصيح بأعلى صوته ويقول: أيها الناس اختلفوا إلى أبي حنيفة، واغتنموا مجالسته، وخذوا من علمه، فإنكم لم تجالسوا مثله ولم تجدوا أعلم بالحلال والحرام منه، فإنكم إن فقدتموه فقدتم علماً كثيراً، وكان أبو حنيفة رحمة الله عليه يحج في تلك السنة.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٣٢٠: عن محمد بن همام، قال: حدثنا محمد بن يزيد، قال: حدثنا حماد بن قيراط، عن ياسين الزيات، قال: إنما مثل أصحاب أبي حنيفة رحمة الله عليهم مثل التفاح الجبلي ينضر[1] في كل عام مرتين.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٣٢٤: عن أحمد بن محمد بن الحسن الشرقي النيسابوري، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن القاسم الأسدي، قال: كان ياسين الزيات مفرطاً في أبي حنيفة رحمة الله عليه، كان إذا أخذ في ذكره لم يكد يسكت عنه.

---

(١) في الأصل هكذا، وفي المناقب ١٠٦ للكردري «كالتفاح الجبلي يثمر في كل عام مرتين» وفي المناقب (٢ / ١٩ / ب) للموفق المكي «مثل التفاح الجبلي ينظر نضرته ».

٥٦- أبو بردة الكندي

وروى الحارثي في «الكشف» ٣٣١: عن أحمد بن محمد، قال: حدثنا محمد بن عبيد بن عتبة، قال: حدثنا أحمد بن مسلح الجمّال، قال: حدثنا حماد بن الوليد، قال: سمعت أبا بردة الكندي، يقول: صحبت حماد بن أبي سليمان وعلقمة بن مرثد، وعبد الرحمن بن ثروان الأودي، وطلق ابن معاوية النخعي، وعبد الرحمن بن عابس النخعي، فما رأيت فيهم أورع من أبي حنيفة رضي الله عنه ورحمة الله عليهم أجمعين.

٥٧- محمد بن السائب الكلبي

روى الحارثي في «الكشف» ٣٥٩: عن معمر بن محمد بن معمر أبي شهاب البلخي، قال: حدثنا عمي شهاب بن معمر، قال: سمعت محمد بن مروان يقول: رأى الكلبي أبا حنيفة رحمة الله عليه، فقال لجلسائه: ترون هذا، والله ما سألني أحد عن شيء إلا سهل عليّ جوابه إلا هذا، فإن كل سوال سألنيه كان أثقل علي من جبل.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٣٥٨: عن محمد بن القسم البلخي، قال: حدثنا محمد بن المهاجر، قال: حدثنا يحيى بن آدم، عن أبي بكر - هو ابن عياش - قال: سمعت الكلبي غير مرة يذكر أبا حنيفة رحمة الله عليه، ويقول: ما أخلقه أن يكون خلق رحمة.

٥٨- محمد بن صبيح المعروف بابن السماك

روى الحارثي في «الكشف» ٣٧٦: عن أحمد بن أبي صالح، قال: حدثنا محمد بن شجاع، قال: سمعت يحيى بن أيوب العابد، يقول: سمعت ابن السماك يقول: أوتاد الكوفة أربعة: سفيان الثوري، ومالك بن مغول، وداود الطائي صاحب أبي حنيفة، وأبو بكر النهشلي، وكلهم جالس أبا حنيفة رحمة الله عليه وحدث عنه.

٥٩- عبد العزيز بن أبي رواد

روى الحارثي في «الكشف» ٦٥: عن الحسن بن معروف البخاري ببلخ، قال: حدثنا محمد بن زنبور، عن الحارث بن عمير المكي، قال: كان أبو حنيفة رضي الله عنه إذا قدم مكة كان عامة من يجالسه ابن جريج، وعبد العزيز بن أبي رواد، وكان عبد العزيز مفرطاً فيه كثير الثناء عليه.

وروى الحارثي في «الكشف» ١٤: عن محمد بن القاسم، قال: حدثنا السري بن يحيى، قال: حدثنا شعيب بن إبراهيم، قال: قال عبد العزيز بن أبي رواد: بيننا وبين الناس أبو حنيفة رحمة الله عليه، فمن أحبه وتولاه علمنا أنه من أهل السنة، ومن أبغضه علمنا أنه من أهل البدعة.

وروى الحارثي في «الكشف» ١٥: عن عبد الله بن عبيد الله، قال: حدثنا معروف بن الحسن بن علي من أهل أسدأباذ، ذكره عن أبي عبد الرحمن المقرئ قال، قال عبد العزيز بن أبي رواد: أبو حنيفة

محنة لا يحبه إلا سني ولا يبغضه إلا مبتدع.

وروى الحارثي في «الكشف» ١٦: عن أبي العباس أحمد بن محمد الكوفي، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي حكيمة، قال: حدثنا إبراهيم ابن أحمد الخزاعي المروزي، قال: حدثنا عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد، قال: سمعت أبي يقول: علامة ما بيننا وبين الناس أبو حنيفة، فمن أحبه أحبيناه، ومن أبغضه أبغضناه وعاديناه.

وروى الحارثي في «الكشف» ٢٩٣٣: عن جيهان، قال: حدثنا بشر ابن يحيى، قال: سمعت عبد العزيز، يقول: لو لم يتكلم أبو حنيفة في هذه المسائل، ولم يدخل هذه المداخل لمات العلم وبطل، وماتت الخواطر، ولم يقع بين الناس هذه المذاكرات والمناظرات في المسائل، وما كان إلا رحمة جعلت للناس.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٧٩: عن العباس أخبرنا القاسم بن أحمد الهاشمي، قال: ثنا علي بن عمرو الحريري، قال: ثنا علي بن محمد النخعي، قال: ثنا إبراهيم بن مخلد، قال: ثنا أبو سعيد البلخي، قال: سمعت أبا عبد الرحمن المقرئ، قال: قال عبد العزيز بن أبي رواد: أبو حنيفة المحنة من أحب أبا حنيفة فهو سني ومن أبغضه فهو مبتدع.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٢: عن الحسن بن معروف البخاري سكن بلخ، قال: حدثنا محمد بن زنبور، قال: حدثنا عبد المجيد بن

عبد العزيز بن أبي رواد، قال: كان أبي إذا اشتبه عليه شيء من أمر دينه كتب به إلى أبي حنيفة رضي الله عنه، فلما[1] ارتحلت إلى أبي حنيفة حمّلني مسائل إليه أسأله عنها، وكان أبو حنيفة رضي الله عنه إذا قدم مكة لا يفارقه أبي، وكان يقتدي به في أموره.

٦٠- عبد الله بن يزيد المقرئ

روى الحارثي في «الكشف» ٧٧: عن عبد الصمد بن الفضل، قال: سمعت المقرئ، يقول: نعم الرجل أبو حنيفة رضي الله عنه تعلمنا منه الوضوء والصلاة.

وروى الحارثي في «الكشف» ٨٠: عن أحمد بن زهير، قال: سمعت ابن يزيد المقرئ، قال: كان أبو حنيفة أمير العلماء.

وروى الحارثي في «الكشف» ٧٩: عن حدثنا عبد الله بن صالح النيسابوري، قال: حدثنا محمد بن يزيد[2]، قال: قال عبد الله بن يزيد: أبو حنيفة شاه مردان[3] رحمة الله عليه.

وأسند أبو نعيم في مقدمة «مسنده» ١٤: عن أبي مسعود عبد الله

(١) في «المناقب» ٢/ ١٦/ ١: (ولما).

(٢) في «المناقب» للمكي ٢/ ١٦/أ: (محمود بن شريك).

(٣) بالفارسية معناه: ملك الرجال.

ابن محمد بن أحمد، ثنا أبو العباس الهروي، ثنا أبو حاتم السجستاني، ثنا المقرئ قال: قال أبو حنيفة: إني لأروى الناس للحديث.

وأسند الحافظ بن خسرو في مقدمة «مسنده» ١٨: عن الشيخ أبي الحسين الصيرفي، قال: أخبرنا أبو الفتح، قال: حدثنا أبو حفص، قال: حدثنا محمد بن مخزوم، قال: حدثنا بشر بن موسى، قال: حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ، وكان إذا حدثنا عن أبي حنيفة قال: حدثنا شاهنشاه.

وروى الحارثي في «الكشف» ٦٧: عن عبد الله بن عبيد الله بن شريح وغيره، قال: سمعت أبا يحيى محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ المكي، يقول: سمعت عن أبي، عن أبي حنيفة رضي الله عنه، تسعمائة حديث.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٧٨: عن يوسف بن محمد بن عبد الله، وأحمد بن محمد بن الشرقي النيسابوريان، وحاتم بن محمود، قالوا: حدثنا محمد بن عبد الوهاب الفراء النيسابوري، قال: سمعت المقرئ، يقول: الناس رجلان أبو حنيفة وابن لهيعة رحمة الله عليهما، وسائرهم دست شمار[١].

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٨٤: عن عبد الله بن عبيد الله، قال: سمعت محمد بن يزيد النيسابوري، يقول: سمعت عبد الله بن يزيد

---

(١) بالفارسية معناه: أيدي تعد فقط.

المقرئ، يقول: ما رأيت أسود رأس أفقه من أبي حنيفة رضي الله عنه.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٨٤: عن عبد الله بن عبيد الله، قال: حدثنا معروف بن الحسن، عن حرملة بن يزيد الضبعي، قال: سمعت المقرئ، يقول: ما رأيت أحداً أسود الرأس واللحية[1] أفقه من أبي حنيفة رضي الله عنه.

٦١- يحيى بن آدم

روى الحارثي في «الكشف» ١١٦٨: عن محمد بن الحسن، قال: حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، قال: سمعت يحيى بن آدم، يقول: كان كلام أبي حنيفة في الفقه لله تعالى، ولو كان يشوبه شيء من أمر الدنيا لم ينفذ كلامه في الآفاق كل هذا النفاذ مع كثرة حساده ومتنقصيه.

وروى الحارثي في «الكشف» ١١٧٥: عن محمد بن الحسن البلخي، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن شجاع، قال: سمعت يحيى بن آدم، يقول: كانت الكوفة مشحونة بالفقه، فقهاؤها كثيرة مثل ابن شبرمة، وابن أبي ليلى، والحسن بن صالح، وشريك، وأمثالهم وكسدت أقاويلهم عند أقاويل أبي حنيفة، وسير بعلمه إلى البلدان، وقضى به الخلفاء والأئمة والحكام، واستقر عليه الأمر.

---

(١) في الأصل (الجمة) والمثبت من «المناقب» ٢/ ١٦/ ب.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ١١٧٤: عن العباس بن الحمزة، قال: حدثنا محمد بن المهاجر، قال: سمعت يحيى بن آدم، يقول: أبو حنيفة اجتهد في العلم اجتهاداً لم يسبقه إليه أحد فهداه الله تعالى سبله، وسهل له طرقه وانتفع الخاص والعام بعلمه.

٦٢- أصرم بن حوشب

روى الحارثي في «الكشف» ٢٢٩٥: عن جيهان بن أبي الحسن، قال: حدثنا أحمد بن حرب، قال: سمعت أصرم بن حوشب، يقول: أبو حنيفة زيّن علمه بالتقوى.

٦٣- الحارث بن مسلم

روى الحارثي في «الكشف» ٢٣٥: عن جيهان بن أبي الحسن، قال: حدثنا أحمد بن حرب، عن الحارث بن مسلم، قال: يوم من أبي حنيفة خير من عمر بعض علماء أهل زمانه، وذلك أن علم أبي حنيفة نفع عامة الناس، وعلم غيره لم ينتفع به كثير أحد[١].

٦٤- عفان بن سيار

روى الحارثي في «الكشف» ٢٤٠٢: عن قبيصة بن الفضل بن

(١) «المناقب» للمكي ٢/٩٦/ ق.

عبد الرحمن الطبري، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: سمعت عفان ابن سيّار، يقول: مثل أبي حنيفة مثل الطبيب الحاذق يعرف دواء كل داء.

٦٥- حفص بن عبد الرحمن

روى الحارثي في «الكشف» ٢٤٢٦: عن محمد بن نصر بن سليمان ابن يزيد الهروي، قال: حدثنا محمش النيسابوري، قال: سمعت حفص بن عبد الرحمن، يقول: جالست أنواع الناس من العلماء والفقهاء والزهاد والنسّاك وأهل الورع منهم، فلم أر أحداً فيهم أجمع لهذه الخصال من أبي حنيفة رضي الله عنه[1].

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٤٦٣: عن إسماعيل بن بشر، قال: حدثنا ابن الرّماح، قال: سمعت حفص بن عبد الرحمن، يقول في طول ما صحبت أبا حنيفة وخالطته: لم أره يعلن بخلاف ما يسرّ، ولم أر أحداً يتوقّى بما[2] لا خطر له مثل ما كان يتوقاه، كان إذا دخلت قلبه شبهة من شيء أخرج من قلبه ذلك ولو بجميع ماله.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٣٤: عن أحمد بن محمد، قال: ثنا علي بن عمرو الحريري، قال: ثنا علي بن محمد القاضي، قال:

---

(١) «المناقب» للمكي ١٧٥.

(٢) في الأصل: (بمن) والتصويب من «المناقب» للمكي ١٧٦.

ثنا الحسين بن الحكم الجبري، قال: ثنا علي بن حفص البزاز، قال: كان حفص بن عبد الرحمن شريك أبي حنيفة، وكان أبو حنيفة يجهز عليه فبعث إليه دفعة متاعا، وأعلمه أن في ثوب كذا عيبا فإذا بعته فبين، فباع حفص المتاع ونسي أن يبين العيب ولم يعلم ممن باعه فلما علم أبو حنيفة بذلك تصدق بثمن المتاع كله.

٦٦- عامر بن الفرات

روى الحارثي في «الكشف» ٢٥١٨: عن عمرو بن عاصم، قال: سمعت محمد بن يزيد، قال: اختلفت إلى عامر بن الفرات، وكتبت منه فقال لي يوماً: نظرت في كتب أبي حنيفة؟ فقلت له: أنا أطلب الحديث فما أصنع بأبي حنيفة، فقال لي: ما أراك تفلح، أبداً طلبت أنا الآثار قريباً من تسعين[1] سنة، فلم أحسن الاستنجاء حتى نظرت في كتب أبي حنيفة.

٦٧- أبو حمزة السكري

روى الحارثي في «الكشف» ٢٦٥٠: عن علي بن الحسن ومحمد بن سعيد ووهب، عن أبي وهب، أن أبا حمزة السكري أدرك عبد الملك بن عمير، وعلي بن زيد، وعاصم بن كليب، وعاصم بن بهدلة، وعاصم بن

(١) في «المناقب» ٢/ ٢٩/ ب: (سبعين).

سليمان، وعبد الكريم، وأبا إسحاق الهمداني، ومنصوراً، والمغيرة، وجابراً، ومطرفاً، وإبراهيم الصائغ، وحمل عنهم، وروى مع ذلك عن أبي حنيفة رحمة الله عليهم، وقال: ما يسرني بما سمعت من أبي حنيفة مائة ألف درهم.

وروى الحارثي في «الكشف» ٢٦٥١: عن محمد بن علي بن سهل المروزي، قال: حدثنا عتبة بن عبد الله اليحمدي، قال: سمعت مخلد بن داود، يقول: سمعت أبا حمزة يقول غير مرة: ما عرفنا الصلاة الفاسدة والبيع الفاسد حتى جاءنا أبو حنيفة رحمة الله عليه.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٤٦٤: عن إبراهيم بن علي بن الحسن الترمذي، قال: حدثنا أحمد بن حبّان[1]، عن عبدان، عن أبي حمزة قال: لم يُعرف في زمن أبي حنيفة أورع منه.

٦٨- توبة بن سعد القاضي

روى الحارثي في «الكشف» ٢٦٥٧: عن محمود بن والان المروزي، والسري بن عصام البخاري، قالا: حدثنا حامد بن آدم، قال: سمعت توبة بن سعد القاضي، يقول: فسر أبو حنيفة العلم، قال توبة: الحديث عندهم والتفسير عندنا.

---

(١) في «المناقب» للمكي ١/ ١٣١/أ: (حيان).

٦٩- أبو معاذ النحوي

روى الحارثي في «الكشف» ٢٩٥٣: عن العباس بن عزيز القطان المروزي، قال: سمعت معاذ بن أبي معاذ، قال: سمعت أبا معاذ النحوي [واسمه الفضل بن خالد] يقول: كانت المرّة غلبت علي، وكنت تأذيت بها فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، فذكرت له شأن المرّة التي غلبتني وآذتني، فقال لي: عليك بالخل الثقيف[1] فاشربه ولا تمزجه بالماء، فإنه إذا شرب بغير ماء أكل الخلّ المرّة، فإذا مزجته بالماء أكلته المرّة قال أبو معاذ: فشربت الخل الثقيف بغير ماء فشفاني الله عز وجل من ذلك، قال أبو معاذ: ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً في المنام فقلت له: يا رسول الله ما تقول في علم أبي حنيفة؟ فقال: «ذاك علم يحتاج إليه الناس»[2].

٧٠- مقاتل بن سليمان

روى الحارثي في «الكشف» ٣٢٧١: عن أحمد بن محمد المروزي، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن حكيم، قال: حدثنا منصور بن عبد الحميد، قال: سمعت مقاتل بن سليمان، قال: جرى ذكر أبي حنيفة رحمة الله عليه عند يحيى بن أبي كثير فقال لي: رأيته؟ قلت: نعم، فقال: كيف رأيته؟

---

(١) ثقف الخلّ اشتدت حموضته فصار حريفاً لذّاعاً فهو ثقيف.

(٢) المناقب للمكي ٤٥٥.

قلت: رأيته يفسر العلم تفسيراً شافياً، ورأيته شحيحاً على دينه، فقال يحيى: وفقنا الله وإياه.

٧١- ابو معاذ البلخي

روى الحارثي في «الكشف» ٣٣٦١: عن إبراهيم بن علي بن الحسن الترمذي، قال: حدثنا أحمد بن حِبّان، عن أبي معاذ البلخي، قال: ما رأيت أحداً أفضل من أبي حنيفة.

وروى الحارثي في «الكشف» ٣٣٦٢: عن صالح بن أحمد بن يعقوب، يقول: سمعت أبي، يقول: سمعت أبا مُعاذ، يقول: كل من لم يجالس أبا حنيفة بقي مفلساً، لا خير فيه.

٧٢- سعدان اللخمي

روى الحارثي في «الكشف» ٣٣٧٨: عن محمد بن خزيمة البلخي، قال: سمعت حم بن نوح البلخي، قال: سمعت سعدان اللخمي، يقول: كان أبو حنيفة طبيب هذه الأمة، لأن الجهل هو الداء الذي لا غاية بعده، والعلم هو الدواء الذي لا غاية بعده، ففسر هذا العلم أبو حنيفة تفسيراً شافياً انتفى به الجهل.

٧٣- سعيد بن سالم القداح

روى الحارثي في «الكشف» ٥٢: عن أحمد بن مسلم من موالي

سعيد بن عثمان بن عفان رضي الله عنه، قال: حدثنا أحمد بن يعقوب البجلي، قال: سمعت الحسن بن جبير، يقول: سمعت القداح بمكة، وهو يقول في حلقته: يا أيها الناس، ألا إن هذه الأحاديث ضررها أكثر من نفعها إلا لمن يعلم تفسيرها وتأويلها، قال: وما رأيت أحداً شرح هذا العلم مثل ما شرح أبو حنيفة رضي الله عنه.

٧٤- أيوب السختياني وحماد بن زيد

أسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٧١: عن عبد الله بن محمد الحلواني، قال: ثنا القاضي أبو بكر مكرم بن أحمد قال: ثنا عبد الوهاب بن محمد، قال: حدثني محمد بن سعدان، قال: سمعت أبا سليمان الجوزجاني، قال: سمعت حماد بن زيد، قال: أردت الحج فأتيت أيوب أودعه، فقال: بلغني أن الرجل الصالح فقيه أهل الكوفة أبا حنيفة يحج فإن لقيته فأقرئه مني السلام، قال أبو سليمان: وسمعت حماد بن زيد يقول: إني لأحب أبا حنيفة من أجل حبه لأيوب.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٦٧٨: عن محمد بن يزيد بن أبي خالد، قال: حدثنا الحسن بن عمر بن شقيق، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: كان بين أبي حنيفة وأيوب مراسلة ومواخاة.

وأسند ابن عبد البر في «الانتقاء» ص١٩٥: عن أبي حفص عمر ابن شجاع الحلواني، قال: نا علي بن عبد العزيز، قال: نا عارم، قال: سمعت

حماد بن زيد، يقول: أردت الحج فأتيت أيوب أودعه، فقال: بلغني أن فقيه أهل الكوفة أبا حنيفة يريد الحج فإذا لقيته فأقرئه مني السلام.

وأسند ابن عبد البر في «الانتقاء» ص٢٠١: عن الحسن بن الخضر الأسيوطي، قال: نا أبو بشر الدولابي، قال: نا محمد بن سعدان، قال: نا سليمان بن حرب، قال: سمعت حماد بن زيد يقول: والله إني لأحب أبا حنيفة لحبه لأيوب، وروى حماد بن زيد عن أبي حنيفة أحاديث كثيرة.

٧٥- عبد الله بن عون

أسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٧٢: عن أحمد بن محمد الصيرفي، قال: ثنا محمد بن أحمد المسكي، قال: ثنا محمد بن علي النخعي، قال: ثنا محمد بن سعدان، قال: ثنا أبو سليمان الجوزجاني، قال: ثنا خارجة بن مصعب، قال: سمعت عبد الله بن عون وذكر أبا حنيفة فقال: ذاك صاحب ليل وعبادة، قال: فقال بعض جلسائه: إنه يقول اليوم قولا ثم يرجع غدا، فقال ابن عون: فهذا دليل على الورع، لا يرجع من قول إلى قول إلا صاحب دين، ولولا ذلك لنصر خطأه ودافع عنه.

٧٦- عمرو بن دينار

أسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٧٢: عن أحمد بن محمد الصيرفي، قال: ثنا علي بن عمرو الحريري، قال: ثنا ابن كأس النخعي، قال: ثنا محمد بن سعدان، قال: ثنا أبو سليمان، قال: ثنا حماد بن زيد،

قال: كنا نأتي عمرو بن دينار فيحدثنا، فإذا جاء أبو حنيفة أقبل عليه وتركنا حتى نسأل أبا حنيفة أن يكلمه، وكان يقول: يا أبا محمد حدثهم فيحدثنا.

وروى الحارثي في «الكشف» ٤: عن إبراهيم بن منصور البخاري، قال: سمعت أبا عصمة سعد بن معاذ المروزي، قال: سمعت أبا سليمان موسى بن سليمان، عن حماد بن زيد، قال: كنا نكون عند عمرو بن دينار فكان إذا جاء أبو حنيفة رضوان الله عليه أقبل عليه وتَرَكنا.

٧٧- سعيد بن أبي عروبة

أسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٧٥: عن عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مكرم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: سمعت ابن أبي إسرائيل، قال: سمعت ابن عيينة قال: أتيت سعيد بن أبي عروبة فقال لي: يا أبا محمد ما رأيت مثل هدايا تأتينا من بلدك من أبي حنيفة وددت أن الله أخرج العلم الذي معه إلى قلوب المؤمنين، فلقد فتح الله لهذا الرجل في الفقه شيئا كأنه خلق له.

أسند ابن عبد البر في «الانتقاء» ص١٠٢: عن أحمد بن الحسن، قال: نا يحيى بن أبي طالب، قال: نا عبد الوهاب بن عطاء الخفاف، قال: سئل سعيد بن أبي عروبة عن شيء من علم الطلاق فأجاب فيه، فقيل له: هكذا قال أبو حنيفة فيها، فقال سعيد: كان أبو حنيفة عالم العراق قال:

وقال سعيد بن أبي عروبة: قدمت الكوفة فحضرت مجلس أبي حنيفة فذكر يوما عثمان بن عفان فترحم عليه، فقلت له: وأنت يرحمك الله فما سمعت أحدا في هذا البلد يترحم على عثمان بن عفان غيرك فعرفت فضله.

وأسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ١٠٨: عن محمد بن أحمد بن حماد[1]، قال: ثنا إبراهيم بن سعيد، قال: ثنا المثنى بن رجاء، قال: سمعت سعيد بن أبي عروبة قبل أن يختلط، وقد مرَّ له باب من علم الطلاق فقيل له: كذلك قال أبو حنيفة، فقال سعيد: كان أبو حنيفة عالم العراق.

٧٨- القاسم بن معن

أسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٧٦: عن أبي الحسن علي بن الحسن الرازي، قال: ثنا أبو عبد الله محمد بن الحسين الزعفراني نزيل واسط، قال: ثنا أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة، قال: حدثني سليمان بن أبي شيخ، قال: حدثني حجر بن عبد الجبار، قال: قيل للقاسم بن معن: أنت ابن عبد الله بن مسعود وترضى أن تكون من غلمان أبي حنيفة؟ فقال:

---

(١) في هامش «ب»: كذا في أصل الرازي، وقد وهم الرازي بشيخنا الحافظ... وأكثره مصحح بخط شيخنا، ومقروء على كثير منه، وفي هذا الموضع وأظنه سقط منه: محمد بن... حماد.

ما جلس الناس إلى أحد أنفع مجالسة من أبي حنيفة.

وأسند الحافظ ابن خسرو في مقدمة «مسنده» ١٦: عن الشيخ أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار، قال: أخبرنا أبو الفتح عبد الكريم بن محمد ابن أحمد بن القاسم بن إسماعيل، قال: حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان الواعظ، قال: حدثنا الحسين بن أحمد بن صدقة الفرائضي، قال: حدثنا أحمد بن خيثمة، قال: حدثنا سليمان بن أبي شيخ، قال: حدثني حجر بن عبد الجبار، قال: قيل للقاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود: ترضى أن تكون من غلمان أبي حنيفة؟ قال: ما جلس الناس إلى أحد أنفع من مجالسة أبي حنيفة، وقال له القاسم: تعال معي إليه، فجاء فلما جلس إليه لزمه، وقال: ما رأيت مثل هذا، قال سليمان: وكان أبو حنيفة حليماً ورعاً سخيّاً.

وأسند الخطيب في «التاريخ» ١٣/ ٣٣٧: عن أحمد بن أبي خيثمة، قال: حدثنا سليمان بن أبي شيخ، قال: حدثني حجر بن عبد الجبار، قال: قيل للقاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود: ترضى أن تكون من غلمان أبي حنيفة؟ قال: ما جلس الناس إلى أحد أنفع من مجالسة أبي حنيفة، وقال له القاسم: تعال معي إليه، فجاء، فلما جلس إليه لزمه، وقال: ما رأيت مثل هذا، زاد الفرائضي: قال سليمان: وكان أبو حنيفة ورعا سخيا.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٤٠٦: عن إبراهيم بن علي بن

الحسن الترمذي، قال: حدثنا أبو عبد الله بن شجاع، قال: سمعت علي بن صالح، يقول: قال القاسم بن معن: كل من جالس أبا حنيفة انتفع بمجالسته إياه.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٤٠١: عن أحمد بن محمد الكوفي، قال: حدثنا أحمد بن زهير بن حربٍ، قال: أخبرنا سليمان بن أبي شيخ، قال: حدثني حجر بن عبد الجبّار، قال: قيل للقاسم بن معن: أنت ابن عبد الله بن مسعود ترضى أن تكون من غلمان أبي حنيفة، قال: ما جلس الناس إلى أحد أنفع مجالسة من أبي حنيفة، وقال القاسم: تعال معي، فجاء فلمّا جلس إليه لزمه، وقال: ما رأيت مثل هذا، قال سليمان: وكان أبو حنيفة حليماً ورعاً سمحاً.

٧٩- جعفر بن محمد المعروف بالصادق

أسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٨١: عن أبو القاسم عبد الله بن محمد البزاز، قال: ثنا مكرم بن أحمد، قال: ثنا ابن عطية، قال: ثنا ابن سماعة، قال: ثنا أبو يوسف، قال: كان أبو حنيفة في المسجد الحرام يفتي الناس، فوقف عليه جعفر بن محمد ففطن له فقام، ثم قال: يا ابن رسول الله لو شعرت بك أول ما وقفت ما رآني الله أقعد وأنت قائم، فقلت له: اجلس يا أبا حنيفة فأجب الناس فعلى هذا أدركت آبائي.

٨٠- إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق

أسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص: ٩ عن عمر بن إبراهيم، قال: ثنا مكرم، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أبو غسان، قال: سمعت إسرائيل يقول: نعم الرجل النعمان، ما كان أحفظه لكل حديث فيه فقه، وأشد فحصه عنه، وأعلمه بما فيه من الفقه، وكان قد ضبط عن حماد فأحسن الضبط عنه، فأكرمه الخلفاء والأمراء والوزراء، وكان إذا ناظره رجل في شيء من الفقه همته نفسه، ولقد كان مسعر يقول: من جعل أبا حنيفة إماما فيما بينه وبين الله رجوت أن لا يخاف ولا يكون فرط في الاحتياط لنفسه.

وأسند الحافظ بن خسرو في مقدمة «مسنده» ٢٨: عن الشيخ أبي الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون، قال: أخبرنا القاضي الإمام أبو عبد الله الحسين بن علي الصيمري، قال: أخبرنا عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: حدثنا مكرم بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن محمد ابن مغلس، قال: حدثنا أبو غسان قال: سمعت إسرائيل، يقول: كان نعم الرجل النعمان، ما كان أحفظه لكل حديث فيه فقه، وأشد فحصه عنه، وأعلمه بما فيه من الفقه، وكان قد ضبط عن حماد فأحسن الضبط عنه، فأكرمه الخلفاء والأمراء والوزراء، وكان إذا ناظره رجل في شيء من الفقه همته نفسه، ولقد كان مسعر يقول: من جعل أبا حنيفة بينه وبين الله رجوت أن لا يخاف ولا يكون فرط في الاحتياط لنفسه.

وروى الحارثي في «الكشف» ٥٥٨: عن أبي حامد أحمد بن عبدان

البلخي، قال: حدثنا أبو حسان محمد بن فور[1] الصيدلاني، قال: حدثنا إبراهيم بن سليمان الزيات، قال: ذكر أبو حنيفة عند إسرائيل، فقال: أعلم الناس بما يحتاج إليه أهل هذا الزمان.

٨١- خلف بن أيوب

أسند الخطيب في «التاريخ» ١٣/ ٣٣٦: عن الحسن بن أبي بكر، قال: أخبرنا القاضي أبو نصر أحمد بن نصر بن محمد بن إشكاب البخاري، قال: سمعت محمد بن خلف بن رجاء، يقول: سمعت محمد بن سلمة، يقول: قال خلف بن أيوب: صار العلم من الله تعالى إلى محمد صلى الله عليه وسلم، ثم صار إلى أصحابه، ثم صار إلى التابعين، ثم صار إلى أبي حنيفة، وأصحابه، فمن شاء فليرض ومن شاء فليسخط.

وروى الحارثي في «الكشف» ١٣٢٠: عن أحمد بن محمد البزاز، قال: حدثنا جعفر بن محمد، بالوا شجرد عن الحسن بن جمعة، قال: سمعت خلف بن أيوب يقول: كان أبو حنيفة شيئاً ندراً - يعني من النادر ولا قياس عليه - وكان أبو يوسف شيئاً عجباً.

٨٢- يزيد بن زريع

أسند الخطيب في «التاريخ» ١٣/ ٣٤٧: عن عبد الباقي بن

(١) في الأصل طمس والمثبت من «الكشف» ٦٨٧.

عبد الكريم، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن عمر، قال: حدثنا محمد بن أحمد ابن يعقوب، قال: حدثنا جدي، قال: سمعت علي بن المديني، يقول: كان يزيد بن زريع يقول وذكر أبا حنيفة: هيهات، طارت بفتياه البغال الشهب.

٨٣- أبو وهب العابد

أسند الخطيب في «التاريخ» ١٣/ ٣٦٨: عن أحمد بن علي البادا، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن حميد بن الربيع، قال: حدثنا سليمان بن الربيع بن هشام النهدي، قال: سمعت الحارث بن إدريس، يقول: قال أبو وهب العابد: قل من لا يرى المسح على الخفين، أو يقع في أبي حنيفة إلا ناقص العقل.

وأسند الحافظ بن خسرو في مقدمة «مسنده» ٢٩: عن الشيخ الإمام أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي الحنبلي بقراءتي عليه فأقر به، قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن الخلال، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان، قال: حدثنا أبو الطيب محمد ابن الحسين بن حميد بن الربيع من لفظه، قال: حدثنا سليمان بن الربيع ابن هشام النهدي، قال: سمعت الحارث بن إدريس، يقول: قال أبو وهب العابد: قال: قل من لا يرى المسح على الخفين أو يقع في أبي حنيفة إلا ناقص العقل.

٨٤- حسن بن زياد اللؤلؤي

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ٨٧: عن علي بن الحسين بن سعيد[1] الكسّي، قال: سمعت الفتح بن عمرو، يقول: سمعت اللؤلؤي يقول: وافيت مكة، فإذا أنا بيحيى بن سليم الطائفي جالساً في ملاء وهو يقرأ كتاب مناسك ابن جريج قال: وكان[2] يقول: قال لي عطاء، وسألت عطاء قال: فأعجب الشيخ بها، فقال: أين أبو حنيفة عن هذه المسائل، قال: فقلت: قد جاء والله موضع الكلام، قال: فقلت له: يرحمك الله أما أبو حنيفة رضي الله عنه فقد مضى لسبيله، وأنا من أخص[3] تلاميذه أفتأذن لي في الكلام قال: فقال لي: من أنت؟ قلت: أنا الحسن بن زياد اللؤلؤي، قال: فقال: لا آذن[4] لك ثم لا آذن لك، ولو أذن لي لتركته نكالاً في العالمين.

وروى الحارثي في «الكشف» ١٦٢٦: عن علي بن الحسن الكسي، قال: سمعت الفتح بن عمرو، يقول: سمعت الحسن بن زياد، يقول: جلست إلى يحيى بن سليم الطائفي، فجعل يثني على ابن جريج ويمدحه،

---

(١) في «المناقب» ٢/ ٢٣٠: (سعد).

(٢) في الأصل فكان والمثبت من «المناقب».

(٣) في «المناقب»: (أخس).

(٤) في الأصل: (لأذن) والصواب ما أثبته.

ويتعجب من مسائله، ويقول: أين المسكين أبو حنيفة عن هذه المسائل، فقلت له: رحمك الله أتأذن لي أن أسألك عن شيء من مسائل أبي حنيفة؟ فقال لي: من أنت؟ فقلت: الحسن بن زياد اللؤلؤي، قال: لا آذن لك، ثم لا آذن لك، ولو أذن لي لجعلته نكالا في العالمين.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٦٢٠: عن محمد بن الحسن البلخي، قال: حدثنا أبو هشام الرفاعي، قال: سمعت الحسن اللآل[١] يقول: كان أبو حنيفة بحراً لا يدرك عمقه، وما علمنا عند علمه إلا كالخيال.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٣٤: عن أحمد بن محمد الصيرفي، قال: ثنا علي بن عمرو الحريري، قال: ثنا علي بن محمد القاضي، قال: ثنا إبراهيم بن إسماعيل الطلحي، عن أبيه، عن الحسن بن زياد، قال: والله ما قبل أبو حنيفة لأحد منهم جائزة ولا هدية.

٨٥- مسلم بن خالد الزنجي

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ٩٦: عن جيهان بن خيب الفرغاني، قال: حدثنا أحمد بن الحجاج[٢] النيسابوري، قال: جلست إلى مسلم بن خالد

(١) هو اللؤلؤي.

(٢) في «المناقب» للمكي ٢/ ١٦/ ب: (الحاج).

الزنجي، وكانت له حلقة يتذاكرون فيها المسائل وفي الحلقة محمد بن مسلم الطائفي فجرى ذكر النعمان أبي حنيفة رضي الله عنه فأطال مسلم بن خالد في مدحه، وفي وصف شمائله ومعرفته، فقال: له محمد بن مسلم الطائفي: ولا كلّ ذلك، فقال مسلم: بلى وأكثر من ذلك، فسكت محمد بن مسلم كالمقرّ له.

٨٦- انس بن عياض ابو ضمرة

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٣١: عن محمد بن القاسم البلخي، قال: حدثنا إبراهيم بن حيّان[1] قال: حدثنا إسحاق بن بهلول، قال: سمعت أبا ضمرة يذكر أبا حنيفة بالجميل، ويقول: العجب منه كيف تهيّأ له العبادة مع شغله ذاك.

٨٧- ذوّاد بن علبة

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ٩٠٠: عن أحيد بن عمر بن هارون البخاري، قال: حدثنا عبد الله بن عمر، قال: حدثني ذوّاد بن علبة، قال: كان أبو حنيفة حسن المعاشرة لأصحابه، معتنياً بأمورهم متفقداً لأحوالهم.

٨٨- عبثر ابو القاسم الزبيدي

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ٩١١: عن علي بن الحسن بن سعد،

(١) في المناقب للمكي ٢/ ١٧/ ب: (حبان).

قال: حدثنا أحمد بن بديل، قال: سمعت عبثراً، يقول: كان أبو حنيفة رضي الله عنه صوّاماً قوّاماً ورعاً زاهداً فقيهاً.

٨٩- أبو نعيم الفضل بن دكين - مكرر رقم (٣٦)

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ٩٩٩: عن أبي نصر محمد بن محمد بن سلام البلخي، قال: سمعت نُصير بن يحيى، يقول: سمعت أبا نعيم: لو ارتفع راية أبي حنيفة في الآخرة كما ارتفعت في الدنيا لفاز في الدارين جميعاً، قال: وسمعت أبا نعيم يقول: كان الناس ينقادون لأبي حنيفة شاؤوا أو أبوا، وكانت الزحمة لا تنقطع من مسجده ومن باب داره عامة النهار وبعض الليل.

وأسند أبو نعيم في مقدمة «مسنده» ١٠: عن إبراهيم بن عبد الله، ثنا محمد بن إسحاق الثقفي، ثنا الجوهري، ثنا أبو نعيم قال: كان أبو حنيفة غواصاً في المسائل.

٩٠- محمد بن عبيد الطنافسي

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٠٨٠: عن أحمد بن عبدان، قال: حدثنا محمد بن بور، قال: كنا عند محمد بن عبيد الطنافسي، فذكر عنده أبو حنيفة، فعظّم شأنه وأطرأ في وصف شمايله.

٩١- عمرو بن حماد

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ١١٨٢: عن محمد بن محمد بن سلام

البلخي، قال: سمعت نُصير بن يحيى، يقول: سمعت عمرو بن حماد، يقول: كل مجلس كان يحضر أبو حنيفة فيه يترك[1] الكلام عليه ولم يتكلم أحد ما دام هو فيه.

٩٢- خالد بن عبد الله

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٨٩٦: عن أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني، قال: حدثنا القاسم بن إسحاق بن موسى، قال: حدثنا وهب بن بقية، قال: سمعت خالد بن عبد الله وذكر أبا حنيفة، قال: كان عظيم الأمانة.

٩٣- منصور أبو شيخ والد سليمان بن أبي شيخ الواسطي

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٠٠٢: عن أحمد بن الليث البلخي، قال: حدثنا أحمد بن زهير بن حرب، قال: حدثنا سليمان بن أبي شيخ، قال: سمعت أبي، يقول: جالست أبا حنيفة تسع سنين وأشهراً، فما رأيت منه شيئا أنكره عليه صاحب ورع وصلاة وصدقة ومواساة.

٩٤- ضمرة بن ربيعة

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢١٣٥: عن عبد الله بن جامع، قال:

---

(١) في «المناقب» للمكي ٢/ ٢٣/ ب: (يعول).

حدثنا أحمد بن الفرج، قال: حدثنا ضمرة بن ربيعة، قال: لم يختلف الناس أن أبا حنيفة كان مستقيم اللسان، لم يذكر أحداً بسوء.

وروى الحارثي في «الكشف» ٢١٣٤: عن أبو محمد عبد الله بن محمد الهروي، قال: حدثنا الحسن بن علي السانجي، قال: سمعت ضمرة بن ربيعة، يقول: كان أبو حنيفة قهندز العلم.

٩٥- حماد بن قيراط

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٤٥٢: عن علي الفرزدق، يقول: سمعت محمد بن سليمان القيراطي، يقول: سمعت حماد بن قيراط، يقول: كل من لزم أبا حنيفة ستة أشهر تبين فضله على غيره.

٩٦- يوسف بن أسباط

روى الحارثي في «الكشف» ٢٠٨٤: عن زكريا بن الحسين، قال: حدثنا ابن خبيق، قال: سمعت يوسف بن أسباط، قال: كان أبو حنيفة نادرا في بابه.

٩٧- هارون بن المغيرة

روى الحارثي في «الكشف» ٢٣٦٠: عن جعفر بن محمد، قال: حدثنا محمد بن يحيى الأزدي، عن هارون بن المغيرة، قال: سمعتهم يقولون: في زمن أبي حنيفة طلب له نظير في زمن من الأزمنة، فلم يوجد له نظير.

٩٨- الحسن

روى الحارثي في «الكشف» ٣٨٠٥: عن محمد بن خزيمة، قال: سمعت غير واحد عن الحسن بن مطيع، قال: قال الحسن: شغل أبو حنيفة أهل الدنيا من راد عليه ومن متعلم قوله.

٩٩- إسماعيل بن يحيى

روى الحارثي في «الكشف» ١٢٤: عن داود بن تسنيم أبو حاتم، قال: حدثنا عبد الرحمن[١] بن حبيب، قال: حدثنا إسماعيل بن يحيى، قال: قدم أبو حنيفة المدينة، فما كلم أحداً من فقهائنا إلا قطعه إلا أنه كان يكلم مالك بن أنس برفق.

١٠٠- الوليد بن القاسم الهمداني

روى الحارثي في «الكشف» ٤٣٨: عن علي بن محمد بن عبد الرحمن السرخسي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل بن سمرة، قال: سمعت الوليد بن القاسم الهمداني، يقول: كان النعمان بن ثابت الخزاز حسن التفقد لأمور أصحابه، يسأل عن أحوالهم سراً، فمن عرف به حاجة واساه، ومن مرض منهم أو قريب له عاده، ومن مات منهم أو قريب له شيع جنازته،

(١) في «المسند» للثعالبي ٤٤: (الرحيم).

أو نابته نائبة أو لأحد من أصدقائه سعى في حوائجهم، وكان كريم الطبع، حسن المعاشرة رحمة الله عليه رحمة واسعة.

١٠١- عمار بن عبد الملك

روى الحارثي في «الكشف» ١١٣٧: عن إبراهيم بن عبد الله بن داود النيسابوري، قال: حدثنا محمود بن غيلان، قال: سمعت إبراهيم بن علي يقول: سمعت عمار بن عبد الملك رحمة الله عليهم يقول: كم تجنّبنا قول أبي حنيفة ثم اضطررنا.

١٠٢- تليد بن سليمان

روى الحارثي في «الكشف» ١٢١٤: عن محمد بن الحسن البلخي، قال: حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل رحمة الله عليهم، قال: قال: تليد بن سليمان: كان أبو حنيفة إذا أتاه أحد من أهل البيت قام له [و]، أقعده في مجلسه [و] جلس بين يديه.

١٠٣- أبو إسرائيل

وروى الحارثي في «الكشف» ٢٢٤٢: عن محمد بن الحسن البلخي، قال: سمعت إسحاق بن أبي إسرائيل، يقول: سمعت أبي، يقول: كان أبو حنيفة جواداً يواسي أصحابه المواساة الكثيرة، ويبرّ بهم في الأعياد، ويرسل إلى كل واحد منهم على قدر منزلته، ويزوج من احتاج إليه،

وينفق من عند نفسه، ويقوم في حوائجهم، وكان ورعاً زاهداً، صواماً قواماً، تالياً لكتاب الله عز وجل، عالماً بما فيه، غاية في الفقه، لم يسمع بمثله في فنه.

١٠٤- عطاء بن أبي رباح

أسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٨٣: عن عبد الله بن محمد، قال: ثنا مكرم، قال: ثنا عبد الصمد بن عبيد الله، عن عبد الله بن محمد بن نوح، قال: ثنا حفص بن يحيى، قال: ثنا محمد بن أبان، عن الحارث بن عبد الرحمن، قال: كنا نكون عند عطاء بعضنا خلف بعض فإذا جاء أبو حنيفة أوسع له وأدناه.

وأسند أبو نعيم في مقدمة «مسنده» ٢٤: عن أبي بكر الطلحي، ثنا عثمان بن عبد الله الطلحي، ثنا إسماعيل بن محمد الطلحي، ثنا سعيد بن سالم البصري، سمعت أبا حنيفة يقول: لقيت عطاء بمكة، فسألته عن شيء فقال: من أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة، قال: أنت من الذين فرقوا[١] دينهم وكانوا شيعاً، قلت: نعم، قال: فمن أي الأصناف أنت؟ قلت: ممن لا يسبّ السلف، ويؤمن بالقدر، ولا يُكفّر أحداً بذنب، قال: لي عطاء: عرفت فالزم.

(١) في الأصل: (فارقوا).

١٠٥- أبو يحيى الحماني

أسند الخطيب في «التاريخ» ١٣/ ٣٣٧: عن أبي نعيم الحافظ، قال: حدثنا علي بن أحمد بن أبي غسان الدقيقي البصري، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن موسى النيسابوري الحافظ، قال: سمعت علي بن سالم العامري، يقول: سمعت أبا يحيى الحماني، يقول: ما رأيت رجلا قط خيرا من أبي حنيفة.

وأسند أبو نعيم في مقدمة «مسنده» ١٥: عن علي بن أحمد بن أبي غسان الدقيقي البصري، ثنا جعفر بن محمد بن موسى النيسابوري الحافظ، قال: سمعت علي بن مسلم[1] العامري، يقول: سمعت أبا يحيى الحماني، يقول: ما رأيت رجلاً قط خيراً من أبي حنيفة.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٠٦٠: عن أحمد بن أبي صالح، يقول: سمعت موسى بن حزام، يقول: سمعت الحماني، يقول: ما ضممت أبا حنيفة إلى أحد من أهل زمانه ممن لقيتهم، وممن لم ألقهم في كل باب من أبواب الخير إلا رأيت لأبي حنيفة رحمة الله عليه الفضل عليهم، وما لقيت أحداً قط أفضل منه ولا أورع منه ولا أفقه منه.

---

(١) في الأصل و«المناقب» للموفق المكي هكذا، وفي «التاريخ» للخطيب: (سالم).

١٠٦- أبو جعفر محمد بن علي

أسند ابن عبد البر في «الانتقاء» ص١٩٣: عن حكم بن منذر رحمه الله، قال: نا أبو يعقوب يوسف بن أحمد، قال: نا أبو العباس محمد بن الحسن بن الفارض، قال: نا على بن عبد العزيز، قال: نا أبو إسحاق الطائفي، قال: نا عمر بن هارون، عن أبي حمزة الثمالي، قال: كنا عند أبي جعفر محمد بن علي فدخل عليه أبو حنيفة، فسأله عن مسائل فأجابه محمد بن علي ثم خرج أبو حنيفة، فقال لنا أبو جعفر: ما أحسن هديه وسمته وما أكثر فقهه.

١٠٧- عبد العزيز بن أبي حازم/ عبد العزيز بن محمد

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٢٩: عن علي بن الحسن بن عبدة، قال: حدثنا إبراهيم بن سلام الجمحي، قال: كان عبد العزيز بن أبي حازم وعبد العزيز بن محمد يناظران وكانا يذكران قول القاسم، وسالم، وسعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وغيرهم من التابعين وأتباعهم، ويذكران قول مالك بن أنس رحمة الله عليه وكثيراً ما كانا يجريان قول أبي حنيفة رضي الله عنه في خلال ذلك واستحسنا قوله وقالا به.

١٠٨- أبو مطيع البلخي

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٧٧: عن محمد بن محمد بن سلام

أبو نصر الفقيه، قال: سمعت محمد بن الفضيل، قال: سمعت أبا مطيع، يقول: ما رأيت من أصحاب الحديث أفقه من سفيان الثوري، وكان أبو حنيفة أفقه منه.

١٠٩- عبيد الله بن سعيد القرشي

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ٤١٦: عن علي بن موسى، قال: حدثني يعقوب بن إسحاق، قال: حدثني يوسف الصفار [ثنا[١] عبيد بن سعيد القرشي] قال: ما لقي أبو حنيفة رحمه الله أحداً إلا وأبو حنيفة رحمة الله عليه أفقه منه.

١١٠- حسين بن علي الجعفي

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ٩١٣: عن محمد بن رباح الجوزجاني، قال: حدثنا محمد بن رزق الله، قال: سمعت الحسين بن علي، يقول: وددت أني في مسك[٢] أبي حنيفة رضي الله عنه فقهاً وعبادة.

١١١- أبو أحمد

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ٩٤٤: عن علي بن الحسن بن سعيد،

---

(١) ساقط من الأصل والمثبت من «المناقب» للمكي ١/ ٧٤/أ.

(٢) المسك الجلد.

قال: حدثنا أحمد بن بديل، قال: سمعت أبا أحمد، يقـول: لم أر أفقـه بـدنا من أبي حنيفة رضي الله عنه.

١١٢- عمران بن عيينة

أسند الحارثي في «كـشف الآثـار» ١٠٢٩: عـن أحيـد بـن عمـر بـن هارون، قال: حدثنا عبد الله بن عمر، قـال: سمعـت عمـران بـن عيينـة، يقول: لا ينبغي أن نكتم لقد أحسن أبو حنيفة فيما شرح من العلم.

١١٣- محمد بن بشر

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ١١٠٠: عن إسماعيل بن بشر، قال: حدثنا عفان بن مخلد، قال: سمعت محمد بن بشر، يقول: خص أبو حنيفة بخصلتين من الخير، وإن كانت له خصال كثيرة بتفسيره للناس هذا العلم، ويكفه لسانه عن أهل القبلة.

١١٤- عبد الرحمن بن هانئ

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ١١٢٢: عـن إبـراهيم بـن عبـد الله، قال: سمعت يحيى بن أكثم، يقول: سمعت عبد الرحمن بن هاني، يقـول: جالست أبا حنيفة فلم أر أحداً يشبهه فقها وصلاة.

١١٥- يوسف بن خالد السمتي

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٧٤٣: عن جعفر بن محمد بن علي

الحميري، قال: حدثنا العلاء بن همام البصري، قال: سمعت هلالاً، يقول: سمعت يوسف بن خالد السمتي، يقول: كان أبو حنيفة بحراً لا ينزف، عجيب الشأن، ما رأيت مثله، ولا سمعت بمثله.

١١٦- عمر بن حبيب

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٧٨١: عن أحمد بن الليث البلخي، قال: حدثنا الحسن بن عرفة، قال: سمعت عمر بن حبيب، يقول: جالست أبا حنيفة سنتين، فلم أصدر منه كل يوم إلا بفوائد كثيرة وانتسخت بعض كتبه من كتب يعقوب.

١١٧- محمد بن جعفر غندر

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٨٢٨: عن محمد بن الحسن البلخي، قال: حدثنا محمد بن الوليد، قال: حضرنا غندراً يوماً وفي يده كتاب، فلما رآنا وضع الكتاب من يده فقلنا له: ما هذا الكتاب؟ قال: كتاب ينسب إلى النعمان الكوفي، نظرت فيه فلم أفهم منه قليلا ولا كثيراً.

١١٨- محمد بن أبي عدي

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٨٣٠: عن علي بن محمد بن عبد الرحمن السرخسي، قال: حدثنا عبد الله بن محمد الزهري، قال: كان ابن أبي عدي معجباً بأقاويل أبي حنيفة، وكان يحضر مجلس زفر بن الهذيل لما قدم البصرة.

١١٩- علي بن عاصم

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٩٧٠: عن زكريا بن يحيى بن الحارث النيسابوري، قال: حدثني أحمد بن محمد الجرشي، قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة، قال: سمعت أبا العباس، يقول: سمعت علي بن عاصم يقول: لو وزن علم أبي حنيفة بأهل زمانه لرجح علم أبي حنيفة.

وروى الحارثي في «الكشف» ١٩٦٩: عن عبد الله بن عبيد الله، قال: حدثنا شيبة بن هشام، عن ليث[1] بن محمد، عن معروف بن عبد الله، قال: كنت في مجلس علي بن عاصم، فقال: عليكم بالعلم عليكم بالفقه، قال: فقلنا: أليس هذا يُسمع منك علم، قال: العلم علم أبي حنيفة.

وأسند الحافظ بن خسرو في مقدمة «مسنده» ٤٠: عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن كامل يعرف بغنجار في «تاريخ بخارى» له قال: حدثنا أبو حفص أحمد بن أحيد بن حمدان، قال: حدثنا الفقيه أبو الحسن علي بن موسى بن يزداد القمي، قال: سمعت محمد بن شجاع، يقول: سمعت علي بن عاصم، يقول: لو وزن عقل أبي حنيفة بعقل نصف أهل الأرض لرجح بهم.

---

(١) في الأصل: (ليس) محرف.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٩: عن أحمد بن محمد، قال: ثنا أبو بكر المسكي، قال: ثنا القاضي النخعي، قال: ثنا يحيى بن أبي طالب، قال: سمعت علي بن عاصم، يقول: لو وزن علم أبي حنيفة بعلم أهل زمانه لرجح عليهم.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٣٠: عن أحمد بن محمد، قال: ثنا علي بن عمرو، قال: ثنا علي بن محمد القاضي، قال: ثنا محمد بن محمود الصيدلاني، قال: ثنا محمد بن شجاع، قال: سمعت علي بن عاصم، يقول: لو وزن عقل أبي حنيفة بنصف عقل أهل الأرض لرجح بهم، وما كان عنده أكبر من أبي حنيفة.

١٢٠- عطاء بن جبلة

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٢٧٦: عن المثنى بن محمد، قال: حدثنا يعلى بن حمزة، قال: سمعت بشر بن يحيى، يقول: سمعت عطاء بن جبلة، يقول: لم أر أحداً من العلماء يختلف أن أبا حنيفة كان أفقه القوم، وأورع القوم، وأكثرهم صلاة وعبادة[1].

١٢١- أبو جعفر الرازي

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٣٢٠: عن أحمد بن محمد بن سعيد،

(١) «المناقب» للمكي ١٧٥.

قال: حدثنا أحمد بن تميم بن عباد المروزي، قال: أخبرنا حامد بن آدم، قال: أخبرنا عبد الله بن أبي جعفر الرازي، قال: سمعت أبي يقول: ما رأيت أفقه من أبي حنيفة.

١٢٢- عبد الكريم بن محمد الجرجاني

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٣٨٨: عن عبد الرحيم بن عبد الله السمناني، قال: حدثنا الخليل بن هند، قال: سمعت هشام بن عبيد الله، قال: قال عبد الكريم: ما رأت عيناي أعلم من أبي حنيفة.

١٢٣- زائدة بن قدامة

أسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ١٠١: عن محمد بن المبارك، قال: ثنا الحسين بن علي بن أيوب، قال: ثنا حسين بن علي الجعفي، قال: سمعت زائدة بن قدامة، يقول: النعمان بن ثابت فقيه البدن، لم يعد ما أدرك عليه أهل الكوفة.

١٢٤- مالك بن مغول

أسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ١٠٢: عن محمد بن المبارك، قال: ثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، قال: ثنا المثنى بن رجاء، قال: سمعت مالك بن مغول، يقول: كان أبو حنيفة بصيراً بالفقه، يقيس ما لم يكن بما كان.

وروى الحارثي في «الكشف» ٢٩٠: عن محمد بن عبد الله بن سالم، قال: حدثنا أبي، قال: سمعت إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة رحمة الله عليهم، يذكر عن مالك بن مغول، أنه كان ربما جالس أبا حنيفة رحمة الله عليه، قال: فرأيته يوماً وسئل عن مسألة، فألقاها على أصحابه فعيُّوا عن جوابها، فقال فيها: ثم أطرق طويلاً ورفع رأسه إلى السماء وعيناه تدمعان، فقال: اللهم إنك تعلم أني إنما أريد به وجهك.

١٢٥- علي بن صالح بن حي

أسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ١٠٤: عن محمد بن حماد، قال: ثنا إبراهيم بن سعيد، قال: سمعت أبا نعيم، يقول: سمعت علي بن صالح بن حي لما مات أبو حنيفة يقول: ذهب مفتي العراق، ذهب فقيه أهل العراق.

١٢٦- عيسى بن موسى

أسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ١٤٩: عن محمد بن أحمد بن حماد، قال: حدثني أحمد بن القاسم البرتي، قال: ثنا محمد بن قراد، قال: ثنا يوسف السمتي، عن أبي حنيفة، قال: دخلت على أبي جعفر المنصور وعنده عيسى بن موسى، فالتفت إلى عيسى فقال: هذا عالم الدنيا، ثم التفت إليَّ فقال: يا نعمان، عمن أخذت العلم؟ قلت: عن عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، قال: هناك العلم هناك العلم.

وأسند الحافظ بن خسرو في مقدمة «مسنده» ١٨: عن الشيخ أبي الحسين، قال: أخبرنا أبو الفتح، قال: حدثنا أبو حفص، قال: حدثنا مكرم ابن أحمد القاضي، قال: حدثنا أحمد بن عطية الكوفي، قال: حدثنا ابن أبي أويس، قال: سمعت الربيع بن يونس، يقول: دخل أبو حنيفة يوماً على المنصور وعنده عيسى بن موسى، فقال للمنصور: هذا عالم الدنيا اليوم، فقال: له: يا نعمان! عمن أخذت العلم؟ قال: عن أصحاب عمر عن عمر، وعن أصحاب علي عن علي، وعن أصحاب عبد الله عن عبد الله، وما كان في وقت ابن عباس على وجه الأرض أعلم منه، فقال: لقد استوثقت.

١٢٧- كنانة بن جبلة - مكرر برقم (٤٣)

روى الحارثي في «الكشف» ٣٦٨١: عن عبد الرحيم بن عبد الله، قال: حدثنا الخليل بن هند، قال: سمعت هشام بن عبيد الله يقول: سمعت كنانة يقول: علم أبي حنيفة كله مفهوم مستعمل، وعلم غيره يدخل فيه حشو كثير.

١٢٨- علي بن هاشم

روى الحارثي في «الكشف» ٦٨٥: عن علي بن موسى، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: سمعت علي بن هاشم، يقول: كان أبو حنيفة كنز العلم ما كان يصعب من المسائل على أعلم الناس فهو كان سهلا على أبي حنيفة رحمة الله عليه.

١٢٩- رقبة بن مصقلة العبدي

روى الحارثي في «الكشف» ٢٤١: عن إبراهيم بن [عمروس][(١)] الهمداني، قال: حدثنا العباس بن يزيد البحراني، قال: سمعت إبراهيم بن يزيد بن مردانبة، قال: سمعت رقبة، يقول: خاض أبو حنيفة في العلم خوضا لم يسبقه أحد، فأدرك ما أراد.

١٣٠- المطلب بن زياد

روى الحارثي في «الكشف» ٤١٥: عن علي بن موسى، قال: حدثني يعقوب بن إسحاق بن أبي إسرائيل، قال: حدثني أبو عبد الرحمن مشكدانه، قال: سمعت المطلب بن زياد يقول: ما كلم[(٢)] أبو حنيفة رحمة الله عليه رجلاً في باب من أبواب العلم إلا ذل ذلك الرجل وخضع له.

١٣١- عمر بن قيس

روى الحارثي في «الكشف» ١٠٣: عن محمد بن الحسن البلخي، قال: حدثنا نصر بن علي الجهضمي، قال: حدثنا الأصمعي، قال: قال عمر بن قيس: قلت لأبي حنيفة رضي الله عنه: من أين لك هذا الفقه؟ فقال لي:

---

(١) من «المناقب» ٢/ ١٩/أ.

(٢) في الأصل: (حكم)، والمثبت من «المناقب» للمكي ١/ ٧٤/أ.

كنت في معدن العلم والفقه، فجالست أهله ولزمت فقيهاً من فقهائهم يقال له: حماد فانتفعت به.

١٣٢- عمار بن محمد

روى الحارثي في «الكشف» ٤٣٦: عن محمد بن المنذر الهروي، قال: حدثنا محمد بن المهاجر، قال: حدثني محمد بن حاتم، قال: حدثنا عمار بن محمد، قال: كان أبو حنيفة رحمة الله عليه جالساً في المسجد الحرام، وعليه زحام كثير من كل الآفاق، قد اجتمعوا عليه يسألونه من كل جانب، فيجيبهم ويفتيهم كأن المسائل في كمه يخرجها فيناوِلُها إياهم.

١٣٣- عبد الله بن الأجلح

روى الحارثي في «الكشف» ٤٥١: عن الربيع بن حسان الكسي، قال: حدثنا حرب بن يزيد، قال: حدثنا عبد الله بن الأجلح، قال: كان أبو حنيفة رحمة الله عليه غواصاً [يغوص][1] فيخرج أحسن الدر والياقوت.

١٣٤- عيسى بن يونس

روى الحارثي في «الكشف» ٥٧١: عن محمد بن أحمد بن الحسن،

---

(١) من «المناقب» للمكي ١/ ٧٤/ ب.

قال: حدثنا أحمد بن عباد بن عيسى، قال: سمعت عيسى بن يونس، يقول: لقيت من العلماء من لقيت، فما رأيت فيمن لقيت أفقه بدنا ولا أورع من أبي حنيفة رحمة الله عليه.

وذكر ابن عبد البر في «الانتقاء» ص٢١٢ - ٢١٣: عن جعفر بن إدريس القزويني، قال: نا محمد بن عيسى الطرسوسي، قال: سمعت سليمان الشاذكوني، قال: قال عيسى بن يونس: لا تتكلمن في أبي حنيفة بسوء، ولا تصدقن أحدا يسيء القول فيه، فإني والله ما رأيت أفضل منه، ولا أورع منه، ولا أفقه منه.

١٣٥- عبد الله بن نمير

روى الحارثي في «الكشف» ٦٦٤: عن أبي محمد عبد الله بن محمد الهروي، قال: حدثنا عبد السلام بن صالح، قال: حدثنا عبد الله بن نمير، قال: كان الفقهاء إذا جلسوا عند أبي حنيفة رحمة الله عليه [صاروا تلاميذه][١]، و[كان إذا][٢] تكلم أبو حنيفة لم يكن يفهم قعر كلامه إلا الأقوياء من الرجال.

١٣٦- محمد بن الحسن الهمداني

روى الحارثي في «الكشف» ٨٠٩: عن علان بن يعقوب بجلولا، قال:

(١) من «المناقب» للمكي ٢/ ٣٤/أ.

(٢) من «المناقب» للمكي ٢/ ٣٤/أ.

حدثنا عبيد بن مسلم، قال: حدثنا محمد بن عيسى الطبّاع، قال: حدثنا محمد بن الحسن الهمداني، عن أبي حنيفة رحمة الله عليه، عن أيوب بن عايذ، عن بكير بن الأخنس، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: فرض الله على لسان نبيكم للمقيم الصلاة أربعاً، وللمسافر ركعتين، وفي الحرب ركعة، قال: وسمعت محمد بن الحسن يقول: أبو حنيفة رحمة الله عليه كشف العلم كشفا لم يسبقه إليه أحد في زمانه.

وروى الحارثي في «الكشف» ٨٠٨: عن أحمد بن أبي صالح، قال: حدثنا محمد بن المهاجر، قال: حدثني يحيى بن آدم، قال: سمعت محمد بن الحسن الهمداني، يقول: كان أبو حنيفة رحمة الله عليه يجيئه العلم واسعاً، لا يحتاج إلى كثير تكلف.

١٣٧- أبو عمرو بن العلاء

روى الحارثي في «الكشف» ١٨٢٧: عن محمد بن سليمان الشعراني المروزي، قال: حدثنا أبو داود السنجي، قال: سمعت الأصمعي، يقول: سمعت أبا عمرو بن العلاء، يقول: العلم علم أبي حنيفة وما نحن فيه أنس.

١٣٨- سعيد بن عامر

روى الحارثي في «الكشف» ١٨٢٩: عن محمد بن علي بن الحسن الترمذي، قال: حدثنا العباس بن زرارة، قال: سمعت سعيد بن عامر،

يقول: أقاويل أبي حنيفة تفسير الحديث، وتبيين وجوهه، ولولا الشغل الذي أنا فيه ما نظرت إلا في كتبه.

١٣٩- سعيد بن عبد العزيز

روى الحارثي في «الكشف» ٢٠٩٨: عن حمد بن الحسن بن خليل النسوي، قال: حدثنا أبو هشام محمد بن يزيد الرفاعي، عن مخلد بن يزيد، قال: قال سعيد بن عبد العزيز: أما إني كنت مع أبي حنيفة بمكة، فرأيته يضع لسانه حيث شاء، ويغوص في غوامض العلم فيستخرج منه ما يريد، ورأيت هذا الباب سهلاً عليه.

١٤٠- أبو إسحاق الفزاري

روى الحارثي في «الكشف» ٢٠٩٣: عن أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني، قال: حدثنا محمد بن صالح، قال: حدثنا أبو صالح الفراء، قال: أخبرنا أبو إسحاق الفزاري: إنا لا نعيّر أبا حنيفة، إنه ذو رأي، كلنا ذو رأي.

١٤١- أبو مجاهد العابد

روى الحارثي في «الكشف» ٢٩٢٩: عن حامد بن آدم، قال: سمعت أبا مجاهد العابد يقول: كانت لي من أبي حنيفة ألف مسألة.

١٤٢- أبو مقاتل السمرقندي

روى الحارثي في «الكشف» ٣١٦١: عن محمد بن يزيد، قال: حدثنا صالح بن محمد الترمذي، قال: كان أبو مقاتل يقرأ علينا كتب أبي حنيفة عن أبي حنيفة رحمة الله عليهم، قال: فكان إذا مرّ في مسائل وقف وقال: هذا أثر وليس برأي، لا تقولوا: رأي أبي حنيفة، ولكن قولوا: تفسير الحديث.

١٤٣- زهير بن معاوية

أسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٧٨: عن أبي الحسين علي بن عبيد الله الهاشمي، قال: ثنا علي بن عمرو الحريري، قال: ثنا علي بن محمد النخعي، قال: ثنا بن أبي خيثمة، قال: ثنا علي بن الجعد، قال: ثنا خلاد السكوني، قال: جئت يوما إلى زهير بن معاوية، فقال لي: من أين جئت؟ فقلت: من عند أبي حنيفة، فقال: والله لمجالستك إياه يوما أنفع لك من مجالستي شهرا.

١٤٤- عبد الرزاق بن همام

أسند ابن عبد البر في «الانتقاء» ص٢٠٩ أنه قال أبو يعقوب يوسف بن أحمد: نا أبو علي محمد بن علي السامري، قال: نا أحمد بن منصور الرمادي، قال: سمعت عبد الرزاق بن همام، يقول: ما رأيت أحدا قط أحلم من أبي حنيفة، لقد رأيته في المسجد الحرام والناس

يتحلقون حوله إذ سأله رجل عن مسألة فأفتاه بها، فقال له رجل: قال فيها الحسن كذا وكذا، وقال فيها عبد الله بن مسعود كذا، فقال أبو حنيفة: أخطأ الحسن وأصاب عبد الله بن مسعود فصاحوا به، قال عبد الرزاق: فنظرت في المسألة فإذا قول ابن مسعود فيها كما قال أبو حنيفة وتابعه أصحاب عبد الله بن مسعود.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٣٣: عن عبد الله بن محمد، قال: ثنا مكرم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: ثنا الحلواني، قال: سمعت عبد الوهاب بن همام أخا عبد الرزاق بن همام، يقول: ما رأيت مشايخ عدن الذين دخلوا الكوفة في طلب العلم إلا ويقولون كلهم: ما رأينا بالكوفة في زمن أبي حنيفة أفقه منه ولا أشد ورعا.

١٤٥- توبة بن سعد

أسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٢٩: عن عبد الله بن محمد البزاز، قال: ثنا مكرم، قال: ثنا ابن مغلس، قال: ثنا محمد بن توبة، قال: حدثني حموية بن حاتم، قال: سمعت توبة، يقول: قال لي أبو حنيفة: لا تسألني عن أمر الدين وأنا ماش، ولا تسألني وأنا أحدث الناس، ولا تسألني وأنا قائم، ولا تسألني وأنا متكئ، فإن هذه أماكن لا يجتمع فيها عقل الرجل، قال: فخرج يوما في حاجة وتبعته فجعلت من حرصي أسائله ومعي دفتر وهو يمشي في الطريق فكلما خلوت علقت ما يقول،

فلما كان من الغد واجتمع إليه أصحابه ساءلته عن تلك المسائل فغير الجواب، فأعلمته ذلك فقال: ألم أنهك عن السؤال وعن الشهادات في دين الله إلا في وقت اجتماع العقول.

١٤٦- حجر بن عبد الجبار

أسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٣٠: عن علي بن الحسن الرازي، قال: ثنا الزعفراني الواسطي، قال: ثنا ابن أبي خيثمة، قال: ثنا سليمان بن منصور، قال: حدثني حجر بن عبد الجبار، قال: ما رأى الناس أكرم مجالسة من أبي حنيفة، ولا أشد إكراما لأصحابه، قال حجر: كان يقال: إن ذوي الشرف أتم عقولا من غيرهم.

١٤٧- أبو عمارة حمزة بن الحارث بن عمير

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٠٢: عن محمد بن الحسن البلخي، قال: حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، قال: حدثني أبو عمارة حمزة بن الحارث بن عمير، قال: كان أبو حنيفة مجتهداً في العبادة وإن كان مخالفاً لنا في مذهبنا في الإيمان.

١٤٨- سلم بن سالم

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٠٧: عن محمود بن والان المروزي، قال: حدثنا حامد بن آدم، قال: حدثني سلم بن سالم، قال: سمعت رجلاً

من خيار أهل مكة، قال: بات أبو حنيفة رضي الله عنه عندنا تسع ليال، فما رأيته نام فيها.

١٤٩- سيف بن محمد

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ٤٩٧: عن أحمد بن أبي صالح البلخي، قال: حدثنا محمود بن خداش، قال: حدثنا سيف بن محمد، قال: لم يكن في عهد أبي حنيفة أحد أكثر صلاةً منه.

١٥٠- أبو داود الحضري

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ٩٥١: عن أبو بكر حمدان بن ذي النون، قال: حدثنا محمد بن أبان، قال: سمعت أبا داود الحفري، كان أبو حنيفة رضي الله عنه يتورع من الحلال الذي لا شك فيه فكيف من الحرام.

١٥١- علي بن يزيد الصدائي

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٠٤٠: عن أبي أسامة زيد بن يحيى الفقيه البلخي، قال: سمعت إسحاق بن أبي إسرائيل، قال: سمعت علي بن يزيد الصدائي، يقول: كان لأبي حنيفة ورد بالليل لا يفوته، يختم فيه القرآن، فربما ختمه في ركعة واحدة، وربما ختمه في جميع صلاته بالليل، وعامة النهار هو في فتياه ومسائله[1] مع أصحابه،

(١) في الأصل: (مسألة) والمثبت من «المناقب» للمكي ١/ ١٦١/ ب.

ولم تر عيناي مثله في اجتهاده في[1] دينه وورعه.

١٥٢- أبو غسان مالك بن إسماعيل

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٢٠١: عن عبد الله بن محمد بن النضر الهروي، قال: سمعت الحسن بن علي السائحي، يقول: سمعت أبا غسان مالك بن إسماعيل، يقول: ثبت عندنا أنه لم يكن أحد ينسب إلى الورع أورع من أبي حنيفة رحمة الله عليه.

١٥٣- محمد بن الحسن الشيباني

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ١٤٨٦: عن إبراهيم بن علي بن الحسن الترمذي، قال: حدثنا أحمد بن حيان، عن محمد بن حفص، عن محمد بن الحسن، قال: صلى أبو حنيفة رحمة الله عليه ثلاثين سنة صلاة الفجر بوضوء العتمة.

وأسند الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» ص٣٢: عن أبي القاسم عبد الله بن محمد الحلواني، قال: ثنا مكرم، قال: ثنا أحمد بن عطية، قال: سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام، يقول: سمعت محمد بن الحسن، يقول: كان أبو حنيفة واحد زمانه، ولو انشقت عنه الأرض لانشقت عن جبل من الجبال في العلم، والكرم، والمؤاساة، والورع، والإيثار لله، مع الفقه والعلم.

---

(١) في الأصل: (ودينه) والمثبت من «المناقب».

١٥٤- مهران بن أبي عمر

أسند الحارثي في «كشف الآثار» ٢٣٢٨: عن محمد بن قدامة، قال: حدثنا نوح بن أنس، قال: سمعت مهران بن أبي عمر، يقول: كان أبو حنيفة صاحب ليل.

١٥٥- سليمان بن عمرو النخعي

روى الحارثي في «الكشف» ٦٧١: عن محمد بن نصر بن سليمان الهروي، قال: حدثنا يحيى بن عياش، قال: قال: سليمان بن عمرو النخعي خلق أبو حنيفة رحمة الله عليه رحمةً لهذه الأمة، وكان مع فقهه وورعه تقياً عابداً.

١٥٦- عبد الحميد بن عمران أبو الجويرية

روى الحارثي في «الكشف» ٢٩٢: عن محمد بن عبد الله بن سهل، قال: سمعت أبا يوسف الدشتكي الرازي، قال: حدثنا أبو يحيى الحماني، وحدثنا إبراهيم بن علي بن الحسن الترمذي، قال: حدثنا محمد بن فضل الترمذي، عن أبي يحيى الحماني، وحدثنا جيهان بن أبي الحسن، قال: حدثنا محمد بن الفضل، قال: حدثنا أبو يحيى الحماني، قال: حدثنا سلم بن سالم، عن أبي الجويرية، قال: صحبت حماد بن أبي سليمان، وعلقمة بن مرثد، ومحارب بن دثار، وعون بن عبد الله، رحمة الله عليهم، وصحبت أبا حنيفة رحمة الله عليه، فما كان في القوم رجل أحسن ليلاً من

أبي حنيفة رضوان الله عليه، صحبته ستة أشهر فما رأيته وضع جنبه ليلة واحدة.

وأسند أبو نعيم في مقدمة «مسنده» (١٧) عن أبي محمد بن حيان، ثنا إبراهيم بن محمد بن علي ثنا[١] السري بن مهران، ثنا عبد الحميد الحماني، ثنا سلم بن سالم، عن أبي الجويرية قال: صحبت[٢] حماد بن أبي سليمان، وعلقمة بن مرثد، ومحارب بن دثار، وعون بن عبد الله بن عتبة، وأبا حنيفة، فما كان في القوم أحسن ليلاً من أبي حنيفة، صحبته ستة أشهر، فما رأيته ليلة واحدة وضع فيها جنبه، و[لا][٣] حدثنا في الطريق.

وأسند الحافظ بن خسرو في مقدمة «مسنده» ٢٣: عن الشيخ أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد، قال: أنا أبو محمد الفارسي، أنا أبو الحسين محمد بن المظفر، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن عصمة بن وكيع، قال: حدثنا محمد بن الفضل الزاهد البلخي بسمرقند، قال: حدثني محمد ابن الفضيل البلخي، قال: حدثنا أبو يحيى الحماني، عن سلم بن سالم، عن أبي الجويرية، قال: لقد صحبت حماد بن أبي سليمان، وعلقمة بن مرثد، ومحارب بن دثار، وعون بن عبد الله، وصحبت أبا حنيفة، فما

(١) في المطبوع (بن) وهو تحريف.

(٢) في الأصل: (سمعت)، والمثبت من المصادر المذكورة في تعليق هذا الخبر.

(٣) ساقط من الأصل.

[كان] في القوم [رجلا] أحسن ليلاً من أبي حنيفة، لقد صحبته ستة أشهر فما منها ليلة وضع جنبه.

١٥٧- إبراهيم بن عكرمة

روى الحارثي في «الكشف» ٦٦: عن أبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن بهلول، قال: هذا كتاب جدي إسماعيل بن حماد، فقرأت فيه حدثني سعيد بن سويد، قال: سمعت إبراهيم بن عكرمة، يقول: ما رأيت أحداً أورع من أبي حنيفة، ولا أفقه منه رضي الله عنه.

١٥٨- عبد الله بن عون

أسند أبو نعيم في مقدمة «مسنده» ١١: عن أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله، حدثنا أبو العباس السراج، قال: سمعت محمد بن بندار السبائي، يقول: سمعت النضر بن شميل يقول: سمعت ابن عون يقول: بلغني أن بالكوفة رجلاً يجيب في المعضلات - يعني أبا حنيفة -.

١٥٩- عبد الواحد بن غياث

أسند أبو نعيم في مقدمة «مسنده» ٢٥: عن أبي بكر أحمد بن موسى، ثنا خالد بن أبي[1] النضر، سمعت عبد الواحد بن غياث يقول: كان

(١) ساقط من المطبوع.

أبو العباس الطوسي سيّئ الرأي في أبي حنيفة، وكان أبو حنيفة يعرف ذلك، فدخل أبو حنيفة على أمير المؤمنين أبي جعفر فكثر الناس، فقال البواب: أقبَل أبا حنيفة، فأقبَلَ عليه[1]، فقال: يا أبا حنيفة! إن أمير المؤمنين يدعو الرجل منا، فيأمره بضرب عنق الرجل لا يدري ما هو، أيسعه أن يضرب عنقه، فقال له: يا أبا العباس! أمير المؤمنين يأمر بالحق أو بالباطل قال: بالحق، قال: أنفذ الحق حيث كان ولا تسأل عنه، ثم قال أبو حنيفة: إن هذا أراد أن يوثقني فربطته. .

١٦٠- النضر بن شميل

أسند الحافظ بن خسرو في مقدمة «مسنده» ١٠: عن الشيخ أبي منصور الشيخي، قال: أخبرنا القاضي أبو القاسم التنوخي، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أحمد، قال: سمعت الحسين بن حريث، يقول: سمعت النضر بن شميل، يقول: كان الناس نياماً عن الفقه حتى أيقظهم أبو حنيفة بما فتقه وبينه ولخصه.

١٦١- معمر بن راشد

أسند الحافظ بن خسرو في مقدمة «مسنده» ١٤: عن الشيخ أبي منصور عبد المحسن، قال: أخبرنا القاضي أبو القاسم، قال: حدثني أبي، قال:

(١) في المطبوع مكرر.

حدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا علي بن المديني، قال: سمعت عبد الرزاق، يقول: كنت عند معمر فأتاه ابن المبارك، فسمعت معمراً يقول: ما أعرف رجلاً يحسن يتكلم في الفقه ويسعه أن يقيس ويشرح لمخلوق النجاة في الفقه أحسن معرفة من أبي حنيفة، ولا أشفق على نفسه من أن يدخل في دين الله تعالى شيئاً من الشك من أبي حنيفة.

١٦٢- سعيد المقبري

أسند الحافظ بن خسرو في مقدمة «مسنده» ١٧: عن الشيخ أبي الحسين الصيرفي، قال: أخبرنا أبو الفتح الحاملي، قال: حدثنا أبو حفص ابن شاهين، قال: حدثنا عبد الله بن معمر البلخي، قال: سمعت عبد الصمد بن الفضل، يقول: سمعت المقبري، يقول: تعلمنا الوضوء والصلاة من أبي حنيفة.

١٦٣- القاسم بن سلام أبو عبيد

أسند الحافظ بن خسرو في مقدمة «مسنده» ٣٠: عن الشيخ أبي منصور محمد بن أحمد، قال: أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن حمدان بن الصباح النيسابوري بالبصرة، قال: حدثنا أحمد بن الصلت الحماني، قال: سمعت أبا عبيد، يقول: من أراد أن يعرف الفقه فليلزم أبا حنيفة وأصحابه، فإن الناس كلهم عيال عليه في الفقه.

الفصل السابع عشر
في الدفاع عن الطعون التي وُجّهت إلى الإمام أبي حنيفة رحمه الله

وهو ينقسم إلى قسمين:

الأول: فيمن ضعف الإمام أبا حنيفة وقدح فيه بنفسه دون النسبة إلى أحد من الأعلام.

والثاني: فيمن ذكر مثالب الإمام أبي حنيفة رحمه الله نقلاً عن الأئمة في كتبهم الجامعة بالأسانيد الواهية والمتون المنكرة.

أما الأول: فيذكر فيه عن بعض أهل الحديث المعروفين الحاقدين لإمام الأئمة أبي حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله تعالى عنه ونذكر نصوصهم فيها مع الرد عليها بالاختصار.

الأول: محمد بن سعد

يقول في «طبقاته» ص٧/ ٣٢٢: أبو حنيفة واسمه النعمان بن ثابت مولى بني تيم الله بن ثعلبة وهو ضعيف الحديث، وكان صاحب رأي، وقدم بغداد فمات بها في رجب أو شعبان سنة خمسين ومائة وهو ابن سبعين سنة، ودفن في مقابر الخيزران. انتهى.

قلت: تضعيف ابن سعد للإمام أبي حنيفة رحمه الله غير معتبر، يقول

الحافظ ابن حجر العسقلاني في ترجمة محارب بن دثار ٢/ ١٦٨ من «هدي الساري» و٢/ ١٦٤ في ترجمة نافع بن عمر الجمحي: أن تضعيف ابن سعد فيه نظر، لأنه يقلّد الواقدي، ويعتمد عليه، والواقدي على طريقة أهل المدينة في الانحراف على أهل العراق، فاعلم ذلك ترشد إن شاء الله.

ويقول في ترجمة عبد الرحمن بن شريح من مقدمة «الفتح» ٤٣٨: وشذ ابن سعد فقال: منكر الحديث، قلت: ولم يلتفت أحد إلى ابن سعد في هذا فإن مادته في الغالب من الواقدي، والواقدي ليس بمعتمد وقد احتج به الجماعة.

وقال الحافظ في ترجمة عمر بن نافع مولى ابن عمر: قال ابن سعد: كان ثبتا قليل الحديث ولا يحتجون بحديثه، قلت: هو كلام متهافت كيف لا يحتجون به وهو ثبت.

فهذه وأمثاله نماذج متعددة تدل على قيمة كلام ابن سعد في عدم اعتبار تضعيفه في الرجال خصوصاً لأهل العراق.

وقال العلامة اللكهنوي في «الرفع والتكميل» ص٢٦٤: يجب عليك أن لا تبادر إلى الحكم بجرح الراوي بوجود حكمه من بعض أهل الجرح والتعديل، بل يلزم عليك أن تنقح الأمر فيه، فإن الأمر ذو خطر وتهويل ولا يحل لك أن تأخذ بقول كل جارح في أي راوٍ كان، وإن كان ذلك الجارح من الأئمة أو من مشهوري علماء الأمة، فكثيرا ما يوجد أمر

يكون مانعاً من قبول جرحه وحينئذ يحكم برد جرحه وله صور كثيرة لا تخفى على مهرة كتب الشريعة.

وقال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله: منها أن يكون الجارح منحرفا عن المجروح لسبب من الأسباب فيتوقف في قبول جرحه وتضعيفه للراوي، وقد وقع هذا لابن سعد في كثير من الرواة ضعفهم تبعاً للواقدي، وكان الواقدي منحرفاً عن أهل العراق، فجرح بعضهم متأثراً بهذا السبب.

والثاني: محمد بن إسماعيل البخاري

صاحب الصحيح، يقول في «التاريخ الكبير» ٨/ ٨١: نعمان بن ثابت أبو حنيفة الكوفي مولى لبني تيم الله بن ثعلبة، روى عنه: عباد بن العوام، وابن المبارك، وهشيم، ووكيع، ومسلم بن خالد، وأبو معاوية، والمقرئ، كان مرجئا، سكتوا عنه وعن رأيه وعن حديثه، قال أبو نعيم: مات أبو حنيفة سنة خمسين ومائة.

قلت: تعصب الإمام البخاري رحمه الله وتحامله على الإمام أبي حنيفة وأئمة أهل الرأي معروف، كما ذكر غير واحد من العلماء في كتبهم.

منها: الحافظ جمال الدين الزيلعي صاحب «نصب الراية»، يذكر في كتابه في بحث الجهر بالبسملة ١/ ٣٥٥: فالبخاري رحمه الله مع شدة تعصبه وفرط تحامله على مذهب أبي حنيفة لم يودع صحيحه منها حديثاً

واحداً، انتهى. وقال أيضاً ١/ ٣٥٦: والبخاري كثير التتبع لما يرد على أبي حنيفة من السنة فيذكر الحديث ثم يُعرِّض بذكره فيقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا، وقال بعض الناس كذا وكذا، يُشير ببعض الناس إليه ويشنّع بمخالفة الحديث عليه، انتهى.

ويقول شيخ مشائخنا العلامة المحدث الفقيه الأصولي محمد أنور شاه الكشميري رحمه الله في «فيض الباري» ٨/ ١٧١: وأما البخاري فإنه يهجوه يعني الأمام الأعظم رحمه الله، انتهى.

وقال العلامة المحدث الشيخ محمد عبد الرشيد النعماني رحمه الله في كتابه «الإمام ابن ماجه وكتابه السنن» ص١٣١: ومن أشدهم انحرافاً عن الإمام الأعظم وأصحابه الإمام البخاري، فإنه يذكره وأصحابه بكل سوء كأنه عليه غضبان، وهو له غائظ،... ولقد تنبه إلى ذلك العلامة صالح بن المهدي المقبلي الكوكباني حيث يشكو صنيع البخاري في حق الإمام الأعظم وغيره من الأئمة في كتابه المعروف بـ»العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ».

ولا شك أن البخاري من سادات المحدثين الرفعاء، فما ظنك بمن دونه ومع هذا تجنَّب البخاري من لا يُحصى من الحفاظ العبّاد، كما تخبرك كتب الجرح والتعديل مثل علي بن المديني تجنبه مسلم...، وانظر الصحيحين كم تحامى صاحباهما من الأئمة الكبار... ففي رجالهما من

صرح كثير من الأئمة بجرحهم، وتكلم فيهم من تكلم بالكلام الشديد... وأعجب من هذا أن في رجالهما من لم يثبت تعديله، وإنما هو في درجة المجهول أو المستور، قال الذهبي في ترجمة حفص بن بُغيل: قال ابن القطان: لا يعرف له حال ولا يعرف. يعني فهو مجهول العدالة، ومجهول العين مجمع الجهالتين.

قال الذهبي: قلت: لم أذكر هذا النوع في كتابي هذا، يعني الميزان، فإن ابن القطان يتكلم في كل من لم يقل فيه إمام عاصر ذلك الرجل أو أخذ عمن عاصره ما يدل على عدالته وهذا شيء كثير، ففي الصحيحين من هذا النمط خلق كثيرون مستورون ما ضعَّفهم أحد ولا هم بمجاهيل.

وقال في ترجمة مالك بن الخير الزَّبادي: في رواة الصحيحين عدد كثير، ما علمنا أن أحدا نصّ على توثيقهم، فانظر هذا العجب يروي عمن حاله ما ذُكر، ويترك أئمة مشاهير مصنفين، لأنهم قالوا بخلق القرآن أو وقفوا أو نحو ذلك.

والعجب هنا من مجاملة الذهبي بقوله: لا هم بمجاهيل، فمن لم يُعلم عدالته لم تشمله أدلة قبول خبر الآحاد الخاصة بالعدول، ولا يكفي في العدالة مجرد إسلام الراوي عند غير الحنفية، فالذي رُوي عنه بدون توثيق مجهول، سيما مع قلة الرواية، والاصطلاح على تسميته مستوراً لا يُدخِله في العدول الذين تتناولهم أدلة قبول الآحاد. فهذا تفريط وإفراط، يترك أبا حنيفة ومحمد بن الحسن وابن إسحاق وداود الظاهري، وهذا قد أذغن

له الناس في المغازي، وهذا قد تبعه شطر أهل البسيطة، ثم يروي عن مستورٍ لا يُعلم من هو ولا ما هو. انتهى كلام المقبلي.

قلت: صنيع البخاري مع الإمام الأعظم يشبه صنيعه مع جعفر الصادق، قال الذهبي في التذكرة في ترجمة الإمام جعفر الصادق: لم يحتج به البخاري واحتج به سائر الأمة. اهـ.

والثالث: الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري

صاحب الصحيح يقول في كتابه: «الكنى والأسماء» ١/ ٢٧٦:

أبو حنيفة النعمان بن ثابت صاحب الرأي مضطرب الحديث ليس له كبيرُ حديث صحيح. انتهى.

قلتُ: ما أتى دليلاً على ما ادعاه من الاضطراب في حديثه، مع أن الإمام أبا حنيفة من الحفاظ المعروفين كما ذكره غير واحد من المترجمين في حفاظ الحديث وهو من المكثرين فيه.

وقال العلامة المحدث الشيخ عبد الرشيد النعماني رحمه الله في كتابه «ابن ماجه وكتابه السنن» ص١٣٤:

وهذا ظن منه وتخمين سامحه الله تعالى، ولو سبر حديثَ أبي حنيفة سبراً صحيحاً لبان له خلاف ذلك، وكان الأولى به أن يذكر نماذج من الأحاديث التي زعم أن الإمام أبا حنيفة اضطرب فيها، ليظهر للناظرين هل هناك اضطراب قادح أم لا؟ وإن ثبت الاضطراب فهل هو من الإمام

أو من الرواة النازلين عنه، أو من الرواة الذين فوقه؟ ولكنه لم يفعل ذلك لا هنا ولا في كتابه في علل الحديث المسمى: «كتاب التمييز».

ثم ذكر الرد على كلام الإمام مسلم في رواية أبي حنيفة لحديث جبريل بلفظ: أخبرني عن شرائع الإسلام وبسط فيه للغاية، ثم قال في آخر البحث: فإن كان الاضطراب الذي يدعيه مسلم في حديث أبي حنيفة من هذا القبيل فانكشف الأمر وبان الحق، وإذاً فمثل هذا الاضطراب المزعوم لو صح أن يعد جرحاً لما بقي في المحدثين ثقةٌ عدل لا يضطرب في حديثه، فافهم ذلك والله يرعاك، وللكلام مجال أكثر من هذا، ولكن فيما قلته وأطلت به كفايةٌ إن شاء الله تعالى.

الرابع: أحمد بن شعيب النسائي

يقول النسائي في «الضعفاء والمتروكين» ص٢٣٣ (٦١٤):

نعمان بن ثابت: أبو حنيفة، ليس بالقوي في الحديث، كوفي.

قلت: هذا كلام صدر عنه باجتهاده في أول الأمر ثم رجع عما قاله في حق الإمام لما لقي بمصر الطحاوي، وجالسه وكان النسائي يسأل الطحاوي عن الأحاديث، فقد وقع في زوائد سنن الشافعي رواية الطحاوي عن المزني ما نصه: حدثنا أبو جعفر - وهو الطحاوي -، قال: حدثنا بحر، قال: حدثنا ابن وهب، قال: حدثنا عمر عن الحكم، عن زهير ابن محمد عن سهيل، عن أبيه، عن زيد بن ثابت، عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم أنه قضى باليمين مع الشاهد، قال أبو جعفر سألني عنه النسائي - يعني أحمد بن شعيب - انتهى.

والطحاوي أيضاً قد تلمّذ على النسائي وأخذ عنه، ومما يؤكد رجوع النسائي عما قاله في حق الإمام الأعظم كون النسائي أخرج في سننه الكبرى في أبواب التعزيرات والشهود (باب من وقع على بهيمة) حديث الإمام أبي حنيفة، عن عاصم، عن أبي رزين، عن عبد الله بن عباس، قال: ليس على من أتى بهيمة حد. ثم قال النسائي: هذا غير صحيح، وعاصم بن عمر ضعيف الحديث، فأعل الحديث بعاصم شيخ أبي حنيفة، ولو كان أبو حنيفة كما قاله النسائي في «الضعفاء والمتروكين» لأعل الحديث أولاً بأبي حنيفة ولكنه لم يفعل بل اكتفى بإعلاله بعاصم، فالظاهر أنه رجع عما قاله في حق الإمام أبي حنيفة في كتاب «الضعفاء»، وكم يقع مثل هذا الرجوع من النقاد إذ يتجلى لهم غير ما حكموا به من قبل، ثم إن النسائي ظن أن عاصماً شيخ أبي حنيفة هو عاصم بن عمر المدني وهو ضعيف، والواقع أنه عاصم بن بهدلة أبي النجود كما جاء مصرحاً به في كتاب الآثار للإمام أبي حنيفة رواية الإمام محمد عنه.

وراجع الإمام ابن ماجه وكتابه «السنن» للشيخ العلامة عبد الرشيد النعماني ص١٤٨.

وفي كتاب «الجواهر والدرر» في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر للسخاوي ما نصه: وسئل - أي الحافظ ابن حجر - عما ذكره النسائي في

«الضعفاء والمتروكين» عن أبي حنيفة رضي الله عنه: أنه ليس بقوي في الحديث، وهو كثير الغلط والخطأ على قلة روايته هل هو صحيح وهل وافقه على هذا أحد من أئمة المحدثين أم لا؟.

فأجاب: النسائي من أئمة الحديث والذي قاله إنما هو حسب ما ظهر له وأداه إليه اجتهاده، وليس أحد يؤخذ بجميع قوله، وقد وافق النسائي على مطلق القول جماعة من المحدثين، واستوعب الخطيب في ترجمته من تاريخه أقاويلهم، وفيها ما يقبل وما يرد، وقد اعتذر عن الإمام بأنه كان يرى أنه لا يحدث إلا بما حفظه منذ سمعه إلى أن أداه، فلهذا قلت الرواية عنه وصارت قليلة بالنسبة لذلك، وإلا فهو في نفس الأمر كثير الرواية، وفي الجملة ترك الخوض في مثل هذا أولى فإن الإمام وأمثاله ممن قفزوا القنطرة فما صار يؤثر في أحد منهم قول أحد، بل هم في الدرجة التي رفعهم الله تعالى إليها من كونهم متبوعين يُقتدى بهم، فليعتمد هذا والله ولي التوفيق، انتهى.

وفي كتاب «الإعلام بالتوبيخ لمن ذم التاريخ» للسخاوي:

ويلتحق بذلك أي في التأويل والتجنب عن ذكره ما وقع بين الأئمة سيما المتخالفين في المناظرات والمباحثات، وأما ما أسنده الحافظ أبو الشيخ بن حيان في كتاب السنة له من الكلام في حق بعض الأئمة المقلدين، وكذا الحافظ أبو أحمد بن عدي في «كامله»، والحافظ أبو بكر الخطيب في «تاريخ بغداد»، وآخرون ممن قبلهم، كابن أبي شيبة في

«مصنفه»، والبخاري والنسائي مما كنت أنزههم عن إيراده مع كونهم مجتهدين ومقاصدهم جميلة، فينبغي تجنب اقتفائهم فيه ولذا عزر بعض القضاة الأعلام من شيوخنا من نسب إليه التحدث ببعضه بل منعنا شيخنا - الحافظ ابن حجر - حين سمعنا عليه كتاب ذم الكلام للهروي من الرواية عنه لما فيه من ذلك، اهـ.

الخامس: علي بن عمر الدارقطني

يقول في «السنن» بعد طريق حديث: «من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة»، لم يسنده إلا أبو حنيفة، والحسن بن عمارة، وهما ضعيفان، انتهى.

قلت: قال العلامة العيني في «عمدة القاري» ٦/ ١٢:

لو تأدب الدارقطني واستحيا لما تلفظ بهذه اللفظة في أبي حنيفة فإنه إمام طبق علمه الشرق والغرب ولما سئل ابن معين عنه فقال: ثقة مأمون ما سمعت أحداً ضعفه، هذا شعبة بن الحجاج يكتب إليه أن يحدث وشعبة شعبة.

وقال أيضاً: كان أبو حنيفة ثقة من أهل الدين والصدق، ولم يتهم بالكذب، وكان مأموناً على دين الله تعالى، صدوقاً في الحديث، وأثنى عليه جماعة من الأئمة الكبار مثل عبد الله بن المبارك ويعد من أصحابه، وسفيان بن عيينة، وسفيان الثوري، وحماد بن زيد، وعبد الرزاق، ووكيع،

وكان يفتي برأيه، والأئمة الثلاثة: مالك، والشافعي، وأحمد، وآخرون كثيرون، وقد ظهر لك من هذا تحامل الدارقطني عليه وتعصبه الفاسد، وليس له مقدار بالنسبة إلى هؤلاء حتى يتكلم في إمام متقدم على هؤلاء في الدين، والتقوى، والعلم، وبتضعيفه إياه يستحق هو التضعيف، أفلا يرضى بسكوت أصحابه عنه؟ وقد روى في سننه أحاديث سقيمة ومعلولة ومنكرة وغريبة وموضوعة، ولقد روى أحاديث ضعيفة في كتابه الجهر بالبسملة واحتج بها مع علمه بذلك، حتى أن بعضهم استحلفه على ذلك فقال: ليس فيه حديث صحيح ولقد صدق القائل:

حسدوا الفتى إذ لم ينالو سعيه والقوم أعداء له وخصوم

وقال ابن الهمام في «فتح القدير» ١/ ٢٩٦: فبطل رد المتعصبين وتضعيف بعضهم لمثل أبي حنيفة مع تضييقه في الرواية إلى الغاية، حتى أنه شرط التذكُّر لجواز الرواية بعد علمه أنه خطه،ولم يشترط الحفاظ هذا ولم يوافقه صاحباه.

السادس: الحسين بن إبراهيم الجوزقاني الهمداني أبو عبد الله

قال في كتابه «الأباطيل» ٢/ ١١١: عقب حديث من طريق أبي حنيفة: هذا حديث باطل وأبو حنيفة هذا متروك الحديث وإبراهيم لم يسمع من عائشة.

قلت: ترجم له الذهبي في «الميزان» ٢/ ٢٨٤ وقال: دجال وضع

حديث صلاة الأيام بإسناد كالشمس إلى مالك، وفي «اللسان» ٣/ ١٤٣: ...قال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع بلا شك، وقد كنت أتهم به الحسين بن إبراهيم والآن فقد زال الشك، لأن الأسناد كلهم ثقات وإنما هو الذي وضع هذا... ثم قال: ولقد كان لهذا الرجل حظ من علم الحديث فسبحان من يطمس على القلوب.

وقال المصنف في «طبقات الحفاظ»: الحسين بن إبراهيم بن حسين ابن جعفر الهمذاني مصنف كتاب «الأباطيل» وهو محتوٍ على أحاديث موضوعة وواهية، طالعته واستفدت منه مع أوهام فيه، وقد بين بطلان أحاديث واهية بمعارضة أحاديث صحاح لها. انتهى.

وهذا موضوع كتابه لأنه سماه الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير ويذكر الحديث الواهي ويبين علته ثم يقول: باب في خلاف ذلك، فيذكر حديثا صحيحا ظاهره يعارض الذي قبله وعليه في كثير منه مناقشات والله أعلم بالصواب.

السابع: أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني

يقول في كتابه «أحوال الرجال» ص٧٥: أبو حنيفة لا يقع بحديثه ولا برأيه، انتهى.

قلت: هذا لا يقبل جرحه لأهل الكوفة لأنه ناصبي شديد الانحراف والنصب، والنصب هو التدين ببغض سيدنا علي رضي الله عنه.

قال الحافظ في «التهذيب»: قال ابن حبان في الثقات: كان حروري المذهب ولم يكن بداعية وكان صلباً في السنة حافظاً للحديث إلا أنه من صلابته ربما كان يتعدى طوره.

وقال ابن عدي: كان شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق في الميل على علي.

وقال السلمي عن الدارقطني بعد أن ذكر توثيقه: لكن فيه انحراف عن علي اجتمع على بابه أصحاب الحديث فأخرجت جارية به فروجة لتذبحها فلم تجد من يذبحها فقال: سبحان الله فروجة لا يوجد من يذبحها وعلي يذبح في ضحوة نيفاً وعشرين ألف مسلم. قلت: القائل هو الحافظ، وكتابه في الضعفاء يوضح مقالته، ورأيت في نسخة من كتاب ابن حبان حريزي المذهب - وهو بفتح الحاء المهملة وكسر الراء وبعد الياء زاي - نسبة إلى حريز بن عثمان المعروف بالنصب، وكلام ابن عدي يؤيد هذا. انتهى.

فمن هنا يتبين شدة انحراف الجوزجاني الناصبي على أهل الكوفة، لذلك استقر قول أهل النقد فيه على أنه لا يقبل قوله في أهل الكوفة.

ويدل عليه ما قال الحافظ في «تهذيب التهذيب» في ترجمة أبان بن تغلب الجوزجاني: لا عبرة بحطه على الكوفيين، وقوله فيه أيضا في ترجمة مصداع المعرقب بعد أن نقل طعن الجوزجاني في مصدع الجوزجاني: مشهور بالنصب والانحراف فلا يقدح فيه قوله.

وقال فيه أيضاً في ترجمة ابن ضمرة: وتعصب الجوزجاني على أصحاب علي معروف.

وقال ابن حجر في «هدي الساري» في ترجمته المنال بن عمرو: أما الجوزجاني فقد قلنا غير مرة أن جرحه لا يقبل في أهل الكوفة لشدة انحرافه ونصبه.

وقد وصف الحافظ الذهبي رحمه الله الجوزجاني بفضاضة العبارة وأنها عادته فقال في «الميزان» في ترجمة زبيد بن الحارث اليامي ترجمة رقم ٢٧٨٢: من ثقات التابعين فيه تشيع يسير، قال القطان: ثبت، وقال غير واحد: هو ثقة، وقال أبو إسحاق الجوزجاني كعوائده في فضاضة عبارته: كان من أهل الكوفة قوم لا يحمد الناس مذهبهم هم رؤوس محدثي الكوفة، مثل أبي إسحاق، ومنصور وزبيد اليامي، والأعمش وغيرهم من أقرانهم، احتملهم الناس لصدق ألسنتهم في الحديث وتوقفوا عندما أرسلوا، اهـ.

ويقول الشيخ عبد الفتاح أبو غدة في تعليقه على «الرفع والتنكيل» ص٣٠٨:

قال الحافظ ابن حجر في لسان «الميزان»: ثم الحافظ السخاوي في شرح الألفية في بيان دافع الجوزجاني إلى هذا الحط، وسبب تلك العداوة الاختلاف في الاعتقاد، فإن الحاذق إذا تأمل ثلب أبي إسحاق الجوزجاني

لأهل الكوفة رأى العجب وذلك لشدة انحرافه في النصب، وشهرة أهلها بالتشيع، فتراه لا يتوقف في جرح من ذكره منهم بلسان ذلق وعبارة طلقة حتى أنه أخذ يلين مثل الأعمش وأبي نعيم وعبيد الله بن موسى وأساطين الحديث، اهـ.

وما يضر إمامنا أن لا يقنع مثل الجوزجاني برأيه وقد قنع شطر الأمة بل ثلثاها برأيه وحديثه رضي الله عنه وأرضاه.

الثامن: الحافظ أبو محمد عبد الله بن عدي الجرجاني الشافعي

قال العلامة الكوثري رحمه الله: نجد في «الكامل» لابن عدي كلاماً كثيراً عن هوى في سادتنا أئمة الفقه لتعصبه المذهبي عن جهل مع سوء المعتقد، انظر قوله في إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي شيخ الشافعي: نظرت الكثير من حديثه فلم أجد له حديثاً منكراً مع أنك تعلم أقوال أهل النقد فيه كأحمد وابن حبان، قال العجلي: مدني رافضي جهمي قدري لا يكتب حديثه، ولولا أن الشافعي كان يكثر منه قدر إكثاره من مالك لما سعى ابن عدي في تقوية أمره استناداً إلى مثل قول ابن عقدة.

ولا أدري كيف ينطلق لسان ابن عدي بالاستغناء عن علم مثل محمد بن الحسن؟ وإمامه لم يستغن عن علمه بل به تخرج في الفقه، لكن المتشبع بما لم يعط يستغني عن علم كل عالم متقمقماً في جهلاته غير ناظر إلى ما

وراءه وأمامه، وهكذا يصنع مع سائر أئمتنا كلهم ألهمهم الله سبحانه مسامحته.

ومن معايب كامل ابن عدي طعنه في الرجل بحديث، مع أن آفته الراوي عن الرجل دون الرجل نفسه، وقد أقر بذلك الذهبي في مواضع من «الميزان». اهـ. ص١٠١ - ١٠٢ فقه أهل العراق وحديثهم.

منها ما قاله الذهبي في «الميزان» في ترجمة عبد العزيز بن أبي رواد، فبعد أن ساق الذهبي فيها حديثاً باطلاً من طريق ابن عدي إلى عبد العزيز بن أبي رواد، قال: هذا من عيوب «كامل» ابن عدي يأتي في ترجمة الرجل بخبر باطل لا يكون حدّث به قط وإنما وضع من بعده.

ومنها في ترجمة غالب بن خطاف البصري، قال الذهبي في «الميزان» بعد أن ساق حديثاً موضوعاً أورده ابن عدي في ترجمته: فما أنصف ابن عدي في إحضاره هذا الحديث في ترجمة غالب، وغالب من رجال الصحيحين وقد قال فيه أحمد بن حنبل ثقة ثقة.

ومن هذا القبيل ذكر ابن عدي لأبي حنيفة في «الكامل» في المجلد السابع من ص٢٤٧٢ إلى ٢٤٧٩.

والمآخذ على ابن عدي في هذا الباب أنه زعم خطأ الإمام أبي حنيفة في عامة مروياته البالغة عند ابن عدي ثلاثمائة حديث فأكثر، ثم لم يستدل على زعمه هذا إلا بذكر ستة أحاديث ادعى خطأ الإمام فيها، والواقع أن

الخطأ في بعض تلك الأحاديث من أحد الرواة النازلين عن الإمام، وعزاه ابن عدي - كعادته في الطعن في الشيخ مع أن الآفة من أحد الرواة عنه - إلى الإمام مباشرة، مع العلم أن إباء بن جعفر النجيرمي وضع على أبي حنيفة أكثر من ثلاثمائة حديث ما حدث بها أبو حنيفة قط كما ذكر الحافظ في «لسان الميزان» في ترجمة إباء، ثم إن الستة الأحاديث التي نسب الخطأ فيها إلى أبي حنيفة لا خطأ فيها أصلا حيث توبع الإمام فيها من جهة الثقات الأثبات.

وعلى كل فابن عدي كما يقول الكوثري في «تأنيب الخطيب»: على بعده عن الفقه والنظر والعلوم العربية طويل اللسان في أبي حنيفة وأصحابه، ثم لما اتصل بأبي جعفر الطحاوي وأخذ عنه تحسنت حالته يسيراً حتى ألف مسنداً في أحاديث أبي حنيفة رحمه الله.

التاسع: الحافظ محمد بن حبان البُستي

فإنه ألف ثلاثة كتب في الرد على الإمام أبي حنيفة:

١- كتاب علل مناقب أبي حنيفة ومثالبه في عشرة أجزاء.

٢- كتاب علل ما أسنده أبو حنيفة في عشرة أجزاء أيضا ذكرها ياقوت الحموي في معجم البلدان.

٣- كتاب التنبيه على التمويه، ذكره ابن حبان نفسه في كتابه «المجروحين» وغاية ما عند ابن حبان من محامل على أبي حنيفة يرجع إلى أمرين:

(١) قلة حديث أبي حنيفة مع كثرة أخطائه فيما رواه.

(٢) أن أبا حنيفة كان مرجئا داعياً لبدعته، وقد سبق الرد عليهما.

وقد ترجم له في «المجروحين» ٣/ ٦١،٧٣ بأسوأ الأوصاف بالأسانيد التي فيها المجروحون والهالكون والوضاعون بل مجرد الوقوف عليها يغني عن نقد سندها، فلا الدين يقبلها ولا العلم ولا العقل. والمآخذ على ابن حبان فيها كثيرة.

يقول الذهبي في «الميزان» ٦/ ٢٩٨ في ترجمة محمد بن الفضل السدوسي، شيخ البخاري بعد توثيقه نقلاً عن الدارقطني قلت: - القائل هو الذهبي -، فهذا قول حافظ العصر الذي لم يأت بعد النسائي مثله، فأين هذا القول من قول ابن حبان الخساف المتهور في «عارم».

وقال ابن حجر في «القول المسدد» ص٣٨: وتعقب الذهبي في «الميزان» كلام ابن حبان هذا فقال: حديث أفلح حديث صحيح غريب ورواية سهيل شاهدة له، وابن حبان ربما جرح الثقة حتى كأنه لا يدري ما يخرج من رأسه.

ولفظ الذهبي في «الميزان» في ترجمة أفلح بن سعيد ١/ ٤٤١:

ابن حبان ربما قصب الثقة حتى كأنه لا يدري ما يخرج من رأسه، انتهى.

وقال الذهبي في «الميزان» ٢/ ٢٥٣ في ترجمة سويد بن عمرو الكلبي:

وثقه ابن معين، وأما ابن حبان فأسرف واجترأ، وقال ابن حجر في ترجمة سالم بن عجلان الأفطس من «هدي الساري» ٤٢٤: أفرط ابن حبان فقال: كان مرجئا يقلب الأخبار... فهذا هو الأمر السوء الذي زعم ابن حبان أنه اتهم به وهو كونه مال على قتل إبراهيم، وأما ما وصفه به من قلب الأخبار وغير ذلك فمردود بتوثيق الأئمة له ولم يستطع ابن حبان أن يورد له حديثاً واحداً.

وقال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة في تعليقه على «الانتقاء» ص٢٣٦ - ٢٤٠.

فأبو حنيفة - على هذه الأقوال المزعومة والروايات المكلومة - فاق كبار الزنادقة والملاحدة والمشركين، في الهزء بالشريعة وبالنبي صلى الله عليه وسلم وبتجويز عبادة النعل تقرباً إلى الله، حتى غيّر دين محمد -واستدل ابن حبان على هذا برؤيا منام نائم! هكذا الجرح والتعديل عند هذا المحدث الناقد، في إمام من كبار أئمة الدين وحتى قال - كما نقله ابن حبان أيضاً-: لو أدركني رسول الله لأخذ بكثير من قولي!.

رحمك الله يا أبا حاتم بن حبان البُستي، نقلتَ وقلتَ كلّ هذا في الإمام أبي حنيفة وأنت تعلم حق العلم أن جرح أقلّ راو بغير ما فيه من أشد الحرام والبهتان، وتعلمُ قصةَ بكاء شيخك عبد الرحمن أبي محمد بن أبي حاتم الرازي حين ذكّر بخطورة الجرح، فبكى حتى سقط الكتاب من يده

رحمه الله تعالى فهي من مروياتك على الغالب. فكيف يجرح عالم بل إمام من أكبر أئمة المسلمين؟

وكلام ابن حبان هذا - ومن سبقه إلى نحوه ومثله أو لحقه - هو الذي دعا الشيخ جمال الدين القاسمي أن يقول: وقد وُجد لبعض المحدثين تراجم لأئمة أهل الرأي، يخجل المرء من قراءتها فضلاً عن تدوينها... وقد سبق في المقدمة.

وإذا كان كلّ هذا الذي قلته في أبي حنيفة موجوداً فيه، فكيف يثني عليه إمامك الشافعي المطلبيّ رضي الله عنه، وقبله شيخه الإمام مالك الأصبحي المدني، والإمام يحيى بن سعيد القطان، ووكيع بن الجراح، وابن معين...، وهذه الطبقة المشهود لها بالعلم والتقوى والورع والنباهة رضي الله عنهم، وهم جهابذة أئمة الحديث النقاد، المعاصرون له، أو المُلتقون به، ويذكرونه بالخير والثناء الحسن؟

فإن صح ما تزعمه - وحاشا أن يصح -، لزم منه أن يكون الإمام الشافعي والإمام مالك وسائر الأئمة الذين أثنوا عليه شيوخ المغفلين!، بل لزم أن تكون أكثر هذه الأمة مجتمعة على ضلالة، إذ اتخذه شطر الأمة المحمدية من يوم ظهور إمامته إلى يومنا هذا قُدوة ومتبعاً في الفقه والدين وأحكام شرع الله تعالى، ومنها اعتماد أقواله في العبادات والمعاملات وأحكام الزواج والطلاق واستحلال النساء والدماء وغيرها، وحاشا الأئمة والأمة أن تقع في ذلك.

ولو كان أبو حنيفة كما زعمتَ ونقلتَ فيه من المطاعن، كان خارجاً عن الملة بيقين، لا يستحق أن يمدح على لسان فاضل أو في كلام عاقل، وقد مدحه الإمام الشافعي المطلبي الهاشمي رضي الله عنه أي مديح، وأثنى عليه أي ثناء، وجعله قدوة للناس يُتبع في فقه شرع الله تعالى وذلك في قول الشافعي رضي الله عنه: الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة، وقوله: من أراد أن يتبحر في الفقه فهو عيال على أبي حنيفة، وقوله: إنه ممن وفق له الفقه، وفي رواية: من لم ينظر في كتبه لم يتبحّر ولم يتفقه.

فلو كان كما زعمتَ أو زعمَ من نقلتَ عنه: لا يمكن بحالٍ أن يثنيَ عليه الشافعي هذا الثناء، وكان لا يسعه أن يقول مثل هذا القول والمديح أبداً، في رجلٍ يجوّز للناس عبادة النعل تقرّباً إلى الله تعالى! ويزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم لو أدركه لأخذ بقوله! إلى آخر مثل هذا الهُراء والبهتان المكشوف! والشافعي ممن لا يُشك في دينه وعلمه وعقله وفطانته وإمامته.

نعم مدح الشافعي أبا حنيفة وأثنى عليه ثناء العارف البصير بسيرته، فقد لقي جمهرة من تلامذته وأصحابه، وتفقّه بأفقههم وأعرفهم بأبي حنيفة من الأحياء منهم: الإمام محمد بن الحسن الشيباني فثناؤه وتزكيته له تكتسح كل باطل وتقوّل من هذه الأباطيل، فسامحك الله تعالى وغفر لك ذنبك، كيف ندّت بك صفة التعصب عن الجادة، فأنستْكَ بحث السند والمتن وعلل الأخبار في الأخيار.

واذا كان هذا الذي قلتُه أو نقلتُه صحيحاً ثابتاً في الإمام أبي حنيفة فما أضل جمهورَ المسلمين الذين اقتدوا بهذا الإمام، وعملوا بأقواله ومذهبه في الحلال والحرام والبيوع والأنكحة والإفتاء والقضاء، والمعاملات والعبادات؟ فيا خيبتهم ويا ضلالهم فقد اتبعوا مُبطلاً ضلّيلاً، ومُفسداً عليلاً، اتخذوه إماماً وقلدوه، ومشوا على اجتهاده وعظموه!! وهو أضل الضالين عندك يا أبا حاتم! هكذا أمانتك على العلم والسنة؟!!

وحاشا جمهور المسلمين أن يضِلّوا في مثل هذا، فقد شهد لهم الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم بالحفظ والعناية والتسديد والهداية من الله تعالى، فقال: لا تجتمع أمتي على ضلالة.

وإذا كان هذا - حقاً - موقف أبي حنيفة من الله تعالى ومن رسوله صلى الله عليه وسلم ومن شريعة الإسلام، فما معنى ذكر أقواله وفقهه واجتهاداته في كتب الحديث الشريف، وكتب مصطلحه، وكتب العقيدة، وكتب الفقه، مع الأئمة المجتهدين المتبوعين كمالك والشافعي وأحمد، وغيرهم كالأوزاعي وابن جرير وجماهير أئمة المسلمين سواهم، مع الاعتماد لها في غير موضع.

فلو كان ما تزعمه أو تنقله في أبي حنيفة حقاً وصحيحاً، فكان حق كلام أبي حنيفة وفقهه واجتهاداته أن يرمى كل ذلك في القمامة والحش، ولا يُذكر إلا بالذم والشتم والتنفير والتحذير، فهل كلُّ أولئك الأئمة الأعلام الذين لا يُحصي عددهم إلا الله، من مالكية وشافعية وحنابلة

وأحناف، على خطإ وضلال في أبي حنيفة رضي الله عنه، وأنت ومن وافقك من الشاذين في الذم والشتم على صواب؟ اللهم إنا نعوذ بك من الجنف والظلم، ومن أن ندخل في مصداق قول نبيك صلى الله عليه وسلم: «حبك الشيء يُعمي ويُصم» !!!.

وعلى مقتضى ما قلتَه أيها الحافظ ابن حبان في أبي حنيفة رضي الله عنه، صار أبو حنيفة - في حكمك - أكثر تخريباً في الدين، من تخريب عبد الله بن سبأ وإفساده في ملة الإسلام وصفوف المسلمين! نعوذ بالله من الجنف والطغيان في الحب والشنآن. لو قلتَ هذا الكلام المنبوذ في رجل مغمور لربما يسري قولك فيه على الأغرار الغافلين، ولكن - لسوء الحظ - قلته في إمام من أكبر أئمة المسلمين! فجنيتَ على نفسكَ وسمعتك وعلى سمعة المحدثين إذ يطرّق عليهم أنهم يمكن أن يقعوا فيما وقعتَ فيه!!

وأين كلامك هذا!! من كلام شيخ شيوخك الإمام أبي داود السجستاني صاحب السنن الذي رواه ابن عبد البر في هذا الكتاب كما في «الانتقاء» ص٣٢، وفيه قول ابن داسه: سمعت أبا داود رحمه الله يقول: رحم الله مالكاً كان إماماً، رحم الله الشافعي كان إماماً، رحم الله أبا حنيفة كان إماماً.

وأين قدحك المطروح هذا من ثناء شيخ السنة الإمام أبي جعفر ابن جرير الطبري؟ ففي ترجمته في «معجم الأدباء» ١٨/ ٨٤: قال أبو بكر

ابن كامل: حضرتُ أبا جعفر حين حضرته الوفاة، فسألته أن يجعل كل من عاداه في حلّ، وكنتُ سألته ذلك لأجل أبي علي الحسن بن الحسين الصواف، لأني كنتُ قرأت عليه القرآن، فقال: كل من عاداني وتكلّم فيّ في حل إلا رجلاً رماني ببدعة. وكان الصواف من أصحاب أبي جعفر، وكانت فيه سلامة ولم يكن فيه ضبط دون الفصل-لعله: (ضبطُ ذوي الفضل) أي تماسكهم وتوازنهم، فلما أملى أبو جعفر «ذيل المذيل» ذكر أبا حنيفة وأطراه وقال: كان فقيهاً عالماً ورعاً، فتكلّم الصواف في ذلك الوقت فيه لأجل مدحه لأبي حنيفة، وانقطع عنه وبسط لسانه فيه، فانظر الفرق بين الإنصاف والاعتساف!.

العاشر: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الشهير بابن الجوزي

يقول في كتابه «الضعفاء والمتروكون» ٣/ ١٦٣: النعمان بن ثابت أبو حنيفة، قال سفيان الثوري: ليس بثقة... انتهى.

وقد عجب سبط بن الجوزي من صنيع جده هذا في أبي حنيفة فقال في «مرآة الزمان»: وليس العجب من الخطيب فإنه طعن في جماعة من العلماء وإنما العجب من الجد كيف سلك أسلوبه وجاء بما هو أعظم. انتهى نقلا عن «الرفع والتكميل» ص٧٨.

وقال التهانوي في «قواعد علوم الحديث» ص١٩٥: واتباع ابن الجوزي للخطيب عجيب، فقد نقل السروجي عن ابن الجوزي أنه قال: والخطيب

لا ينبغي أن يقبل جرحه ولا تعديله لأن قوله ونقله يدل على قلة دين، كذا قال العيني في «البناية»، انتهى.

... وابن الجوزي وإن كان من أهل التنزيه رحمه الله إلا أنه وقعت له أوهام وغلطات، قال الحافظ سيف الدين بن المجد وهو من الحفاظ المتيقظين الأذكياء في ابن الجوزي رحمه الله هو كثير الوهم جدا، قال الذهبي في «السير» ٢١/ ٣٨٢: وابن الجوزي رحمه الله لم يرحل في الحديث، لكنه عنده «مسند» الإمام أحمد، و«الطبقات» لابن سعد، و«تاريخ بغداد»، وأشياء عالية، والصحيحان، والسنن الأربعة، والحلية، وعدة تواليف وأجزاء يخرج منها.

وقد تعجب من صنيعه هذا سبطه ورد عليه فجزاه الله خيراً وغفر الله لابن الجوزي، ولا عبرة بما في كتاب «الضعفاء» له في جرح الرجال عند الحفاظ لما تقدم من أنه يسرد الجرح ويسكت عن التعديل فافهم. ولو أن المؤلف نظر في كتاب «المنتظم» لابن الجوزي لوجده يقول هناك لا يختلف الناس في فهم أبي حنيفة رحمه الله وفقهه، كان سفيان الثوري وابن المبارك يقولان: أبو حنيفة أفقه الناس، وقيل لمالك: هل رأيت أبا حنيفة؟ قال: رأيت رجلاً لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته، وقال الشافعي: الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة، اهـ. ولكن هذا لا يعجب المؤلف لهوى في نفسه. والله المستعان.

وأما الثاني: فهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: فيمن ذكر في كتبهم الجامعة فصلاً لمثالب الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى وهم: عبد الله بن أحمد، صاحب كتاب «السنة»، والخطيب البغدادي، صاحب التاريخ، وابن عدي، صاحب «الكامل في الضعفاء»، والعقيلي، صاحب كتاب «الضعفاء».

والثاني: في ذكر الأعلام التي نقل عنهم الثناء ثم نُقل عنهم المثالب له رحمه الله.

والثالث: فيمن لم ينقل عنهم الثناء، بل روي عنهم المثالب فقط.

أما الأول: ففيه عبد الله بن أحمد

صاحب كتاب «السنة»، المنشور من تحقيق د. محمد بن سعيد القحطاني. فذكر في هذا الكتاب فصلاً في ذكر مثالب الإمام أبي حنيفة رحمه الله، ويردّ على هذا محققه بقوله: وقد عقد عبد الله لهذا الموضوع باباً بعنوان: ما حفظت عن أبي والمشايخ في أبي حنيفة من فقرة (٢٢٧ - ٤١٠)، ومن البدهيات أنه لا بد أن يكون لأبي حنيفة أخطاء كما أن لعبد الله أخطاء، ولكن لن تصل أخطاء أبي حنيفة إلى الحد الذي ذكر في بعض نصوص هذا الموضوع، والتي منها أنه ينقض عرى الإسلام عروة عروة!! أقول: هذا ليس تبريراً لأخطاء أبي حنيفة، فله أخطاء لا نقره عليها ولكن من باب الإنصاف أن كلا له وعليه. وقد حصرت

الفقرات التي لم تصح في هذه المثالب بل غالبها مروي عن طريق مجاهيل أو ضعفاء أو مقدوح فيهم بما ذكره علماء الجرح والتعديل فوجدت عدد هذه الفقرات ٨٦ فقرة، هي:

٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٦، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٩، ٢٩٠، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣١٨، ٣٢٠، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٦١، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٧٤، ٣٧٩، ٣٨١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٥٤، ٣٥٨، ٣٨٣، ٣٨٥، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٦، ٤٠٧.

والدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال فمن باب أولى أنه إذا لم يصح سند هذه الروايات فلا يصح متنها، انتهى.

وفي «الكلمات الشريفة» للشيخ محمد أحمد عاموه ص١٧٣:

وكتاب «السنة» هذا الذي هو كتاب الزيغ منسوب إلى الإمام عبد الله بن الإمام أحمد لأن راويه عنه وهو أبو النصر محمد بن الحسن بن سليمان السمسار، وكذا الراوي عنه وهو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن خالد الهروي مجهولان ليست لهما ترجمة معروفة، بل بغض النظر عن سند

الكتاب، فالكفريات والضلالات الموجودة فيه والتي أنقل بعضها ليعرفها القارئ ويعرف من خلالها قيمة الكتاب كافية في إثبات عدم صحة الكتاب إلى عبد الله بن أحمد قطعاً والكتاب المذكور سعى في طبعه المستشرقون لإفساد عقائد المسلمين لأن الكتاب حين سمّي بكتاب السنة أفاد أن ما حواه ذلك الكتاب هو العقيدة المتوارثة من الصحابة والتابعين المتلقين عقيدتهم طبقة فطبقة من خاتم رسول الله صلوات الله وسلامه عليه، فيكون مخالفه إما كافراً أو مبتدعاً، فيكون جميع ما حشره المؤلف في كتابه بهذه المثابة في نظره فلا حاجة إلى مناقشته فيما ساقه من الأسانيد لأنه لو لم يعتقد أن كل ما فيه هو الاعتقاد الصحيح دائر أمر من يخالفه بين أن يكون كافراً أو مبتدعاً عنده لما ضمنه كتابه المذكور، هذا ما يفيده تسمية الكتاب بكتاب السنة وفي الحقيقة نحن نبرئ الإمام عبد الله بن أحمد من أن يكون قال هذه الكفريات أو الضلالات.

وهاك نماذج من كتاب «السنة» المنسوب لعبد الله بن أحمد لتعرف حقيقة الأمر:

١- قال ص١١ خبر ١٢ في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ فهل يكون الاستواء إلا بالجلوس. أقول: إن لم يكن هذا محض التجسيم والتشبيه فلا أدري ما التجسيم والتشبيه.

٢- ص٦٣ خبر ٣٠٤ في قوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله يمسك السموات على أصبع» قال أبي: وجعل يحيى يشير بأصابعه وأراني أبي

كيف جعل يحيى يشير بأصابعه، يضع إصبعاً إصبعاً حتى أتى على آخرها أقول قاتل الله قائلها.

٣- ص٦٥ خبر ٣١٧ ساق بسنده إلى أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾ [الأعراف ١٤٣]. قال هكذا وأشار بطرف الخنصر يحكيه.

٤- ص٦٦ خبر ٣٢٤ حديث الإسراء وفيه: فلما جاء السماء السابعة، قال جبريل: إن الله يصلي: قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي؟. . إلخ..

٥- ص٧١ خبر ٣٥٠ «إذا تكلم الله سمع له صوت كحجر السلسلة على الصفوان».

٦- ص٧٢ خبر ٣٥٨ «قالت بنو اسرائيل لموسى: بما شبهت صوت ربك حين كلمك من هذا الخلق، قال: شبهت صوته بصوت الرعد حين لا يترجع».

٧- ص٧٢ خبر ٣٥٩ «مكث موسى أربعين يوماً لا يراه أحد إلا مات من نور رب العالمين»، أقول: هذا هو الكفر بعينه.

٨-ص ٧٧ خبر ٣٩١ هذا كتاب الله بيده لعبده موسى.

٩- ص٧٩ خبر ٦٠٤ في قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾

[البقرة ٢٥٥]. قال: إن الصخرة التي تحت الأرض السابعة ومنتهى الخلق على أرجائها أربعة من ملائكة لكل ملك منهم أربعة وجوه، وجه رجل، ووجه أسد، ووجه نسر، ووجه ثور، وهم قيام قد أحاطوا بالأرض والسموات، ورؤوسهم تحت الكرسي، والكرسي تحت العرش، قال: وهو واضع رجليه على الكرسي.

١٠- ص١٦١ خبر ٨٦٤ قوله: «إن الرحمن ليثقل على حملة العرش من أول النهار إذا قام المشركون، حتى إذا قام المسبحون خفف عن حملة العرش».

١١- ص١٦٤ خبر ٨٨٤ «كتب الله التوراة لموسى بيده وهو مسند ظهره إلى الصخرة في ألواح من در...» .

١٢- ص١٦٩ خبر ٩٠٥ «إن الله إذا أراد أن يخوف عباده أبدى عن بعضه إلى الأرض».

١٣- ص١٧١ خبر ٩٢٠ «خلق الملائكة من نور الذراعين والصدر».

خبر ٩٢١ في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ﴾ قال يقول: أدنه أدنه إلى موضعا الله أعلم به.

وفي خبر ٩٢٢ «حتى يضع بعضه عليه».

وفي خبر ٩٢٣ «حتى يأخذ بقدمه» ١٨٥.

وفي خبر ٩٧٨ في قول الله: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر ٦٧]، قال: ويده الأخرى خلو ليس فيها شيء.

وفي خبر ٩٨٤ «لا يأمن داود حتى يضع يده في يده» ص١٨٩ في بيان دنو العبد قال حتى يأخذ بحقوه.

وهذا قليل من كثير، فقل لي بربك المثل هذا الكتاب قيمة!! أتجوز قراءته وتحل روايته؟.

لا والله لا تجوز قراءته، ولا تحل روايته، ولا تصح نسبته إلى عامي من عوام الموحدين فضلاً إلى عبد الله بن أحمد رحمه الله عليهما، فقاتل الله ناشر هذا الكتاب وطابعه ومحققه والمروج له بين صفوف المسلمين وفي هذا القدر كفاية لذلك كل ما نقله المؤلف من هذا الكتاب لم أعرج عليه ولم أشتغل بدراسة إسناده اكتفاءً بسقوط الكتاب من أصله، ولله الحمد والمنة.

والثاني: أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب

قال الحافظ الصالحي الدمشقي في آخر «عقود الجمان» في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان ص٤٠٤: الفصل الرابع: بيان رد ما رواه الحافظ أبو بكر أحمد بن ثابت الخطيب عن القادحين في هذا الإمام العظيم الشأن، اعلم أن الخطيب بعد أن روى كلام المادحين أعقبه بكلام غيرهم، وقد أفرد للرد على الخطيب الإمام العلامة السلطان الملك المعظم

عيسى بن السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب الكـردي كتابـاً سمـاه «السهم المصيب» وكذلك تصدى للـرد عليـه أيـضا الإمـام العلامـة أبـو المظفر يوسف بن قزعلي سبط الحافظ أبي الفرج بن الجوزي في أثناء كتابه «الانتصار لإمام أئمة الأمصار»، رأيت الأول ببلد دمشق وبمصر، والثـاني بدمشق ولم يتيسر لي الوقوف عليهمـا الآن، وأنـا أبـين رد مـا رواه علـى سبيل الإجمال، وفيه نوعان:

الأول: اعلم رحمني الله تعالى وإياك أن ما رواه الخطيب من القدح في الإمام أبي حنيفة غالب أسانيده لا يخلو مـن مـتكلم فيـه أو مجهـول، ولا يجوز لمن يؤمن بالله تعالى واليوم الآخر أن يثلم عرض أحد مـن المـسلمين بمثل ذلك فكيف بإمام من أئمة المـسلمين!! قـال شـيخ الإسـلام الحـافظ أبو الفتح تقي الدين بن دقيق العيد رحمه الله تعالى: أعراض الناس حفـرة من حفر النار وقف على شفيرها الحكام والمحدثون. اهـ. وليسا سواء فإن الحكام أعذر لأنهم لا يحكـون إلا بالبينـة المعتـبرة وغيرهـم يعتمـد مجـرد النقل.

الثاني: على تقدير صحة ذلك عن قائلـه فـإن كـان مـن غـير أقـران الإمام أبي حنيفة فهو لم يره ولم يشاهد أحواله، بل قلد مـا رآه في الأوراق التي دوّنها أعداؤه، فهذا لا يلتفت إليه وإلى قوله البتة، وإن كان من أقران الإمام أبي حنيفة المنافسين له فلا يلتفت إلى قوله أيضاً.

قال أبو عمر في كتاب الاستغناء في الكنى حسد أبا حنيفـة مـن أهـل

وقته من بغى عليه واستحل الغيبة فيه، اهـ. قلت: وقد جهد كثير منهم على أن يحط من مرتبة الإمام أبي حنيفة ويصرف قلوب أهل عصره عن محبته، فما قدر على ذلك ولا نفذ كلامه فيه، حتى قال بعضهم: فعلمنا أنه أمر سماوي لا حيلة لأحد فيه، ومن يرفعه الله تعالى لا يقدر الخلق على خفضه. انتهى.

وقال ابن الجوزي في «درء اللوم والضيم في صوم يوم الغيم» ص٤٩: أنبأنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي، عن أبيه، قال: سمعت إسماعيل بن أبي الفضل القومسي - وكان من أهل المعرفة بالحديث - يقول: ثلاثة من الحفاظ لا أحبهم، لشدة تعصبهم وقلة إنصافهم: الحاكم أبو عبد الله، وأبو نعيم الأصفهاني، وأبو بكر الخطيب، وذكر ابن الجوزي ذلك أيضاً في «السهم المصيب»، ثم قال: وأما الخطيب فإنه زاد عليهما في التعصب وسوء القصد! ولهذا لم يُبارك في كتبه، ولا يكاد يُلتفت إليها وهي كتب حسان، ولو ذهبنا نذكر أغلاطه وما تعصب به لطال، ثم قال: إن الخطيب جمع كتاباً في الجهر بالبسملة، فساق فيه الأحاديث التي يعلم أنها ليست صحيحة، مثل حديث عبد الله بن زياد بن سمعان! وقد أجمعوا على ترك حديثه، فقال مالك: كان كذاباً. ومثل حديث حفص بن سليمان، قال أحمد: هو متروك الحديث. وكلّ أحاديثه تكلمت عليها في التعليقة وبينتها هنا فلا أعيد، وقد فعل مثل ذلك في كتاب القنوت، ومن تبلغ به العصبية إلى ما قد ذكرناه من تغطية الحق

والتلبيس على الخلق، لا ينبغي أن يُقبل جرحه وتعديله، لأن قوله وفعله ينبئ عن قلّة دين، ولقد نقلتُ من خطه أشعاراً قالها، اهـ. ثم ذكر أشياء منها ضربنا عن ذكرها صفحاً، وهي مذكورة في رد الملك المعظم على الخطيب، نقلاً عنه، وهو مطبوع بالهند وبمصر. وقال ابن الجوزي أيضاً في المنتظم كان أبو بكر الخطيب على مذهب أحمد بن حنبل، فمال عليه أصحابنا لما رأوا من ميله إلى المبتدعة وآذوه، فانتقل إلى مذهب الشافعي وتعصّب في تصانيفه عليهم، فرمز إلى ذمهم، وصرّح بقدر ما أمكنه اهـ. وقال فيه أيضاً: وكان في الخطيب شيئان: أحدهما: الجريُ على عادة عوام المحدثين في الجرح والتعديل فإنهم يجرحون بما ليس بجرح وذلك لقلة فهمهم.

والثاني التعصب! وقد ذكر في كتاب «الجهر بالبسملة» أحاديث يعلم أنها لا تصح، وهكذا فعل أيضاً في كتاب القنوت، وذكر في مسألة صوم يوم الغيم حديثاً يدري أنه موضوع، فاحتج به ولم يذكر عليه شيئا اهـ. قاله الإمام محمد زاهد بن الحسن الكوثري في تقدمة تأنيبه.

وقال الشيخ محمد أحمد عاموه في «الكلمات الشريفة» ص١٨٠:

وأعظم ما في «تاريخ بغداد» للخطيب من البلاء المثالب التي أوردها في ترجمة الإمام الأعظم من كتابه المذكور، وترجمة أبي حنيفة تقع في المجلد ١٣ من «تاريخ بغداد» من ص٣٢٥ إلى ص٤٢٦ وهي أطول ترجمة في تاريخ بغداد إطلاقاً ابتدأ الخطيب ترجمة الإمام بكلام طيب وثناء جميل

على أبي حنيفة، وذكر فصولاً في مناقبه وفجأة يقلب لأبي حنيفة ظهر المجن ويطمس تلك المحاسن بما حشده من المثالب التي برأ الله ساحة الإمام الأعظم منها. ولا شك عندنا أن الخطيب مؤرخ في كتابه الذي ترجم فيه لأبي حنيفة وغيره ولا لوم عليه أن يذكر كل ما قيل في المترجم له من مناقب ومثالب ولكن المؤخذات على الخطيب تكمن في:

١- ترجيحه لصحة المثالب على المناقب على غير عادته في باقي التراجم.

٢- لم يلتزم بإيراد كل ما قيل في المترجم له عند ما ترجم للشافعي وأحمد فإنه لم يذكر إلا المناقب وأعرض عن المثالب، وهذا هو اللائق بهما وبأمثالهما فكان ينبغي أن يلتزم ذلك مع أبي حنيفة الذي أقر بفضله الشافعي وأحمد أدباً.

٣- بيان الخطيب ضعف الحديث وعلته إن كان فيه منقبة لأبي حنيفة على غير عادته في بقية التراجم وسكوته عن الواهيات الموضوعات المذكورة في المثالب.

٤- ختمه ترجمة أبي حنيفة برؤيا سيئة ليوهم القاري أن هذه حقيقة الإمام عنده، فالله حسيبه فيما فعل.

ولقد تصدى للرد على الخطيب أئمة كثيرون شافعية وحنابلة وحنفية من متقدمين ومتأخرين ومن أجمع وأحسن ما وقفت عليه في ذلك ما كتبه

الشيخ العلامة محمود الطحان في كتابه: الخطيب البغدادي وأثره في علم الحديث وللإمام الكوثري رحمه الله تأنيب الخطيب وهو كتاب نافع، انتهى.

هذه تتمة للقسم الثاني، وهي تذكر فيها الأعلام الذين نقل عنهم الخطيب في تاريخه مثالب الإمام أبي حنيفة رحمه الله مع أنه نقل عنهم الثناء في هذا الكتاب فيستدرك على الخطيب فيها بالإيجاز والاختصار:

يحيى بن معين

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٧٦:

أخبرني الخلال، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان، قال: أخبرنا علي بن محمد بن مهران السواق، قال: حدثنا محمد بن حماد المقرئ، قال: وسألت يحيى بن معين عن أبي حنيفة، فقال: وأيش كان عند أبي حنيفة من الحديث حتى تسأل عنه؟.

قلتُ: تفرد به الخطيب عن الخلال، وهذا الخبر مخالف لما صح عن ابن معين بما روى عنه في كتبه عباس الدوري وابن محرز وغيرهما من رواة كتابه.

فهو من الأخبار المنكرة المكذوبة على ابن معين، والعهدة على الخطيب في اختلاقه إن صح سنده فكم من خبر صحيح الإسناد إذا لا

يوافق الواقع فهو كذب وباطل ومنكر من المناكير.

ويشاهد هذا بالوضوح ما كتبه الخطيب نفسه وابن حزم رسالة في الأوهام التي وقعت في الصحيحين وموطأ مالك ص١٣ - ١٧ وموضوع الرسالة جمع بعض الأحاديث التي وقع الخطأ والنكارة في أحاديث الصحيحين وموطأ مالك. ولخصتها في تقدمتي على مسند ابن خسرو ص٦٤، ٦٥، ٦٦.

فلو يراجع الخطيب نكارة هذه الأخبار التي أوردها في المثالب متجنباً عن التعصب وهي مصادمة لجميع الأخبار الثابتة في مناقب إمام الأئمة وفضائله لرجع عن إيرادها واختلاقها.

والدليل على نكارة هذا الخبر المكذوب، **أولاً**: أن الإمام أبا حنيفة كان من المكثرين في الحديث يدل عليه كثرة مسانيده التي جمعت أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم برواية الإمام أبي حنيفة رحمه الله، وقد ذكرت في أول تقدمتي في فصل علماء المحدثين في عدد أحاديث الإمام أبي حنيفة رحمه الله.

وثانياً: يقول العلماء المحدثون أن الإمام أبا حنيفة كان من الحفاظ المكثرين.

يقول الحافظ محمد بن يوسف الصالحي الدمشقي الشافعي في «عقود الجمان» ص٣١٩، الباب الثالث والعشرون: في بيان كثرة حديثه وكونه من أعيان الحفاظ من المحدثين، والرد على من زعم قلة اعتنائه بالحديث،

وبيان المسانيد التي خرجها له الحفاظ من حديثه.

ولولا كثرة اعتنائه بالحديث ما تهيأ له استنباط مسائل الفقه.

وذكره الذهبي في طبقات الحفاظ: ولقد أصاب وأجاد...

وقد ذكرت نصوص العلماء في الجامع لنقول العلماء.

وثالثاً: أن يحيى بن معين كان حنفياً في الفروع مائلاً إلى أبي حنيفة رحمه الله، فمن المستبعد جداً قدحه في إمامه بعدما ثبت عنه مدحه وثناءه.

يقول الذهبي في «السير» ١١/ ٨٨: قال إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد... فقلت ليحيى: ترى أن ينظر الرجل في رأي الشافعي وأبي حنيفة؟ قال: ما أرى لأحد أن ينظر في رأي الشافعي، ينظر في رأي أبي حنيفة أحب إلي. قلت: - القائل هو الذهبي - قد كان أبو زكريا رحمه الله حنفياً في الفروع، فلهذا قال هذا.

وأسند الصيمري ص١٢٥: عن عباس الدوري، قال: سمعت يحيى بن معين، يقول: كتبت الجامع الصغير عن محمد بن الحسن كلها تدل على نكارة هذا الخبر واختلاقه من قبل بعض الحشوية المتعصبة من رواة الخبر أو جامعه.

والتعصب لا يسلم منه إلا من عصمه الله.

وقال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٨٠:

أخبرنا القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري، قال: حدثنا علي بن إبراهيم البيضاوي، قال: أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن ابن الجارود الرقي، قال: حدثنا عباس بن محمد الدوري، قال: سمعت يحيى بن معين، يقول: وقال له رجل: أبو حنيفة كذاب، قال: كان أبو حنيفة أنبل من أن يكذب، كان صدوقا إلا أن في حديثه ما في حديث الشيوخ.

قلت: فيه أحمد بن عبد الرحمن بن الجارود الرقي.

قال الخطيب: كان كذاباً، وقال ابن طاهر: كان يضع الحديث ويركبه على الأسانيد المعروفة، ترجم له ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٧١/ ٢٧٠، والذهبي في «الميزان» ١/ ١١٦، وابن حجر في «اللسان» ٦٠٦.

والخطيب إن يقصد بهذا الخبر التالف القدح في إمام الأئمة أبي حنيفة النعمان بن ثابت بأن أحاديثه أحاديث الشيوخ فغالب المحدثين وصلوا إلى سن الشيخوخة فأحاديثهم أيضاً من هذا القبيل، وإن لم يقصد به الطعن فمن عادته إيراد الخبر للمناقب بسند فيه متهم مع وجوده بطرق صحيحة ليوهم القاري أنها كاذبة.

وقال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٨٠:

أخبرنا العتيقي، قال: حدثنا تمام بن محمد بن عبد الله الرازي

بدمشق، قال: أخبرنا أبو الميمون عبد الرحمن بن عبد الله البجلي، قال: سمعت نصر بن محمد البغدادي، يقول: سمعت يحيى بن معين، يقول: كان محمد بن الحسن كذابا وكان جهميا، وكان أبو حنيفة جهميا ولم يكن كذابا.

قلت: قد أجمع الطبقات من علماء المسلمين على إمامتهما في العقيدة والفقه والحديث وغيرها من العلوم والفنون ولم يثبت عن أحد منهما الكذب في الرواية إلا في المقال ولا التهجم في العقيدة والأعمال.

أما الأول فقد ثبت من يحيى بن معين خلافه.

يروي الصيمري في «أخباره» ص١٢٥ من طريق عبد الله بن العباس، وابن العوام ٨٣٧ من طريق أبي بشر محمد بن أحمد بن حماد كلاهما عن عباس الدوري، قال: سمعت يحيى بن معين، يقول: كتبت الجامع عن محمد بن الحسن.

وروى ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ٨٨٧ من طريق أحمد ابن علي بن مصعب قال: لما مات محمد بن سماعة قال يحيى بن معين: اليوم مات ريحانة أهل الرأي ولوددت أن أصحاب الحديث يصدقون في الحديث كصدق محمد بن سماعة في الرأي. قلت: هو من تلاميذ الإمام محمد بن الحسن الشيباني.

ونقل الصالحي في «عقود الجمان» ص٣٨٩ عن ابن عبد البر قال:

قال يحيى بن معين: أصحابنا يفرطون في أبي حنيفة وأصحابه، فقيل له: أكان يكذب؟قال: أنبل من ذلك. انتهى.

وقد ترجم له الذهبي في «السير» ٩/ ١٣٤، و«تاريخ الإسلام» ٤/ ٩٥٤، و«الميزان» ٣/ ٥١٣، قال في «السير»: قد سقت أخباره في جزء مفرد، وقال في «تاريخ الإسلام»: قد أفردت له ترجمة حسنة في جزء ولم يذكر هذا الكلام في هذه الكتب الثلاثة مظاهر بطلانه بل دافع في التاريخ عما نسب إليه فإنه لو كان هذا الكلام... لذكره، وقد مضى حقده ابن عدي في «كامله» ٧/ ٣٧٧، وابن حجر في «لسانه» ٦٦٤١ كعادتهما في أئمة أهل الرأي.

وقال الذهبي في «التاريخ»، قلت: قد احتج بمحمد أبو عبد الله الشافعي. وقال الدارقطني: لا يستحق محمد عندي الترك.

وقال ابن الجوزي في «المنتظم» ٩/ ١٧٥ قال علي بن المديني: محمد ابن الحسن: صدوق.

وهذا جرح شديد غير مفسر، كيف يصدر عنه مع أنه أخذ عنه العلم، وروى عنه الجامع ومع ذكره القاعدة في الدفاع عنهم بقوله وأصحابنا يفرطون.. إلخ.

فهذه كلها قول على بطلان النقل عن ابن معين في تكذيبه وتضعيفه.

وقال التاج السبكي في «طبقاته» ١/ ١٨٦: الحذر كل الحذر أن تفهم

أن قاعدتهم أن الجرح مقدم على التعديل على إطلاقها، بل الصواب أن من ثبتت إمامته وعدالته وكثر مادحوه وندر جارحوه وكانت هناك قرينة دالة على سبب جرحه من تعصب مذهبي أو غيره لم يلتفت إلى جرحه، انتهى.

وأما التجهم فقد ثبت عنهم الرد والإنكار عليه وهم مجمعون على أن الصلاة خلف الجهمي لا تجوز، أسند اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» ٤/ ٨٠٩ عن أبي يوسف قال: لا أصلي خلف جهمي ولا رافضي ولا قدري.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٣٧٨٦ في قصة الرد على جهم ابن صفوان بالتفصيل، يقول:

حدثني قيس بن محمد الجوزجاني، قال: حدثنا موسى بن نصر، قال: حدثني أبو إسحاق الخوارزمي قاضي خوارزم، قال: إن جهم بن صفوان قصد أبا حنيفة للكلام، فلما لقيه قال له: يا أبا حنيفة أتيتك لأكلمك في أشياء قد تهيأتها لك، فقال أبو حنيفة: الكلام معك عارٌ والخوض فيما أنت فيه نار تتلظى، فقال: كيف حكمتَ علي بما حكمت ولم تسمع كلامي ولم تلقني؟ قال: بُلِّغتُ عنك أقاويل، لا يقولها أهل الصلاة، قال: أفتحكم عليّ بالغيب، قال: اشتهر ذلك عنك، وظهر عند العامة والخاصة، فجاز لي أن أحقق ذلك عليك، فقال: يا أبا حنيفة لا أسألك عن شيء إلا عن الإيمان، فلا تجبني [عن شيء إلا] عن الإيمان؟ فقال له:

أو لم تعرف الإيمان إلى الساعة حتى تسألني عنه، قال: بلى ولكن شككت في نوع منه، قال: الشك في الإيمان كفرٌ، فقال: لا يحل لك أن لا تبين لي من أي وجه يلحقني الكفر، فقال: سلْ، فقال: أخبرني عن من عرف الله بقلبه، وعرف أنه واحدٌ لا شريك له ولا ندّ، وعرفه بصفاته أنه ليس كمثله شيء، ثم مات قبل أن يتكلم بلسانه أمؤمناً مات أم كافراً، قال: كافراً من أهل النار حتى يتكلم بلسانه مع ما عرفه بقلبه، قال: وكيف لا يكون مؤمناً وقد عرف الله بصفاته، فقال له أبو حنيفة: إن كنت تؤمن بالقرآن وتجعله حجة كلمتك به، وإن كنت لا تؤمن به ولا تجعله حجة كلمتك بما تكلم به من خالف ملة الإسلام، فقال: أؤمن بالقرآن وأجعله حجةً، فقال أبو حنيفة رحمة الله عليه: وجدنا الله تبارك وتعالى جعل الإيمان في كتابه بجارحتين: بالقلب واللسان، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ [المائدة، الآيات: ٨٣ – ٨٥]، فأوجب لهم الجنة بالمعرفة والقول، وجعلهم[1] المؤمنين بالجارحتين بالقلب واللسان، وقال: ﴿قُولُوٓا۟

---

(١) في الأصل: «فجعلهم» والمثبت من المناقب.

﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْ﴾ [البقرة، الآيتان ١٣٦، ١٣٧]، وقال: ﴿وَأَلۡزَمَهُمۡ كَلِمَةَ ٱلتَّقۡوَىٰ﴾ [الفتح، آية: ٢٦]، وقال: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ [الحج، آية: ٢٤]، وقال: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر، آية: ١٠]، وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا» فلم يجعل لهم الفلاح بالمعرفة دون القول، وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه كذا» [ولم[1] يقل] يخرج من النار من عرف الله وكان في قلبه كذا، ولو كان القول لا يحتاج إليه ويُكتفى بالمعرفة، لكان من رد الله باللسان وأنكر الله بلسانه إذا عرفه بقلبه مؤمناً، ولكان إبليس مؤمناً، لأنه عرف ربّه، فعرف أنه خالقه ومميته وباعثه ومغويه قال: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي﴾ [الحجر، آية: ٣٩]، وقال: ﴿أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ [الأعراف، آية: ١٤]، وقال: ﴿خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾ [الأعراف، آية: ١٢]، ولكان الكفار مؤمنين بمعرفتهم ربهم وإن أنكروا بلسانهم، قال الله تعالى: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ﴾ [النمل، آية ١٤]، فلم يجعلهم مع استيقانهم بأن الله واحد مؤمنين مع جحدهم بلسانهم، وقال تعالى: ﴿يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ... ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾

---

(١) في الأصل طمس، والمثبت من «المناقب» ١٢٥ للموفق المكي.

[النحل، آية: ٨٣]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ ﴾ [يونس، الآيتان: ٣١، ٣٢]، فلم ينفعهم معرفتهم مع إنكارهم، وقال: ﴿ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ [البقرة، آية: ١٤٦]، يعني النبي صلى الله عليه وسلم فلم تنفعهم المعرفة مع كتمانهم أمره وجحودهم به، فقال له جهم: قد أوقعت في خلدي شيئاً فسأرجع إليك، فقام من عنده ولم يعُد إليه [1].

وأسند الحارثي في الكشف في الرد على الفرق المنحرفة والجهمية.

قال الحارثي في «كشف الآثار» ٢٣٢٩:

حدثنا ياسين بن النضر، قال: حدثنا محمد بن سليمان بن بنت مطر، قال: حدثنا محمد بن سعيد بن سابق، قال: حدثنا مهران بن أبي عمر الرازي، قال: قال أبو حنيفة رحمة الله عليه لرجل من أهل خراسان: جاءنا من قبلكم ثلاثة أصناف من شر الأصناف: الجهمية والمقاتلية والبنجية.

وقال الحارثي في «كشف الآثار» ٢٥٨٢:

سمعت أبا زيد يقول: قال المسيب: قال أبو جعفر: قال النضر بن محمد: قيل لأبي حنيفة: إن أهل خراسان أخذوا في كلام جهم، وهذه الأهواء، فقال: إن

(١) انظره في «المناقب» للموفق المكي ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦.

أهل خراسان أخذوا في أمرٍ، العِلمُ به جهلٌ.

وأسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ٢٠١:

عن محمد بن أحمد بن حماد، قال: حدثني أحمد بن القاسم البرتي، ثنا أبو حفص المروزي، ثنا بشر بن يحيى، عن النضر بن محمد قال: قال أبو حنيفة: كان جهم ومقاتل فاسقين، أفرط هذا في التشبيه، وهذا في النفي.

وأسند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ٧٢١:

عن أحمد بن محمد بن سلامة، قال: حدثني يحيى بن عثمان، قال: كنا عند علي بن معبد بن شداد فذكرت الجهمية، فقال أخوه أبو إبراهيم - وكان حاضرا - كان أبو يوسف يقول: لبشر المريسي: أي رجل أنت؟ لولا رأيك السوء، قال: وسمعت أبا إبراهيم يومئذ يقول: ضرب أبو يوسف رجلا من الأبناء كان يرى رأي الجهمية خمسة وثلاثين سوطا، وقال: لولا أنه كان من الأبناء لزاده.

والحاصل أن هذا الخبر أيضاً من الأخبار المنكرة المكذوبة على ابن معين، فإن الثابت عنهما التجنب عن الكذب والرد والإنكار على جهم بن صفوان وعلى عقيدته طول حياتهما.

وقد أثبت لهما الخطيب هذا الخبر المكذوب المرذول باختلاقه تعصباً وزوراً.

وقال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٨١:

أخبرنا ابن رزق، قال: أخبرنا هبة الله بن محمد بن حبش الفراء، قال: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، قال: سمعت يحيى بن معين وسئل عن أبي حنيفة، فقال: كان يضعف في الحديث.

قلت: فيه محمد بن عثمان بن أبي شيبة.

ترجم له الخطيب في «تاريخه» ٣/ ٤٥ وذكر عقب توثيقه: أنه كذاب، حكاه عن عبد الله بن أسامة الكلبي، وإبراهيم بن إسحاق الصواف، وداود بن يحيى، وعبد الرحمن بن يوسف بن خراش، ومحمد بن عبد الله الحضرمي، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وجعفر بن محمد بن أبي عثمان الطيالسي، ومحمد بن أحمد العدوي، وجعفر بن هذيل، وقدح فيه غير واحد من أهل العلم.

وقد ترجم له الذهبي في «الميزان» ٣/ ٦٤٢، و«اللسان» ٧١٥٨، انظر كيف يكتب تكذيبه عن جماعة من المحدثين ثم يثبت بمثل هذا السند تضعيف الإمام أبي حنيفة ساكتاً عليه مع أنه قدح في أحمد بن الصلت في الرواية السابقة، لأنه وقع في إثبات المناقب هكذا الهوى يعمي ويصم.

وقال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٨١:

أخبرنا أحمد بن عبد الله الأنماطي، قال: أخبرنا محمد بن المظفر،

قال: أخبرنا علي بن أحمد بن سليمان المصري، قال: حدثنا أحمد بن سعد بن أبي مريم، قال: وسألته، يعني: يحيى بن معين عن أبي حنيفة، فقال لا يكتب حديثه.

قلت: هذا يخالف ما صح عن ابن معين في توثيقه، فهو من الأخبار المنكرة المكذوبة عليه، لذا لم يمل إليه الناس، وقد كتب حديثه وآراءه وسار في الآفاق وأجمع الناس على إمامته ولم يأخذ أحد بهذا القول ولا بروايته.

قلت: وقد ذكر عبد الله بن أحمد في كتاب السنة والعقيلي في الضعفاء وابن عدي في الكامل عن يحيى بن معين نحوه، والجواب عنها أن هذه المصادر معروف حال أربابها وتعصبهم على أبي حنيفة ويحيى بن معين شيخ المحدثين وإمام الجرح والتعديل ثبت عنه توثيقه لأبي حنيفة رضي الله عنه كما سبق في باب التوثيق.

وقال الحافظ ابن عبد البر في «الانتفاء»: قال عبد الله بن أحمد الدورقي: سئل يحيى بن معين وأنا أسمع عن أبي حنيفة فقال ابن معين: هو ثقة ما سمعت أحداً ضعفه، هذا شعبة بن الحجاج يكتب إليه أن يحدث ويأمره وشعبة شعبة، قال الكشميري رحمه الله معلقاً على عبارة ابن عبد البر المذكورة: فَعُلم - أي من كلام ابن معين هذا أن الإمام الهمام أبا حنيفة رحمه الله تعالى لم يكن مجروحاً إلى زمن ابن معين رحمه الله.

ويحيى بن معين لم يدرك الإمام ولكنه أخذ عن خاصة أصحاب أبي حنيفة وخالطهم وصاحبهم وروى عن محمد الجامع الصغير فهو يعرف الإمام حق المعرفة من خلال الصحبة الطويلة لأصحابه وابن معين هو شيخ البخاري ومسلم وأبي داود وأحمد بن حنبل وأبي حاتم... فابن معين وابن المديني هما أعرف بأبي حنيفة، وإذا تكلم مثل يحيى بن معين ويحيى القطان وشعبة وابن المديني سكت مثل البخاري ومسلم وابن عدي والدارقطني والعقيلي وابن أبي حاتم ومن دونهم.

يحيى بن سعيد القطان

وقال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٧٥:

أخبرنا البرقاني، قال: أخبرنا محمد بن العباس بن حيويه، قال: أخبرنا محمد بن مخلد، قال: حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا علي، يعني: ابن المديني، قال: سمعت يحيى، هو ابن سعيد القطان، وذكر عنده أبو حنيفة، قالوا: كيف كان حديثه؟ قال: لم يكن صاحب حديث.

قلت: هذا يعارض ما روى الخطيب نفسه في «تاريخه» ١٣/ ٣٤٥ - ٣٤٦ عن يحيى بن سعيد القطان يقول: كم من شيء حسن قد قاله أبو حنيفة وقال: لا نكذب الله، ربما أخذ الشيء من رأي أبي حنيفة، وقال: ما سمعنا أحسن من رأي أبي حنيفة، ولقد أخذ بأكثر أقواله.

وقال يحيى بن معين: وكان يحيى بن سعيد القطان: يذهب في الفتوى إلى قول الكوفيين ويختار قوله من أقوالهم ويتبع رأيه من بين أصحابه.

وقال ابن عبد البر في «الانتقاء» ص٢٠٤: قال يحيى بن معين: وكان يحيى بن سعيد القطان يذهب في الفتوى مذهب الكوفيين.

وفي «الجواهر المضيئة» ٢/ ٢١٣: يحيى بن سعيد القطان: قال يحيى ابن معين: كان يفتي بقول أبي حنيفة.

وقال الذهبي في «السير» ٩/ ١٧٦: وكان في الفروع على مذهب أبي حنيفة فيما بلغنا إذا لم يجد النص.

وقال الخطيب في «تاريخ بغداد» عن ابن معين: قال: سمعت يحيى القطان يقول: والله جالسنا أبا حنيفة وسمعنا منه وكنت والله إذا نظرت إليه عرفت أنه يتقي الله عز وجل، انتهى.

فثبت من هذه كلها أنه كان على مذهب أبي حنيفة في الفروع وكان يحترم أقوال أبي حنيفة ويحبها ويختار قوله ويسمع منه، فهي دالة على نكارة هذا الخبر المكذوب على يحيى بن سعيد القطان.

قلت: وقد نقل ابن أبي حاتم في «الجرح»، وابن عدي في «الكامل»، والعقيلي في «الضعفاء»، عن يحيى بن سعيد القطان نحوه، والمصادر المنقولة عنها معروف أصحابها بالتعصب والحقد على أبي حنيفة رحمه الله ويحيى بن سعيد القطان إمام جليل رفيع القدر عظيم المنزلة وهو مع

جلالته وعظمة شأنه وإمامته في الحديث أخذ عن أبي حنيفة وجالسه وسمع منه وكان يفتي بقوله كما سبق.

وكيع بن الجراح

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٠٦:

أخبرنا الحسين بن محمد بن الحسن أخو الخلال، قال: أخبرنا جبريل بن محمد العدل بهمذان، قال: حدثنا محمد بن جبويه النخاس، قال: حدثنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا وكيع، قال: سمعت الثوري، يقول: نحن المؤمنون، وأهل القبلة عندنا مؤمنون؛ في المناكحة، والمواريث، والصلاة، والإقرار، ولنا ذنوب ولا ندري ما حالنا عند الله؟ قال وكيع: وقال أبو حنيفة: من قال بقول سفيان هذا فهو عندنا شاك، نحن المؤمنون هنا وعند الله حقا، قال وكيع: ونحن نقول بقول سفيان، وقول أبي حنيفة عندنا جرأة.

قلت: الفقرة الأخيرة من كلام وكيع بن الجراح وهو قول أبي حنيفة عندنا جرأة منكر ومكذوب عليه، ويدل على نكارته ما رواه ابن أبي العوام السعدي في «فضائل أبي حنيفة» ٢٢٣:

محمد بن أحمد بن حماد، قال: ثنا إبراهيم بن الجنيد، قال: ثنا عبيد ابن يعيش، قال: ثنا وكيع، قال: كان سفيان الثوري إذا قيل له: أمؤمن أنت؟ قال: نعم، فإذا قيل له: عند الله؟ قال: أرجو، قال: وكان أبو حنيفة يقول:

أنا مؤمن هاهنا وعند الله، قال وكيع: قول سفيان أحب إلينا.

ورواه الحارثي في «كشف الآثار» ٨٥٥:

عن القاسم[١] بن عباد الترمذي، قال: سمعت الجارود بن معاذ، يقول: سمعت وكيعا، يقول: سفيان يطلب مسائل أبي حنيفة وينظر فيه، ووكيع يشتغل بغيره، ما أحمقه.

وروى الحارثي في «كشف الآثار» ٨٥٢:

عن سعيد بن ذاكر، قال: سمعت سعيد بن جناح، يقول: سمعت من يحكي عن وكيع، أنه مرّ يوماً في حديث فيه غموضة واشتبه عليه منه شيء، فوقف وتنفس الصعداء، وقال: واتفريطاه ولا تنفع الندامة، أين الشيخ أبو حنيفة، فيفرج عنا.

وروى الحارثي في «كشف الآثار» ٨٥٣:

عن جيهان بن خيب الفرغاني، قال: حدثنا محمد بن جعفر الكوفي، قال: سمعت وكيعاً، يقول كلما روى حديثاً عن أبي حنيفة رحمة الله عليه، أو ذكره لا جزى الله من ثبطني[٢] عن أبي حنيفة إلا جزاءه، لوددت أني لزمته، فما فارقته قال وكيع: وكان أبو حنيفة رحمة الله عليه إذا رآني يقول لي: يا وكيع لو لزمت الحلقة سنةً ليحدث بك في آفاق الدنيا.

---

(١) في الأصل: (القسام) وانظر ٨٥٩.

(٢) أي: عوّقني.

وروى الحارثي في «كشف الآثار» ٨٥٤:

عن جيهان، قال: سمعت محمد بن مقاتل، يقول: حدثنا محمد بن أعين، قال: رأيت وكيع بن الجراح عند زفر، فقلت: يا أبا سفيان أتختلف إلى زفر، قال: غررتمونا عن أبي حنيفة رحمة الله عليه، فتريدون أن تغرونا عن زفر أيضاً، حتى نحتاج إلى أبي أسيد، وأبو أسيد كان صباغاً بباب زفر.

وروى الحارثي في «كشف الآثار» ٨٦١:

عن أبي مسعود الربيع بن حسان، قال: حدثنا محمد بن طريف البجلي، قال: كنا عند وكيع يقرأ علينا، فأقبل علينا وقال: يا أيها الناس لا ينفعكم سماع هذا الحديث حتى تتفقهوا فيه، ولا تتفقهوا فيه حتى تجالسوا أصحاب أبي حنيفة رحمة الله عليهم فيفسروا لكم أقاويل أبي حنيفة رحمة الله عليه فيه.

قال: سمعت سفيان بن وكيع يقول: ندم أبي بأخرة على ما فاته من مجالسة أبي حنيفة، وكان يتمنى أن يكون أكثر الاختلاف إليه والتعلم[1]منه، وكان يختلف بعد موته إلى أصحابه.

وروى الحارثي في «كشف الآثار» ٨٦٣:

عن محمد بن داود البخاري، قال: حدثنا عذافر بن الحكم، قال:

---

(١) في الأصل: (تعلم).

سمعت وكيعا يقول: انتبهنا بعد كبر السن وفناء العمر وذهاب الفقهاء، كنت أتبين الزيادة في قدر ما كنت أجلس إلى أبي حنيفة رحمة الله عليه فكيف لو كنت أدمت مجالسته.

وروى الحارثي في «كشف الآثار» ٨٦٥:

عن جيهان بن خيب، قال: سمعت علي بن حكيم السمرقندي، يقول: سمعت وكيعاً يقول: كنا نتعلم مسائل أبي حنيفة خمساً خمساً كما يتعلم الصبيان القرآن في الكُتَّاب[1].

فهذه الآثار المروية عند الحارثي في الكشف تدل على علاقته بإمام الأئمة أبي حنيفة النعمان بن ثابت واحترامه لأقواله ومسائله والأخذ من أحاديثه بل كان هو حنفياً في الفروع كما أسند الصيمري في «أخباره» ص١٤٩، ومن طريقه الخطيب في «التاريخ» ١٣/ ٤٧١ من طريق حسين بن حبان عن يحيى بن معين، قال: ما رأيت أفضل من وكيع، كان يستقبل القبلة ويحفظ حديثه، ويقوم الليل، ويسرد الصوم، ويفتي بقول أبي حنيفة، وكان قد سمع منه شيئاً كثيراً.

قال يحيى بن معين: وكان يحيى بن سعيد القطان: يفتي بقول أبي حنيفة أيضاً، انتهى.

قلت: ذكره الصيمري في طبقات أصحاب أبي حنيفة رضي الله عنه.

---

(١) هي: مدرسة صغيرة لتعليم الصبيان القراءة والكتابة وتحفيظهم القرآن.

وأسند ابن عبد البر في «الانتقاء» ص٢١١ من طريق عباس الدوري، قال: سمعت يحيى بن معين، يقول: ما رأيت مثل وكيع وكان يفتي برأي أبي حنيفة، انتهى.

قلت: ذكره الذهبي في «السير» ٩/ ١٤٨، و«تذكرة الحفاظ» ١/ ٣٠٧، والقرشي في «الجواهر» ص٤٢٤، وابن تقي الدين في «آكام المرجان» ١/ ٢٠٥، وابن الأثير في «جامع الأصول» ١٢/ ٩١٧.

فلو اطلع الباحث على ما ذكره الحارثي من الآثار في ترجمة وكيع ابن الجراح وغيره من كتب التراجم والطبقات والمناقب يحكم من أول الأمر أن ما ساقه الخطيب في مثالب الإمام أبي حنيفة من أباطيله وهي من المناكير المكذوبة على وكيع بن الجراح فإنه لا يجتري في إمامه وشيخه وأستاذه الطعن في مسائله وأحاديثه.

وبالرغم من ذلك أن ما ساقه الخطيب من القصة قد رجع عنه سفيان الثوري كما أسند الحارثي في «الكشف» ٢٨٠٧:

عن أبيه، قال: حدثنا أبو طاهر أسباط بن اليسع، قال: كتبت إلى بشر بن يحيى أسأله عن قول عبد الله بن المبارك، ما كان يقول في الإيمان، وهل كان يقول: إني مؤمن، وهل كان يكفر من ترك الصلاة متعمداً يوماً أو يومين أو أكثر، لأن عندنا قوماً يروون عنه أشياء ننكرها من قوله، فكتب إليّ أن عبد الله كان يقول: إني مؤمن، وكان لا يستثني، وكان يأمر بإعادة الصلاة إذا تركها عمداً، ففي هذا دليل على أن لا يكون بتركها كافراً إلا

أن يجحد، فإن جحد كفر، وكان عبد الله اعتراه رأي من مضى من الكوفيين في أمر الإيمان، فخرج مع حماد بن أبي حنيفة فناظره في ذلك حتى بين له أن الذي كان وقع في قلبه من هذا الكلام الذي يروي عن سفيان خطأ، فتركه ورجع عنه، وكتب عند جرير وعنده مهران الرازي، وكان معروفاً بخدمة سفيان، فقال: سمع سفيان يقول: أنا مؤمن وأهل الدعوة كلهم مؤمنون، وكان عندنا رجل يقال له راهويه بن قيس، وكان معروفاً بخدمة سفيان الثوري قال: سمعت سفيان رجع عن الاستثناء، وقال: الناس كلهم مؤمنون إلا من أظهر غير الإيمان.

وأسند الحارثي في «الكشف» ضمن قصة طويلة في الرد على سفيان الثوري في استثنائه ورجوعه عنه، يقول الحارثي في «الكشف» ٢٨٦٦:

حدثنا محمد بن علي بن سهل المروزي، قال: حدثنا النضر بن محمد بن سيّار السياري، قال: سمعت يحيى بن نصر بن حاجب، يقول: كان أبو طالب مذكّراً يذكر الناس ويعظهم، وكان مذهبه مذهب العدل، قال: فبينا هو يذكر الناس في المسجد فجاء سفيان الثوري وجلس وولّى ظهره إليهم كأنه كاره لصنيع أبي طالب، وكان على سفيان الثوري خف كبير عليه صرم[1] غليظ يشبه خفاف الحمالين، وكسى أغلظ ما يكون في حر شديد، وكان سفيان الثوري يستثني في إيمانه، فلما جلس سفيان تلك الجلسة فطن

(١) أي: الجلد.

له أبو طالب، فرفع صوته يا لابس الخفين في غير حينه تدعي السنة وقد جهلت أفضل النعمة، يا لابس الخفين إذا سئلت عن الإيمان تشك فيه، فما أنت قائل لمنكر ونكير إذا سألاك في القبر على الإيمان؟ تقول: لا أدري، إذاً يضربانك ضربة يتقعقع جميع عظامك ومفاصلك، أما سمعت قول أبي الكهول المرسلين نوح صلوات الله وسلامه عليه وعلى محمد وعلى جميع الأنبياء والمرسلين إذ قيل له: ﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[الشعراء: ١١١ - ١١٤] فسماهم مؤمنين مع ارتفاع معرفته بسريرتهم، فأنت تعلم سريرة نفسك فلا تسمي نفسك مؤمناً، أو ما سمعت قول الخليل إبراهيم صلوات الله عليه وسلامه إذ قال له ربه: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ﴾[البقرة: ٢٦٠] فلو كان يجوز الاستثناء لكان الخليل به قائلاً، والله ما أردت بهذا الخلاف لنا، إنما أردت الخلاف للنبيين وجميع المرسلين، ولو أن نوحاً وإبراهيم عليهما السلام بين أظهرنا لخالفتهما يا لابس الخفين في غير حينه، فقام الثوري وقال: من سلط هذا عليّ، ومن الذي يستثني في إيمانه، أنا مؤمن وأهل الدعوة مؤمنون.

وأسند الحارثي في «كشف الآثار» ٣٤٥٦:

عن عبد الصمد، يقول: سمعت مكي بن إبراهيم، يقول: كنت في مجلس سفيان الثوري في المسجد الحرام، فقام إليه رجل من أهل بلخ

أعمى أسكاف يقال له: عمير، فقال: يا سفيان أنت مؤمن؟ قال: نعم أنا مؤمن وسؤالك إياي بدعة قال: وقام رجل آخر فقال: يا سفيان أنت مؤمن؟ قال: نعم، وهؤلاء مؤمنون وأشار بيده إلى الطوّاف.

وقصة معاذ في إنكاره على الاستثناء رواها الحارثي في الكشف ٢٩٠٤:

عن محمد بن رجّاز بن قريش، قال: حدثنا المختار بن سابق، قال: حدثني أحمد بن حماد، قال: حدثني الحسن بن رشيد، قال: حدثني أبو حنيفة، عن جوّاب التيمي، عن [أبي] مسلم قال: لما قدم معاذ بن جبل حمص جاءه شاب من أهل حمص فسأله عن رجل كفّ عن المعاصي وأدى الأمانة وصدق الحديث وبر بوالديه ووصل رحمه غير أنه كان يشك في الله وفي رسوله؟ فقال معاذ: هيهات حبط كل حسنة عملها، قال: فما قلت في رجل عمل بالمعاصي وركب المحارم وأتى الفواحش غير أنه كان يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله؟ قال: هذا أرجو له وأخاف عليه، قال: يقول الشاب: والله لئن كانت الأولى لا ينفع معها حسنة، فهذه تهدم كل سيئة، ثم ولّى فقال معاذ: ما أزعم أن بالبلد أحداً أفقه من هذا الشاب[1].

وطريف من طرائف أبي حذيفة في الرد على الاستثناء، رواه الحارثي في «الكشف» ٢٨٩٨:

---

(١) «المسند» للحارثي ١٣٤٦ ، و«المسند» لابن خسرو ١٥١.

حدثني محمد بن داود أبو الفضل البخاري، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: سمعت أبا حذيفة إسحاق بن بشر، يقول: حضرت المأمون أمير المؤمنين ليلة من الليالي، وكان الفضل بن سهل جعلني من خاصة نفسه، و[كان] يقربني ويُدنيني، فمكّن لي عنده منزلة جليلة، فكنت أحضره في الخلوات وفي الليالي، فحضرنا عنده ليلة من الليالي وحضر النضر بن شميل، فلما فرغنا من الطعام قال المأمون: خوضوا في العلم، قال أبو حذيفة: فقلت للنضر: ما تقول في الإيمان؟ قال: أقول إني مؤمن إن شاء الله، فقلت له بأي حجة قلت ذلك؟ قال: من الكتاب، قلت له: أورده حتى أعلم ذلك، فقال: قال الله لنبيه: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٧] قال أبو حذيفة: فقلت له: حيث نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم كان داخلاً في الحرم أو خارجاً منه؟ فقال النضر: كان خارجاً من الحرم، فقلت له: فإن كنت خارجاً من الإيمان فاستثناؤك جائز، قال: فضحك المأمون وخجل النضر[1].

وقصة ذبح شاة ابن عمر رواها الحارثي في «الكشف» ١٦٣٧:

حدثنا محمد بن عبد الله، قال: حدثنا الحسن بن عثمان، قال: أخبرنا اللؤلؤي، عن عمر بن ذر، عن موسى بن أبي كثير، عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنه أراد أن يذبح شاة له، فمر به رجل، فقال له ابن عمر

---

(١) «المناقب» للمكي ٢/ ٩٨/ ق.

رضي الله عنهما: يا عبد الله أمؤمن أنت، أمسلم أنت؟ فقال: نعم إن شاء، فقال: امض ثم مرّ به رجل آخر، فقال له: يا عبد الله أمؤمن أنت أمسلم أنت؟ فقال: نعم والحمد لله، فقال: دونك هذه الشاة فاذبحها.

والحاصل أن ما ساقه الخطيب هو منكر ومكذوب على وكيع وسفيان الثوري.

وقال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥١٠:

أخبرني الخلال، قال: حدثنا علي بن عمر بن محمد المشتري، قال: حدثنا محمد بن جعفر الأدمي، قال: حدثنا أحمد بن عبيد، قال: حدثنا طاهر بن محمد، قال: حدثنا وكيع، قال: اجتمع سفيان الثوري، وشريك، والحسن بن صالح، وابن أبي ليلى، فبعثوا إلى أبي حنيفة، قال: فأتاهم، فقالوا له: ما تقول في رجل قتل أباه؟ ونكح أمه؟ وشرب الخمر في رأس أبيه؟ فقال: مؤمن، فقال له: ابن أبي ليلى: لا قبلت لك شهادة أبدا، وقال له سفيان الثوري: لا كلمتك أبدا، وقال له شريك: لو كان لي من الأمر شيء لضربت عنقك، وقال له الحسن بن صالح: وجهي من وجهك حرام أن أنظر إلى وجهك أبدا.

قلت: فيه محمد بن جعفر بن محمد بن فضالة أبو بكر الآدمي، ترجم له الخطيب في «التاريخ» ٢/ ١٤٧ وقال: قال محمد بن أبي الفوارس: وكان قد خلط فيما حدث.

وترجم له الذهبي في «الميزان» ٣/ ٥٠٢، والحافظ في «اللسان» ٦٦٠١، وشيخه أحمد بن عبيد بن ناصح النحوي المعروف بأبي عصيدة، قال ابن حجر في «التقريب»: لين الحديث.

فإسناد هذا الخبر ضعيف، وهو منكر، ويدل على نكارته وبطلانه أن مشايخ هذه القصة شريك ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى والثوري والحسن بن صالح من رواة أهل السنة والجماعة.

والمسألة معقودة لإثبات عقيدة فرقة الخوارج الضالة المكفرة، فإن المسلم يخرج من الإسلام بارتكاب الكبيرة ويدخل في الكفر عندهم.

والجواب الذي صدر من الإمام أبي حنيفة رحمه الله هو الجواب من جميع أئمة أهل السنة والجماعة أن مرتكب الكبيرة لا يكون كافراً.

تم الردود من قبل هؤلاء المشائخ بكلمات شنيعة على الإمام أبي حنيفة رحمه الله مع أنه ثبت عنهم المدح والثناء والتبجيل، كما ذكرتها في فصل التوثيق، وهي محاولة كبيرة لإثبات الفكر الخارجي باختلاق هذا الخبر، ولا تخفى نكارة هذا الخبر وفظاعتها على أجهل هذه الأمة، فكيف خفي على الخطيب وأتباعه الحشوية مختلقي هذا الخبر المكذوب على وكيع بن الجراح، وهو بريء من هذا السوء، ولا يتصور هذا من قبله فإنه من خواص الإمام أبي حنيفة رحمه الله كما سبق.

ثم نذكر بعض نقول أئمة أهل السنة والجماعة أن مرتكب الكبيرة لا يكون كافراً.

قال الإمام أبو حنيفة رحمة الله عليه في «الفقه الأكبر» ١٠٢: ولا نكفر مسلماً بذنب من الذنوب وإن كانت كبيرة إذا لم يستحلها.

وقال القاري في شرحه عليه: أي كما يكفر الخوارج مرتكب الكبيرة.

وقال ابن قدامة في «لمعة الاعتقاد» ١٧٠: ولا ننزل أحداً من أهل القبلة جنة ولا ناراً إلا من نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنا نرجو للمحسن ونخاف على المسيء ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب ولا نخرجه عن الإسلام بعمل.

وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٢٠/ ٩٢:

وقد ثبت في الصحيحين حديث أبي ذر لما قال له النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل: «من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة؛ وإن زنى وإن سرق وإن شرب الخمر على رغم أنف أبي ذر»، وثبت في الصحاح حديث أبي سعيد وغيره في الشفاعة في أهل الكبائر وقوله: «أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان؛ مثقال حبة من إيمان مثقال ذرة من إيمان»، فهذه النصوص كما دلت على أن ذا الكبيرة لا يكفر مع الإيمان وأنه يخرج من النار بالشفاعة خلافا للمبتدعة من الخوارج في الأولى، ولهم وللمعتزلة في الثانية نزاع، فقد دلت على أن الإيمان الذي خرجوا به من النار هو حسنة مأمور بها وأنه لا يقاومها شيء من الذنوب. اهـ.

وفي «الجوهرة المنيفة» في شرح وصية الإمام أبي حنيفة لملا حسين

ابن إسكندر الحنفي ص٥٧ في مبحث المؤمن لا يكفر بالفسق:

قال المصنف أبو حنيفة رضي الله عنه: العاصون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم كلهم مؤمنون وليسوا بكافرين. أقول: إن العبد المؤمن لا يكون كافراً بالفسق والمعصية، لأن الإيمان إقرار وتصديق، والإقرار والتصديق باق فيكون الإيمان باقياً إلا أن تكون المعصية موجبة للكفر فيكون الإيمان زائلاً لأن الكفر يزيل الإيمان كما سبق.

وفي «شرح الفقه الأكبر» للشيخ أبي المنتهى أحمد بن محمد المغنيساوي ١٤٠:

ولا نزيل عنه - أي: عن المسلم الذي ارتكب كبيرة غير مستحل - اسم الإيمان ونسميه مؤمنا حقيقة. أشار الإمام به إلى أن المسلم يسمى مؤمناً حقيقة، وهذا يدل على اتحاد الإسلام والإيمان، أي: كالظهر والبطن ويجوز أن يكون مرتكب الكبيرة مؤمنا فاسقاً غير كافر، الفسق هو: الخروج عن طاعة الله تعالى بارتكاب الكبيرة، قال صدر الشريعة: فالكبيرة كل ما يسمى فاحشة كاللواطة ونكاح منكوحة الأب أو ثبتت لها بنص قاطع عقوبة في الدنيا والآخرة. وقالت المعتزلة: مرتكب الكبيرة فاسق لا يجوز أن يكون مؤمنا ولا كافراً، وأثبتوا منزلة بين المنزلتين، أي بين الكفر والإيمان.

وقال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٣٦:

أخبرنا ابن رزق، قال: حدثني عثمان بن عمر بن خفيف الدراج،

قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البصلاني، وأخبرنا البرقاني، قال: قرأت على أبي حفص ابن الزيات: حدثكم عمر بن محمد الكاغدي، قالا: حدثنا أبو السائب، قال: سمعت وكيعا، يقول: وجدنا أبا حنيفة خالف مائتي حديث.

قلت: هذا أيضاً مكذوب على وكيع بن الجراح.

والدليل على نكارته وبطلانه أولاً: أنه لم يتعمد مخالفة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا هو ولا أحد من الأئمة بل هو لعن على من خالفها، كما روى ابن عبد البر في «الانتقاء» ص٢٥٩ إثر حديث قيل له: أتخالف النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقال: لعن الله من يخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم، به أكرمنا الله وبه استنقذنا.

وقد دافع عن الأئمة ورد على من اتهموهم بمخالفة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالته «رفع الملام عن أئمة الأعلام» ص٨٨:

وليعلم أنه ليس أحد من الأئمة - المقبولين عند الأمة قبولا عاما - يتعمد مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء من سنته دقيق ولا جليل. فإنهم متفقون اتفاقا يقينيا على وجوب اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم. وعلى أن كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك، إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن إذا وجد لواحد منهم قول قد جاء

حديث صحيح بخلافه، فلا بد من عذر في تركه وجميع الأعذار ثلاثة أصناف:

أحدها: عدم اعتقاده أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله.

الثاني: عدم اعتقاده إرادة تلك المسألة بذلك القول.

الثالث: اعتقاده أن ذلك الحكم منسوخ.

وهذه الأصناف الثلاثة تتفرع إلى أسباب متعددة:

السبب الأول:

أن لا يكون الحديث قد بلغه، ومن لم يبلغه الحديث لم يكلف أن يكون عالما بموجبه، وإذا لم يكن قد بلغه - وقد قال في تلك القضية بموجب ظاهر آية أو حديث آخر؛ أو بموجب قياس؛ أو موجب استصحاب - فقد يوافق ذلك الحديث تارة، ويخالفه أخرى. وهذا السبب هو الغالب على أكثر ما يوجد من أقوال السلف مخالفا لبعض الأحاديث. فإن الإحاطة بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكن لأحد من الأمة.

السبب الثاني:

أن يكون الحديث قد بلغه، لكنه لم يثبت عنده.

إما لأن محدثه، أو محدث محدثه، أو غيره من رجال الإسناد مجهول عنده أو متهم أو سيئ الحفظ. وإما لأنه لم يبلغه مسندا بل منقطعا؛ أو لم

يضبط لفظ الحديث مع أن ذلك الحديث قد رواه الثقات لغيره بإسناد متصل.

قلت: ومحصله أن يكون للحديث طريقان: أحدهما: صحيح، وثانيهما: غير صحيح، فيبلغ هذا الحديث بعض الأئمة من الطريق الذي لم يصح، فلا يعمل به، ويبلغ آخرين من الطريق الصحيح فيعملون به، ولهذا وجد في كلام غير واحد من الأئمة تعليق القول بموجب الحديث على صحته، فيقول: قَولي في هذه المسألة كذا، وقد روي فيها حديث بكذا، فإن كان صحيحاً فهو قولي.

والسبب الثالث: أن يكون للحديث طريق واحد ولكنه يختلف فيه الأئمة فيراه بعضهم صحيحاً لعدم القادح لديه في متنه أو سنده، وهذا باب واسع، وللعلماء بالرجال وأحوالهم، وفي فهم المرويات ودلالتها كسائر العلماء في الفنون الأخرى من الاختلاف.

والسبب الرابع: أن يكون الحديث قد بلغه أو ثبت عنده ولكنه نسيه وهذا كثير في السلف والخلف.

والسبب الخامس: أن يبلغه الحديث ولكنه يرى أن دلالته على الحكم قد عارضها ما يدل على أنها ليست بمراده، مثل معارضة العام بالخاص أو المطلق بالمقيد إلى غير ذلك من أنواع التعارض.

والسبب السادس: أن يبلغه الحديث ولكنه يرى نسخه بدليل آخر إلى غير ذلك، انتهى ملخصاً.

وثانياً: هذا من الغريب جداً أن وكيع بن الجراح من خواص تلاميذ الإمام أبي حنيفة رحمه الله فإنه خدم أحاديث الإمام أبي حنيفة رحمه الله وجعل مسندا خاصاً لأحاديثه كما سبق ذكره في أول المقدمة، فكيف يتهمه بمخالفة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وثالثاً: أنه ساق الخطيب بهذا السند بمخالفة هذا القدر من الأحاديث ولم يذكر حديثاً واحدا ليقع مثالا للمخالفة، فهذا من قبيل الجروح المبهمة دون ذكر دليل، وهي لا تفيد الخصوم في شيء.

وقد ذكر ابن أبي شيبة في مصنفه باباً خاصاً لهذا وجمع فيه نحو مائة وخمسة وعشرين حديثاً ثم إن الردود والأجوبة أثبتت أن هذا ليس فيه مخالفة للأحاديث في الواقع، بل هو ما كان ظنه المصنف بالمخالفة وأمثل ما كتب فيه «النكت الطريفة» للإمام محمد زاهد الكوثري رحمه الله.

ورابعاً: أن المجتهد يكون أسيرا للدليل وتختلف شروط قبول الأخبار عند الأئمة في المصطلح.

وقد لاحظته في نصوص رفع الملام ومن ضرورة ذلك الأخذ بأحاديث لم يأخذ بها آخرون، فالذي لاحظ له من علم أصول الفقه يظنه مخالفاً للأحاديث، وهي من فروع الاجتهاد، وهي لا تقف عند الإمام أبي حنيفة رحمه الله فقط بل تتجاوز إلى غيره من الأئمة المجتهدين ولا تنحصر في... ... بل تتجاوز إلى أكثر من ذلك بكثير.

وقال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٥٥:

أخبرنا ابن رزق، قال: أخبرنا عثمان بن أحمد، قال: حدثنا حنبل، قال: حدثنا الحميدي، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا أبو حنيفة، أنه سمع عطاء إن كان سمعه.

قلت: هذا خلاف ما عليه مترجمو الإمام أبي حنيفة حتى قال الخطيب في أول الترجمة ١٣/ ٣٢٤: رأى أنس بن مالك، وسمع عطاء بن أبي رباح، ثم أورد في المثالب هذا الخبر المكذوب على وكيع بن الجراح، وليس هذا موضع الاختلاف في سماع أبي حنيفة عن عطاء بن أبي رباح، بل أجمع كل من المزي في «تهذيب الكمال» ٢٩/ ٤١٩، والذهبي في «تاريخ الإسلام» ٣/ ٩٩٠، و«العبر» ١/ ١٦٤، واليافعي في «مرآة الجنان» ١/ ٢٤٢، وابن تغري في «النجوم الزاهرة» ٢/ ١٣، وابن حجر في «تهذيب التهذيب» ١٠/ ٤٤٩، وعبد الحي الحنبلي في «شذرات الذهب» ٢/ ٢٣٠، وغيرهم سماع أبي حنيفة عن عطاء، وقد وقع ذكر هذا السند - أبو حنيفة عن عطاء بن أبي رباح - في الموسوعة الحديثية لمرويات الإمام أبي حنيفة رحمه الله أكثر من مائة مرة، وقد توفي عطاء بن أبي رباح بمكة سنة مائة وأربع عشرة وقد حج الإمام أبو حنيفة خمساً وخمسين حجة، وتوفي الإمام سنة خمسين ومائة، فلا يتصور عدم لقاء عطاء بن أبي رباح وما ذكره عبد الله في كتاب «السنة» زوراً مثالبه من طريق وكيع لو يراجع ما صح عنه في باب التوثيق، من تقدمة هذا الكتاب.

عبد الرحمن بن مهدي

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٦٤:

أخبرني الأزهري، قال: حدثنا أبو المفضل الشيباني، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد الجصاص، قال: حدثنا إسماعيل بن بشر، قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي، يقول: ما أعلم في الإسلام فتنة بعد فتنة الدجال أعظم من رأي أبي حنيفة.

قلت: فيه محمد بن عبد الله بن محمد أبو المفضل الشيباني الكوفي الكذاب، قال الخطيب في «التاريخ» ٥/ ٤٦٦: كان يروي غرائب الحديث وسؤالات الشيوخ، فكتب الناس عنه بانتخاب الدارقطني ثم بان كذبه فمزقوا حديثه وأبطلوا روايته، وكان بعد يضع الحديث.

وقال الأزهري: كان دجالاً كذاباً ما رأينا له أصلا قط.

وترجم له الذهبي في «الميزان» ٣/ ٦٠٧، وابن حجر في «اللسان» ٨/ ٧٠.

فإسناد هذا الخبر تالف ومتنه منكر ومكذوب على عبد الرحمن بن مهدي.

وهذا خلاف ما ثبت عنه من المدح والثناء له كما ذكرته في فصل التوثيق.

يقول رحمه الله كما في «كشف الآثار» ١٧٩٩: أبو حنيفة قاضي قضاة العلماء من قال لك سوى ذلك فأرمه في كناسة بني سليم.

وقال كما في «الكشف» ١٨٠٠ كان أكثر اعتماده على قول مالك وربما أجاب بقول أبي حنيفة رحمه الله.

فهذا الخبر من المناكير التي اختلقها الخطيب أو أحد رواة الخبر الحشوية فهو مكذوب على عبد الرحمن بن مهدي.

شعبة بن الحجاج

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٧٣:

أخبرنا العتيقي، قال: حدثنا يوسف بن أحمد، قال: حدثنا العقيلي، قال: حدثني عبد الله بن الليث المروزي، قال: حدثنا محمد بن يونس الجمال، قال: سمعت يحيى بن سعيد، يقول: سمعت شعبة، يقول: كف من تراب خير من رأي أبي حنيفة.

قلت: فيه محمد بن يونس أبو عبد الله الجمال البغدادي، قال محمد ابن جهم: هو عندي متهم، قالوا: كان له ابن يدخل عليه الأحاديث، وقال ابن عدي: هو ممن يسرق حديث الناس، حكاه المزي في «تهذيبه»، وقال ابن حجر في «التقريب»: ضعيف ولم يثبت أن مسلماً روى عنه.

وقد ثبت عن شعبة له المدح والثناء والتوثيق كما ذكرته في فصل

التوثيق وقد روى ابن عبد البر في «الانتقاء» ص١٩٦ عن شبابة بن سوار يقول: كان شعبة حسن الرأي في أبي حنيفة، وقد سئل يحيى بن معين عن أبي حنيفة فقال: ثقة، ما سمعت أحداً ضعفه، هذا شعبة بن الحجاج يكتب إليه أن يحدث ويأمره، وشعبة شعبة، فهذا الخبر مع ضعف إسناده منكر ومكذوب على شعبة بن الحجاج.

وقد ذكر عبد الله بن أحمد في كتاب «السنة» زوراً عن شعبة اللعن على الإمام، ويكفي لبطلان هذه الرواية كونها في كتاب «السنة» فإن شعبة من أحسن الناس ثناء على أبي حنيفة.

وقال الشيخ محمد أحمد عاموه في «الكلمات الشريفة» ص٢٩٠:

ولعن شخص معين لا يكون فيه نص في الشرع على أنه من أهل النار يعد ذنبا عظيماً في شريعة الإسلام ولو كان الملعون عامياً جلفاً فكيف يكون لعن إمام من أئمة الدين.

فأين عقلك يا مدبر العصر وأنت لا تدري ما الذي يخرج من رأسك.

وكيف يصدر هذا اللعن من مثل حماد ومثل شعبة وهما هما في الدين.

ومعلوم أن أول ما يجب أن يستفيده حامل الحديث النبوي من الحديث الشريف هو كريم الطبع، ولين الجانب، والتلطف بالمسلمين، والابتعاد عن هجر القول، فضلاً عن الشتم، واللعن، والحرص على عدم

الخوض فيما لا يعنيه، واحترام الأكابر، وإجلال العلماء، والترضي على سلف الأمة، والترحم على أئمة المسلمين، وذكرهم بخير كأنه عاش مع النبي صلى الله عليه وسلم وعاشره، وتربى بسيرته في إرشاد الأمة.

أما من أوغل في الباطل بفظاظة وغلظة وبذاءة فهو من أجهل خلق الله بسنة نبي الرحمة والهدى صلى الله عليه وسلم وسيرته وأبعدهم من صدق الانتماء إليه صلى الله عليه وسلم.

عبد الله بن المبارك

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥١٦:

أخبرنا طلحة بن علي بن الصقر الكتاني، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الشافعي، قال: حدثني أبو شيخ الأصبهاني، قال: حدثنا الأثرم، وأخبرنا إبراهيم بن عمر البرمكي، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن خلف الدقاق، قال: حدثنا عمر بن محمد الجوهري، قال: حدثنا أبو بكر الأثرم، قال: سمعت أبا عبد الله، يقول: قال ابن المبارك: ذكرت أبا حنيفة يوما عند الأوزاعي فأعرض عني، فعاتبته، فقال: تجيء إلى رجل يرى السيف في أمة محمد صلى الله عليه وسلم فتذكره عندنا؟.

أخبرنا ابن دوما النعالي، قال: أخبرنا أحمد بن جعفر بن سلم، قال: حدثنا أحمد بن علي الأبار، قال: حدثنا الحسن بن علي

الحلواني، قال: حدثنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا عبد العزيز بن أبي رزمة، عن ابن المبارك، قال: كنت عند الأوزاعي، فذكرت أبا حنيفة، فلما كان عند الوداع، قلت: أوصني، قال: قد أردت ذلك، ولو لم تسألني، سمعتك تطري رجلا يرى السيف في الأمة، قال: فقلت: ألا أخبرتني؟.

قلت: الخبر الأول فيه عمر بن محمد بن عيسى الجوهري، قال الخطيب في «التاريخ» ١١/ ٢٢٥: في بعض حديثه نكرة ثم ذكر تفرده بالحديث المنكر الموضوع، وقال الذهبي في «الميزان» ٦١٧٩: هذا موضوع. ومع هذا يخالف ما روى ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ٨٥.

قال: حدثني أبي، قال: حدثني أبي، قال: حدثني محمد بن أحمد بن حماد، قال: حدثني أحمد بن القاسم البرتي، قال: حدثني ابن أبي رزمة، قال: سمعت أبا وهب، قال: سمعت أبا يحيى، قال: قلت للنضر بن محمد: أبو حنيفة كان يرى السيف؟ قال: معاذ الله.

وفي «عمدة القاري» ١٤/ ٢٢١ ذكر عياض: أجمع العلماء على وجوب طاعة الإمام في غير معصية وتحريمها في المعصية... انتهى.

والأوزاعي كان من حساد أبي حنيفة في بداية أمره كما ذكره الحارثي في «كشف الآثار» ٢٧٩٦.

حدثنا داود بن أبي العوام، قال: حدثنا وهب، قال: سمعت أبا وهب

يحدث عن سلمة بن سليمان، قال: سمعت عبد الله، يقول: كان بين سفيان والأوزاعي وبين أبي حنيفة ما كان من التنافر وجهدا كل الجهد بأن ينقصا أبا حنيفة، فلم يستطيعا ولم ينفذ لهما ذلك، وكان ابن أبي ليلى وابن شبرمة وشريك والحسن بن صالح يحسدونه فلم يضره ذلك، فما يضره كلام هؤلاء الأحداث فيه، ما أراه يجاوز تراقيهم، ولا أرى أمر أبي حنيفة كل يوم إلا في ارتفاع.

ثم المشهور من مذهب أبي حنيفة في قتال الظلمة وأئمة الجور إذا كانت المصلحة دعت إلى قتالهم.

قال الجصاص في «أحكام القرآن» ١/ ٨٦ تحت قوله: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾.

وكان مذهبه مشهوراً في قتال الظلمة وأئمة الجور، ولذلك قال الأوزاعي: احتملنا أبا حنيفة على كل شيء حتى جاءنا بالسيف يعني قتال الظلمة فلم نحتمله، وكان منقوله وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض بالقول، فإن لم يؤتمر له فبالسيف على ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم، وسأله إبراهيم الصائغ وكان من فقهاء أهل خراسان ورواة الأخبار ونساكهم عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقال: هو فرض، وحدثه بحديث عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أفضل الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتل».

فرجع إبراهيم إلى مرو وقام إلى أبي مسلم صاحب الدولة فأمره ونهاه وأنكر عليه ظلمه وسفكه الدماء بغير حق فاحتمله مراراً ثم قتله، وقضيته في أمر زيد بن علي مشهورة، وفي حمله المال إليه وفتياه الناس سراً في وجوب نصرته والقتال معه، وكذلك أمره مع محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن، وقال لأبي إسحاق الفزاري حين قال له: لم أشرت على أخي بالخروج مع إبراهيم حتى قتل، قال مخرج أخيك أحب إلي من مخرجك، وكان أبو إسحاق قد خرج إلى البصرة، وهذا إنما أنكره عليه أغمار أصحاب الحديث الذين بهم فقد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى تغلب الظالمون على أمور الإسلام فمن كان هذا مذهبه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كيف يرى إمامة الفاسق.

وقال الزمخشري في «الكشاف» ١/ ٨٣ تحت قوله: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾:

في هذا دليل على أن الفاسق لا يصلح للإمامة وكيف يصلح لها من لا يجوز حكمه وشهادته، ولا تجب طاعته ولا يقبل خبره، ولا يقدّم للصلاة، وكان أبو حنيفة رحمه الله يفتي سراً بوجوب نصرة زيد بن علي رضوان الله عليهما، وحمل المال إليه والخروج معه على اللص المتغلب المتسمى بالإمام والخليفة كالدوانيقي وأشباهه. وقالت له امرأة: أشرت على ابني بالخروج مع إبراهيم ومحمد ابني عبد الله بن الحسن حتى قتل، فقال: ليتني مكان ابنك، وكان يقول في المنصور وأشياعه: لو أرادوا بناء

مسجد وأرادوني على عدّ آجره لما فعلت، وعن ابن عيينة: لا يكون الظالم إماماً قط، وكيف يجوز نصب الظالم للإمامة، والإمام إنما لكف الظلمة، فإذا نصب من كان ظالماً في نفسه فقد جاء المثل السائر: من استرعى الذئب ظلم والبيت.

وقد نقل الموفق المكي وابن البزاز صاحب «الفتاوى البزازية» وهم من أجلة الفقهاء مثل هذا عن أبي حنيفة وقد سبق.

فهل في استطاعة أحد يخاف الله أن ينسبهم إلى الضلال حيث كانوا يرون السيف ولكن قاتل الله الأهواء تجعل المنقبة مثلبة.

وقال الملك المعظم أبو المظفر في «السهم المصيب في كبد الخطيب» ص٦٠ - ٦١:

وهذه الرواية لا تصح عن أبي حنيفة لأنه يقول: ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا علينا وندعو لهم. ثم إجماع أصحاب أبي حنيفة على ما قلت، ثم أبو حنيفة جعل قتال علي رضي الله عنه مع البغاة والخوارج حجة، كما جعل قتال النبي صلى الله عليه وسلم مع الكفار. قال وإذا سمع الإمام أن قوما يدعون إلى الخروج فعليه أن ينبذ إليهم ويمسكهم حتى يظهروا توبة، فإذا صار لهم فئة يرجعون إليها يقتل مقاتلهم ويجهز على جريحهم، ويقتل أسراهم كما يقتل الكفار. فمن يكون هذا رأيه كيف يرى الخروج على الأئمة؟ قال الله تعالى: ﴿ وَإِمَّا

تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴾ وقال: لا يمض قضاء قاضى أهل البغي ولا تقبل شهادتهم. ثم روى بإسناده إلى ابن المبارك قال: ذكرت أبا حنيفة يوما عند الأوزاعي فأعرض عني فعاتبته في ذلك، فقال: تجيء إلى رجل يرى السيف في أمة محمد فتذكره عندنا ألا ترى إلى الخطيب لم يعرف الفرق بين الخروج على الأئمة وبين من يرى السيف في الأمة!، اعلم وفقك الله أن القتل ليس مشروعا بمجرد الكفر إذ لو كان كذلك لكان يحل لنا قتالهم من غير نبذ، ولما كان يجوز لنا أخذ الجزية منهم وتركهم وما يعبدون ويكونون كالمسلمين في أموالهم ودمائهم، وإنما القتل مشروع للفساد في الأرض والتعدي على الدين. ولذلك قال تعالى: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ خِيَانَةً فَانۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴾ وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِ ﴾ فأمر بقتال البغاة كما أمر بقتال أهل الحرب. وقال عز وجل في قصة أهل الحرب: ﴿ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾ فأراد إعلاء كلمة الإسلام وأمر بالقتال للفريقين جميعا لاكتفاء شرهم، وقمع المفسدين، وإصلاح الرعية، وأمن الطرق فاستويا، فمن لا يعرف وجوه القرآن كيف يجوز له الرد على من يعرف؟

وقال الطحاوي في «عقيدته» ١/ ٧٨: ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يداً من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة ونتبع السنة والجماعة ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة.

والأثر الثاني فيه ابن دوما النعالي، هو حسن بن حسين بن دوما النعالي وهو ضعيف.

قال الخطيب في «التاريخ» ٧/ ٣٠٠: سمّع لنفسه يعني زوّر، وقال: كان كثير السماع إلا أنه أفسد نفسه بأن الحق السماع لنفسه في أشياء لم يكن فيها سماعه. وقد سبق الرد على هذا الخبر المكذوب على عبد الله بن المبارك.

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٣٠:

أخبرنا الخلال، قال: حدثنا عبد الله بن عثمان الصفار، قال: حدثنا محمد بن مخلد، قال: حدثنا العباس بن محمد، قال: حدثنا إبراهيم بن شماس، قال: سمعت وكيعا، يقول: سأل ابن المبارك أبا حنيفة عن رفع اليدين في الركوع، فقال أبو حنيفة: يريد أن يطير فيرفع يديه؟ قال وكيع: وكان ابن المبارك رجلا عاقلا، فقال ابن المبارك: إن كان طار في الأولى فإنه يطير في الثانية، فسكت أبو حنيفة ولم يقل شيئا.

قلت: هذا الخبر فيه إساءة أدب من تلميذ محب رشيد لأستاذه وشيخه، وكان يقول: كما روى الحارثي في «الكشف» ٢٧٩٢.

حدثنا جيهان بن أبي الحسن، قال: حدثنا حبان بن موسى، قال: سمعت ابن المبارك، يقول: لو كان أبو حنيفة وسفيان على قول وعلماء هذا الزمان على قول لأخذت بقول أبي حنيفة وسفيان.

وهذه المسألة مما اتفق عليه شيخاه أبو حنيفة وسفيان الثوري ومعهما مالك في رواية ابن القاسم، وعليها العمل عند المالكية، فكيف ترك قاعدة أخذ المسألة الفقهية مع ظهور الحجة في حديث ابن مسعود ولم تصح مسألة الرفع في غير حديث ابن عمر وهو لم يأخذ به في رواية أبي بكر بن عياش وهذا يكون دليل النسخ عند أبي حنيفة ومالك.

وإبراهيم بن شماس السمرقندي مع ثقته، كان من حساد أبي حنيفة وأعدائه، فهو من مناكيره واختلاقه على عبد الله بن المبارك.

يقول الحارثي في «الكشف» إثر ٢٧٩٩.

حدثنا أحيد بن عمر بن هارون، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن قهزاذ، قال: سمعت إبراهيم بن شماس، يقول: أخبرنا عبد الله قال: كنت آتي أبا حنيفة سراً من سفيان.

قال الشيخ - الحارثي -: إن إبراهيم بن شماس كان ظاهر العداوة لأبي حنيفة، يروي في أمر أبي حنيفة أشياء لا تثبت ولا تصح ولا يقبل

قوله وقول أمثاله في أبي حنيفة ولا في عبد الله، إذ لم يعلم الضعيف أنه أثبت بهذه الحكاية إتيان عبد الله أبا حنيفة وأخذه العلم عنه وحمله الحرص الغالب على الاختلاف إليه، وكيف تصح هذه الحكاية وعبد الله يقول: ما اختلفت إلى سفيان حتى جعلت علم أبي حنيفة في كفي، وحتى كتبت عنه فأخبر أنه ابتدأ بأبي حنيفة قبل سفيان، حتى كتب كتبه وجمع علمه على كثرة علم أبي حنيفة وكثرة كتبه، ولم يكن يخفى اختلاف ابن المبارك إلى أبي حنيفة، فلم يحتشم عن سفيان أن ابتدأ بأبي حنيفة وأطال صحبته حتى كتب كتبه وتعلم الفقه منه، أفكان يحتشم منه حيث ابتدأ الاختلاف إليه، وحكايته عنه دالة على التقول على عبد الله قال: فما انصرفت إلى سفيان حتى أخذت علم أبي حنيفة في كفي، وضم أصابعه هكذا.

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٤٤:

أخبرنا محمد بن عبيد الله الحنائي، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الشافعي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل السلمي، قال: حدثنا أبو توبة الربيع بن نافع، قال: حدثنا عبد الله بن المبارك، قال: من نظر في كتاب الحيل لأبي حنيفة أحل ما حرم الله، وحرم ما أحل الله.

لا تصح نسبة هذا الكتاب إلى الإمام أبي حنيفة رحمه الله.

وقد حاول بعض الكذابين رواية كتاب في «الحيل» عن أبي حنيفة في

زمن متأخر بسند مركب، فافتضح! وهو: أبو الطيب محمد بن الحسين بن حميد بن الربيع، الكذاب ابن الكذاب، حيث زعم بعد سنة ثلاثمائة أنه كان سمع كتاب «الحيل» سنة ٢٥٨هـ بسرّ من رأى، من أبي عبد الله محمد ابن بشر الرقي، عن خلف بن بيان.

قال الإمام محمد زاهد الكوثري في «التأنيب» ص٢٤٠:

وقد ذكر الذهبي في «جزئه» في ترجمة الإمام محمد بن الحسن الشيباني تبرؤه من كتاب «الحيل»، ونفيه أن يكون ذلك من كتب الأصحاب١، فعلى من يدعي نسبة كتاب «الحيل»، إلى أبي حنيفة، أن يذكر نص الكتاب مع أسانيده الصحيحة بطريق أصحابه، وأصحاب أصحابه وهم حملة فقهه، وإلا يكون بهّاتا ظاهر البهت.

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٥٨:

أخبرنا إبراهيم بن عمر البرمكي، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن خلف الدقاق، قال: حدثنا عمر بن محمد الجوهري، قال: حدثنا أبو بكر الأثرم، قال حدثني زكريا يقول: سمعت عبدان، وعلي بن شقيق، كليهما يقول: قال ابن المبارك: كنت إذا أتيت مجلس سفيان فشئت أن تسمع كتاب الله سمعته، وإن شئت أن تسمع آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعتها، وإن شئت أن تسمع كلاما في الزهد سمعته، وأما مجلس لا أذكر أني سمعت فيه قط صلي على رسول الله، صلى الله عليه وسلم فمجلس أبي حنيفة.

قلت: فيه عمر بن محمد الجوهري والخبر منكر.

بل الثابت عند ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ٥٧٥ بدون تعرض لذكر أبي حنيفة والأفاك تصرف في الخبر وزاد ما شاء.

روى ابن أبي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ٥٧٥:

حدثنا أبي، قال: ثنا أبي، قال: حدثني أحمد بن محمد بن حماد أبو بشر، قال: ثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، قال: حدثني عبدان، قال: سمعت عبد الله بن المبارك، يقول: كان يعجبني مجالسة سفيان الثوري، كنت إذا شئت رأيته مصلياً، وإذا شئت رأيته في الزهد، وإذا شئت رأيته في الغامض من الفقه.

وقد روى الحارثي في «الكشف» ٢٧٧١:

حدثنا عبد الله بن عبيد الله، قال: أخبرني محمد بن أسلم، قال: أخبرنا هارون بن الحسن، قال: أخبرنا أبو إسحاق الطالقاني، قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي، يقول لعبد الله بن المبارك: لم جالست أبا حنيفة ولم ترو عنه؟، فقال له عبد الله: مسكين رأيته؟، قال: لا، قال: لو كنت رأيته لم تقل هذا.

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٤٤:

أخبرني الخلال، قال: حدثني عبد الواحد بن علي الفامي، قال: حدثنا أبو سالم محمد بن سعيد بن حماد، قال: قال أبو داود سليمان بن

الأشعث السجستاني، قال ابن المبارك: ما مجلس ما رأيت ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم قط ولا يصلى عليه إلا مجلس أبي حنيفة، وما كنا نأتيه إلا خفيا من سفيان الثوري.

قلت: إسناد هذا الخبر منقطع، فإن أبا داود لم يلق ابن المبارك، وأبو داود ممن يقر بإمامة أبي حنيفة كما سبق في التوثيق، فهو من الأخبار المنكرة.

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٥٨:

أخبرنا البرقاني، قال: أخبرنا أبو يحيى زنجويه بن حامد بن حمدان النصري الإسفراييني، إملاء، قال: حدثنا أبو العباس السراج، قال: سمعت أبا قدامة، يقول: سمعت سلمة بن سليمان، قال: قال رجل لابن المبارك: كان أبو حنيفة مجتهدا؟ قال: ما كان بخليق لذاك، كان يصبح نشيطا في الخوض إلى الظهر، ومن الظهر إلى العصر، ومن العصر إلى المغرب، ومن المغرب إلى العشاء، فمتى كان مجتهدا؟ وسمعت أبا قدامة، يقول: سمعت سلمة بن سليمان، يقول: قال رجل لابن المبارك: أكان أبو حنيفة عالما؟ قال: لا، ما كان بخليق لذاك، ترك عطاء وأقبل على أبي العطوف.

قلت: هذا خبر فيه انقطاع ومجهول حيث يقول سلمة بن سليمان: قال: قال رجل، ولم يقل أنه سمع الرجل أو أنه حضر القصة كما لم يبين

من هذا الرجل؟ وفي هذا السند غير واحد لا يعرف.

وقد يرد هذا ما جاء في «تاريخ بغداد» ١٣/ ٣٥٥ عن عبد الله بن المبارك أنه صلى خمساً وأربعين سنة خمس صلوات على وضوء واحد؟ وكان يجمع القرآن في ركعتين في ليلة وتعلمت الفقه الذي عندي من أبي حنيفة، وكذا أورد الخطيب سياق مسعر بن كدام في هذا الباب.

وأما قوله: ترك عطاء فهو باطل، وقد سبق إكثاره وعدد مروياته في هذه الموسوعة.

وأما أبو العطوف جراح بن منهال، قد قلّت رواية أبي حنيفة عنه والحاصل أن هذا الخبر باطل ومكذوب على عبد الله بن المبارك، يدل على هذا تراجم عبد الله بن المبارك من كتب مناقب أبي حنيفة وتاريخ بغداد وكشف الآثار.

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٥٨:

أخبرنا ابن رزق، قال: أخبرنا ابن سلم، قال: أخبرنا الأبار، قال: أخبرنا محمد بن المهلب السرخسي، قال: حدثنا علي بن جرير، قال: كنت في الكوفة، فقدمت البصرة وبها ابن المبارك، فقال لي: كيف تركت الناس؟ قلت: تركت بالكوفة قوما يزعمون أن أبا حنيفة أعلم من رسول الله، صلى الله عليه وسلم قال: كفر، قلت: اتخذوك في الكفر إماما، قال: فبكى حتى ابتلت لحيته، يعني: أنه حدث عنه.

أخبرني محمد بن علي المقرئ، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله النيسابوري، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن صالح بن هانئ، يقول: حدثنا مسدد بن قطن، قال: حدثنا محمد بن أبي عتاب الأعين، قال: حدثنا علي بن جرير الأبيوردي، قال: قدمت على ابن المبارك، فقال له رجل: إن رجلين تماريا عندنا في مسألة، فقال أحدهما قال أبو حنيفة، وقال الآخر: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: كان أبو حنيفة أعلم بالقضاء، فقال ابن المبارك: أعد علي، فأعاد عليه، فقال: كفر، كفر، قلت: بك كفروا، وبك اتخذوا الكفر إماما.

قال: ولم؟ قلت: بروايتك عن أبي حنيفة، قال: أستغفر الله من رواياتي عن أبي حنيفة.

قلت: الخبران مختلقان مكذوبان على عبد الله بن المبارك والعهدة على الخطيب، والدليل على نكارته واختلاقه ما صح وثبت عن عبد الله ابن المبارك من حبه واحترامه لشيخه وأستاذه أبي حنيفة رحمه الله وأنه ما زال على مذهبه إلى أن توفاه الله برواية الخطيب عنه وتصنيفه مسندا خاصاً لأحاديثه كما وقع في أول المقدمة رحمه الله.

قال الإمام محمد زاهد الكوثري رحمه الله في «تأنيب الخطيب» ص٢٩١:

والحكايتان مختلقتان حتما، ولم يكن ابن المبارك ليسكت عن مثل ذلك

السفيه، وشواهد الحال تكذب الخبر الأول، فمن الذي يُتصور أن يقول: إن فلاناً أعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يُرفع أمره إلى ولي الأمر ليقيم عليه حكم الشرع في مثل ذلك العصر؟.

وغاية ما يمكن أن يقع في الكوفة إذ ذاك، وجود أناس يهتمون بفقه أبي حنيفة، ولا يبالون بتحديث هذا الجامد البهات، ولا يصغون إليه، حيث لا يأتمنونه في دين الله، فيرميهم هذا البهات بأنهم إنما أعرضوا عنه، لعدهم أبا حنيفة أعلم من سيد الأولين والآخرين، فكأن هؤلاء ما كانوا ليعرضوا عن تحديث هذا الخبيث، لولا كان اعتقادهم في أبي حنيفة ذلك.

ومثل هذا التوليد غاية في البهت والكذب! ومن الذي وثقك والتفت إلى تحديثك من علماء الأمصار؟ حتى ترمي أهل الكوفة بذلك الافتراء الشنيع، ثم كيف تعد أيها النذل! رواية الحديث عن أبي حنيفة إمامةً في الكفر؟

ثم تراه في الخبر الثاني يجعل الحديث مع ابن المبارك لرجل آخر مجهول يجعله يزعم أن شخصاً ادعى أن أبا حنيفة أعلم بالقضاء من غير أن يذكر المفضّل عليه، موهماً أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وسياق الحديث يدلنا على أن شخصين تناقشا في مسألة قضائية، فذكر أحدهما قول أبي حنيفة في المسألة، وذكر الآخر حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرأى الأول هذا الذي ذكر الحديث غير مستأهل

للاجتهاد، ربما يكون الحديث منسوخاً أو غير ثابت، أو يكون فيه علة، أو في دلالته شيء، وإنما يستبين ذلك كله المجتهد، لا المتعالم المجازف المتطاول على الأئمة، فقال له: أبو حنيفة أعلم بالقضاء - أي منك - ولا يتصور أن يكون التفضيل بالنظر إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.

ولم يكن ابن المبارك ممن يتسرع في الإكفار، ولا ممن كان يسكت أمام مثل هذا الاتهام الشنيع، والكافر بالمعنى الصحيح من أكفر إمام المسلمين وفقيه الملة بهذا التهور القبيح، لأنه هو الذي يعتقد أن الإيمان كفر، ومن اعتقد ذلك فهو كافر.

وقال البدر العيني في «تاريخه الكبير» في ترجمة أبي حنيفة عند ذكره لقول ابن الجارود في أبي حنيفة: وقد اختلف في إسلامه الذي يقول في أبي حنيفة (قد اختلف في إسلامه) يقال فيه: لا يُختلف في عدم إسلامه، وهل يحل لمن يتسم بالإسلام أن يقول هذا القول؟.

ومن هذا القبيل ما رواه الحاكم في معرفة علوم الحديث: عن دعلج، عن الأبار، عن محمود بن غيلان، قلت ليزيد بن هارون: ما تقول في الحسن بن زياد اللؤلؤي؟ فقال: أو مسلمٌ هو؟.

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٧٣:

أخبرني الحسن بن أبي طالب، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن

يوسف، قال: حدثنا محمد بن جعفر المطيري، قال: حدثنا عيسى بن عبد الله الطيالسي، قال: حدثنا الحميدي، قال: سمعت ابن المبارك، يقول: صليت خلف أبي حنيفة صلاة، وفي نفسي منها شيء قال: وسمعت ابن المبارك، يقول: كتبت عن أبي حنيفة أربعمائة حديث، إذا رجعت إلى العراق إن شاء الله محوتها.

قلت: فيه أحمد بن محمد بن يوسف بن محمد بن دوست أبو عبد الله البزاز.

قال الخطيب في «التاريخ» ٥/ ١٢٥: تكلم محمد بن أبي الفوارس في روايته عن المطيري وطعن عليه، سمعت أبا القاسم الأزهري يقول: ابن دوست ضعيف رأيت كتبه كلها طرية، وكان يذكر أن أصوله العتق غرقت فاستدرك نسخها، سألت أبا بكر البرقاني عن ابن دوست فقال: كان يسرد الحديث من حفظه وتكلموا فيه، وقيل: إنه كان يكتب الأجزاء ويتربها ليظن أنها عتق والكلام فيه طويل.

والخبر منكر ومكذوب على عبد الله بن المبارك يدل على كذب هذا الخبر إكثاره الأحاديث عن شيخه وأستاذه إمام الأئمة في هذه الموسوعة.

وقال الملك المعظم أبو المظفر في «السهم المصيب في كبد الخطيب» ص١١٣:

أما قوله: إن في نفسه شيئا من تلك الصلاة، فلا يعلم الغيب إلا الله،

ما يدري أي شيء هو الذي كان في نفسه، وأما الأحاديث التي رواها عن أبي حنيفة فإن كانت من أقوال أبي حنيفة فينبغي أن يبينها لنجيب عما أنكره، وإن لم تكن من أقوال أبي حنيفة فليس الطعن في ذلك على أبي حنيفة.
قلت: وقد سبق الرد على الفقرة الأخيرة.

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٧٣:

أخبرنا إبراهيم بن محمد بن سليمان المؤدب، قال: أخبرنا أبو بكر ابن المقرئ، قال: حدثنا سلامة بن محمود القيسي، قال: حدثنا إسماعيل بن حمدويه البيكندي، قال: سمعت الحميدي، يقول: سمعت إبراهيم بن شماس، يقول: كنت مع ابن المبارك بالثغر، فقال: لئن رجعت من هذه لأخرجن أبا حنيفة من كتبي.

قلت: هذا خبر منكر مكذوب على عبد الله بن المبارك، وإبراهيم ابن شماس من حساد أبي حنيفة وأعدائه كما قاله الحارثي في «كشف الآثار» ٢٨٠٠.

ويقول العلامة محمد زاهد الكوثري في «تأنيب الخطيب» ص٢٩٣:

وإبراهيم بن شماس ذلك المتعبد الغازي، لا يعلم من أبي حنيفة شيئا وإنما يعاديه عداء، وليس هو ممن يعلم مواطن الضعف أو القوة في الفقه، وإنما يسمع شيئا من إخوانه المرابطين، فيسايرهم فيما يقولون، وليس أدل على ذلك أنه على علو طبقته لم يُخرج عنه أحد من أصحاب الأصول الستة، ومن أخرج عنه ممن سواهم لم يُكثر عنه، وإنما الرجل

بطل مغوار متعبد متعصب، إذا أصر على الطلب ربما يعد ابن المبارك معلقاً على مشيئة الله سبحانه.

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٧٣:

أخبرنا العتيقي، قال: أخبرنا يوسف بن أحمد الصيدلاني، قال: حدثنا محمد بن عمرو العقيلي، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن جناد، قال: حدثنا أبو بكر الأعين، قال: حدثنا إبراهيم بن شماس، قال: سمعت ابن المبارك، يقول: اضربوا على حديث أبي حنيفة.

قلت: هذا الخبر أيضاً منكر مكذوب على عبد الله بن المبارك، يدل على نكارته وكذبه مصادر ترجمته من كتب التراجم والمناقب، وقد رد على هذه الأخبار المنقولة من إبراهيم بن شماس الحارثي في «كشف الآثار» إثر ٢٨٠٠:

وقال: حدثنا عبد الله بن عبيد الله، قال: حدثنا شيبة بن هشام وإسحاق بن عبد الله، عن علي بن الحسن، قال: سمعت عبد الله، يقول: ما اختلفت إلى سفيان حتى جعلت علم أبي حنيفة في كفي، وقبض أصابعه.

وقد روينا في هذا الباب قبل هذا في هذا الجنس كثيراً، وقد كان أوقع إبراهيم بن شماس في الناس في تأويل تأوله على عبد الله، أن عبد الله ترك أبا حنيفة حتى انتصب به أصحاب عبد الله ففسقوه وردوا عليه

وكذبوه حتى أنكر ذلك وتبرأ منه بكير ذلك اشتغلنا به بإيراد هذه الحكايات وما أشبهها، وله موضع في غير هذا الكتاب تأتي بها إن شاء الله مستقصى في كل نوع فيه.

قال أبو زيد عمران بن فرينام: سمعت بعض أصحابنا يذكر قال: قيل لأحمد بن مردويه: إن إبراهيم بن شماس يذكر أن عبد الله ترك أبا حنيفة، فغضب، وقال: قُل لإبراهيم: إن ثلاثة وثلاثين كتاباً من كتب عبد الله تكذبك، فكان تأوّل على عبد الله ثم أنكر جميع ذلك لما أنكر عليه وصرفه إلى غيره وسمعت غير واحد يذكر عن الشيخ أبي عبد الله، قال: سمعت أبا إسحاق الخلال، قال: قلت لإبراهيم بن شماس: بلغني أنك قلت: ترك عبد الله أبا حنيفة؟ فقال: معاذ الله! ما قلت من هذا شيئاً.

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٧٣:

أخبرنا عبيد الله بن عمر الواعظ، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا عبد الله بن سليمان، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، يقال حدثني أبي، قال: حدثنا أبو بكر الأعين، عن الحسن بن الربيع، قال: ضرب ابن المبارك على حديث أبي حنيفة قبل أن يموت بأيام يسيرة. كذا رواه لنا، وأظنه عن عبد الله بن أحمد عن أبي بكر الأعين نفسه والله أعلم.

قلت: فيه عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني، قال

أبو داود: ابني عبد الله كذاب، قال ابن صاعد: كفانا ما قال أبوه فيه والخبر منكر ومكذوب على عبد الله بن المبارك، ودليل كذبه ونكارته سبق.

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٧٣:

أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: أخبرنا محمد بن نعيم الضبي، قال: سمعت أبا سعيد عبد الرحمن بن أحمد المقرئ، يقول: سمعت أبا بكر أحمد بن محمد بن الحسين البلخي، يقول: سمعت محمد بن علي بن الحسن بن شقيق، يقول: سمعت أبي، يقول: سمعت عبد الله بن المبارك، يقول: لحديث واحد من حديث الزهري أحب إلي من جميع كلام أبي حنيفة.

قلت: إن كان المراد بالحديث حديث الرسول صلى الله عليه وسلم كما هو الظاهر، فلا خلاف فيه لأحد من المسلمين وإن أريد به كلام الزهري فالخبر شاذ ومنكر، يروي الحارثي في الكشف:

٢٨٠٤- حدثنا عمران بن فرينام ومحمد بن عبد الله بن سهل وإبراهيم بن منصور قالوا: حدثنا محمد بن علي بن الحسن، قال: سمعت أبي، يقول: قال عبد الله: إذا اجتمع أبو حنيفة وسفيان رحمة الله عليهما فمن يطيقهما.

٢٨٠٥- حدثنا أبي وعبد الله بن عبيد الله قالا: سمعنا أبا عبد الله

محمد بن أحمد بن حفص، يقول: سمعت أبا وهب، يقول: قال عبد الله: لولا أن الله تعالى تداركني بأبي حنيفة وسفيان لكنت بدعيّاً.

٢٨٠٦- حدثنا عبد الله بن محمد الطواويسي، قال: حدثنا حامد بن آدم، قال: حدثني محمد بن أعين، قال: سمعت عبد الله، يقول: كتبت كتب أبي حنيفة، فما فاتني منه إلا القليل.

قال الملك المعظم أبو المظفر في «السهم المصيب في كبد الخطيب» ص١١٤:

إن كان الحديث الذي يحدثه الزهري عن النبي صلى الله عليه وسلم فكل المسلمين يقولون هذا ويعتقدونه، بل يعتقدون أن لفظة واحدة من كلام النبي صلى الله عليه وسلم خير من كل ما تكلم به الخلق، إلا أن يظن أن في المسلمين من لا يعتقد هذا فمكافأته عمن يظن به ذلك على الله، وإن كان الحديث من كلام الزهري فما اعتد أحد بكلام الزهري ولا عمل به، ولا نعرف مذهبا يقال له مذهب الزهري.

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٧٣:

أخبرنا ابن دوما، قال: أخبرنا ابن سلم، قال: حدثنا الأبار، قال: حدثنا علي بن خشرم، عن علي بن إسحاق الترمذي، قال: قال ابن المبارك: كان أبو حنيفة يتيما في الحديث.

أخبرنا البرقاني، قال: قرئ على عمر بن بشران، وأنا أسمع:

حدثكم علي بن الحسين بن حبان، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن شبويه، قال: سمعت أبا وهب، يقول: سمعت عبد الله، هو ابن المبارك، يقول: كان أبو حنيفة يتيما في الحديث.

قال الملك المعظم أبو المظفر في «السهم المصيب في كبد الخطيب» ص١١٤: هذا بالمدح أشبه منه بالذم، فإن الناس قد قالوا درة يتيمة إذا كانت معدومة المثل، وهذا اللفظ متداول للمدح لا نعلم أحداً قال بخلافه، وقيل يتيم دهره وفريد عصره، وإنما فهم الخطيب قصر عن إدراك ما لا يجهله عوام الناس.

وقال العلامة محمد زاهد الكوثري في «تأنيب الخطيب» ص٢٩٦:

وعلى تقدير ثبوت وصفه باليتيم أو الزمانة، يكون الواصف بذلك أراد قلة عناية أبي حنيفة بإكثار الطرق في رواية الحديث، كما هو شأن المتفرغين للرواية، بخلاف المجتهدين المنصرفين إلى استنباط الأحكام، وكان إبراهيم بن سعيد الجوهري يقول: كل حديث لم يكن عندي من مائة وجه فأنا فيه يتيم.

ونعترف أن أبا حنيفة لم يكن من هذا الطراز، ولا من رواة مئات الألوف من الحديث، وإنما كان عنده صناديق من الحديث، انتقى منها نحو أربعة آلاف حديث نصفه من حماد بن أبي سليمان شيخه الخاص الذي به تخرج، ونصفه الآخر من باقي شيوخه، وكان يكتفي فيما سوى ذلك

بالاطلاع على باقي الأحاديث من رواية أصحابه البارعين في شتى العلوم، أركان المجمع الفقهي، الذي كان يرأسه هو وتبحث فيه المسائل من كل ناحية ثم تثبت في الديوان.

وقال ابن أبي العوام: حدثني محمد بن أحمد بن حماد، قال: أخبرني محمد بن شجاع، قال: سمعت الحسن بن أبي مالك، يقول: عن أبي يوسف، قال: كان أبو حنيفة إذا وردت عليه المسألة، قال: ما عندكم فيها من الآثار؟ فإذا روينا الآثار وذكرنا وذكر هو ما عنده، نظر فإن كانت الآثار في أحد القولين أكثر، أخذ بالأكثر، فإذا تقاربت وتكافأت نظر فاختار، اهـ.

وقال الخطيب في ١٤/ ٢٤٧: أخبرني الخلال، أخبرنا الحريري علي ابن عمرو، أن علي بن محمد النخعي حدثهم، قال: حدثنا نجيح، يعني: ابن إبراهيم، قال: حدثنا ابن كرامة، قال: كنا عند وكيع يوما فقال رجل: أخطأ أبو حنيفة، فقال وكيع: كيف يقدر أبو حنيفة يخطئ ومعه مثل أبي يوسف، وزفر في قياسهما، ومثل يحيى بن أبي زائدة، وحفص بن غياث، وحبان، ومندل في حفظهم الحديث، والقاسم بن معن في معرفته باللغة والعربية، وداود الطائي، وفضيل بن عياض في زهدهما وورعهما؟ من كان هؤلاء جلساءه لم يكد يخطئ؛ لأنه إن أخطأ ردوه. اهـ.

ويليه قول أبي حنيفة: أصحابنا هؤلاء ستة وثلاثون رجلا إلى آخر ما هناك، وقد توسعت في سرد الأخبار الواردة في كيان ذلك المجمع الفقهي

بعض توسع في تقدمة نصب الراية وما عنده من أحاديث الأحكام المروية في المسانيد من غير تكرير المتن، ولا سرد للطرق عن حديث واحد، مقدار عظيم، لا يستقله من يعلم مقدار ما عند مالك والشافعي من أحاديث الأحكام، مع ملاحظة ما لم يأخذا به من مروياتهما أنفسهما.

وفي جزء ابن عقال من رواية ابن بشكوال: آراء في العدد الذي يكون المجتهد في حاجة إليه وفي نقلها طول، وكل ذلك حول خمسمائة حديث، بل بعض المتأخرين من الحنابلة نص على كفاية خمسمائة حديث للمجتهد.

ومن ظن بأبي حنيفة أنه قليل الحديث، أو كثير المخالفة للحديث، أو كثير الأخذ بالأحاديث الضعيفة، جهل ذلك كله، وجهل شروط قبول الأخبار عند الأئمة، ووزن علوم أئمة الاجتهاد بميزانه الخاص، الذي ربما يكون مختل العيار.

وقال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٦/ ٣٩٦: في ترجمة الإمام أبي حنيفة: إن الإمام أبا حنيفة طلب الحديث وأكثر منه في سنة مائة وبعدها، انتهى.

وقال الحافظ الإمام محمد بن يوسف الصالحي الدمشقي الشافعي، المتوفى سنة ٩٤٢ رحمه الله تعالى، في «عقود الجمان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان» ص٣١٩:

الباب الثالث والعشرون: في بيان كثرة حديثه وكونه من أعيان الحفاظ من المحدثين، والردّ على من زعم قلة اعتنائه بالحديث وبيان المسانيد التي خرّجها له الحُفاظ من حديثه.

اعلم رحمك الله تعالى: أن الإمام أبا حنيفة رحمه الله تعالى من كبار حُفّاظ الحديث، وقد تقدّم في أول الباب الرابع ص٦٣ – هناك – أنه أخذ عن أربعة آلاف شيخ من التابعين وغيرهم، وذكره الحافظ الناقد أبو عبد الله الذهبي في كتابه «الممتع وطبقات الحفاظ من المحدثين منهم»، ولقد أصاب وأجاد.

ولولا كثرة اعتنائه بالحديث ما تهيّأ له استنباط مسائل الفقه، فإنه أول من استنبطه من الأدلة، وعدم ظهور حديثه في الخارج، لا يدل على عدم اعتنائه بالحديث، كما زعمه بعض من يحسده وليس كما زعم، وإنما قلّت الرواية عنه وإن كان متسع الحفظ لأمرين: أحدهما اشتغاله عن الرواية باستنباط المسائل من الأدلة، كما كان أجلاء الصحابة كأبي بكر وعمر وغيرهما يشتغلون بالعمل عن الرواية حتى قلّت روايتهم بالنسبة إلى كثرة اطلاعهم وكثرة رواية من دونهم بالنسبة إليهم، وكذا الإمام مالك والإمام الشافعي لم يرويا إلا القليل بالنسبة إلى ما سمعاه، كل ذلك لاشتغالهما باستخراج المسائل من الأدلة.

الأمر الثاني: أنه كان لا يرى الرواية إلا لما يحفظ، روى الطحاوي عن أبي يوسف قال: قال أبو حنيفة: لا ينبغي للرجل أن يُحدث من الحديث

إلا بما حفظه من يوم سمعه إلى يوم يُحدث به.

وروى الخطيب عن إسرائيل بن يونس قال: نِعم الرجل نُعمان، ما كان أحفظه لكل حديث فيه فقه، وأشد فحصه عنه، وأعلمه بما فيه من الفقه... انتهى مختصراً.

سفيان الثوري

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٠٢:

١- أخبرنا ابن رزق، قال: أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير الخلدي، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي في صفر سنة سبع وتسعين ومائتين، فقال: حدثنا عامر بن إسماعيل، قال: حدثنا مؤمل، عن سفيان الثوري، قال: حدثنا عباد بن كثير، قال: قلت لأبي حنيفة: رجل قال: أنا أعلم أن الكعبة حق، وأنها بيت الله، ولكن لا أدري هي التي بمكة، أو هي بخراسان، أمؤمن هو؟ قال: نعم مؤمن، قلت له: فما تقول في رجل قال: أنا أعلم أن محمدا رسول الله، ولكن لا أدري هو الذي كان بالمدينة من قريش أو محمد آخر، أمؤمن هو؟ قال: نعم.

قال مؤمل: قال سفيان: وأنا أقول من شك في هذا فهو كافر.

قلت: فيه عامر بن إسماعيل، قال الخطيب في «التاريخ» ١٢/ ٢٣٨:

حدث في الغربة ولم يزد على هذا، فهو مجهول الحال.

ومؤمل هو ابن إسماعيل القرشي، قال البخاري: منكر الحديث، وقال الذهبي في «الميزان» ٤٩٩٢: قال أبو زرعة: في حديثه خطأ كثير.

وعباد بن كثير هو الثقفي،قال الذهبي في «الميزان» ٣٤٥٥: قال البخاري: تركوه، وقال النسائي: متروك الحديث، وقال ابن معين: ليس بشيء، وفي «التهذيب» قال عبد الله بن المبارك: قلت لسفيان الثوري: إن عباد بن كثير من تعرف حاله، وإذا حدث جاء بأمر عظيم فترى أن أقول للناس: لا تأخذوا عنه؟ قال سفيان: بلى، قال عبد الله: فكنت إذا كنت في مجلس ذكر فيه عباد أثنيت عليه في دينه وأقول: لا تأخذوا عنه، انتهى. فيمنع الثوري في هذا الأثر من الرواية عنه فكيف يأخذ عنه كما عند الخطيب، فهذا كذب مفضوح على سفيان الثوري.

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥١٦:

٢- أخبرنا ابن رزق، قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله الوراق، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن إسحاق بن عيسى بن زاطيا المخرمي، قال: سمعت إبراهيم بن سعيد الجوهري، يقول: سمعت معاذ بن معاذ وأخبرنا ابن الفضل، قال: أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق، قال: حدثنا سهل بن أبي سهل الواسطي، قال: حدثنا أبو حفص عمرو بن علي، قال: سمعت معاذ بن معاذ، يقول: سمعت سفيان الثوري، يقول: استتيب أبو حنيفة من الكفر مرتين.

قلت: المراد بالكفر كفر الخوارج الـذين يكفـرون مـن لا يكفـر أهـل المعاصي.

وقد ساق الخطيب من الأسانيد في استتابة أبي حنيفة وسعى جهده في تكثير الطرق عن كل من هب ودب، والقول الفصل فيه ما ذكره ابن أبـي العوام في «فضائل أبي حنيفة» ٨٤:

حدثني أبي، قال: حدثني أبـي، قـال: وجـدت في كتـابي مـن حـديث الحسن بن حماد سجادة، وقد حدثت به عنه قال: ثنا أبو قطـن عمـرو بـن الهيثم، قال: أردت الخروج إلى الكوفة فقلت لشعبة: من تكاتب بالكوفـة؟ قال: أبو حنيفة وسفيان الثوري، فقلت: أكتب لي إليهما، فكتب، وصرت إلى الكوفة، فسألت عن أسنّ الرجلين؟ فقيـل: أبـو حنيفـة، فـدفعت إليـه الكتاب، فقال: كيف أخي أبو بسطام؟ قلت بخير، فلما قرأ الكتـاب قـال: ما عندنا فلك مبذول، وما عند غيرنـا فاسـتعن بنـا نعينـك، ومـضيت إلى الثوري فدفعت إليه كتابه، فقال لي مثل ما قـال أبـو حنيفـة، فقلـت لـه: شيء يروى عنك تقول: إن أبا حنيفـة اسـتتيب مـن الكفـر مـرتين، أهـو الكفر الذي هو ضد الإيمان؟ فقال: ما سألني عن هذه المسألة أحـد غـيرك منذ كلمت بها، وطأطأ رأسه، ثم قال: لا، ولكن دخل واصل الشاري إلى الكوفة فجاء إليه جماعة فقالوا له: إن هاهنا رجلاً لا يكفر أهـل المعاصـي يعنون أبا حنيفة، فبعث فأحضره وقال: يا شيخ بلغني أنك لا تكفـر أهـل المعاصي؟ قال: هو مذهبي، قال: إن هذا كفر، فإن تبت قبلناك وإن أبيـت

قتلناك، قال:ممّ أتوب؟ قال: من هذا، قال: أنا تائب من الكفر، ثم خرج، فجاءت جماعة من أصحاب المنصور فأخرجت واصلاً عن الكوفة، فلما كان بعد مدة وجد من المنصور خلوة فدخلها، فجاءت تلك الجماعة فقالت: إن الرجل الذي كان تاب قد راجع قوله، فبعث فأحضره فقال: يا شيخ بلغني أنك راجعت ما كنت تقول، فقال: وما هو؟ فقال: إنك لا تكفر أهل المعاصي، فقال: هو مذهبي، قال: فإن هذا عندنا كفر، فإن تبت منه قبلناك وإن أبيت قتلناك، قال: والشراة لا يقتلون حتى يستتاب ثلاث مرات، فقال: ممّ أتوب؟ قال: من الكفر، قال: فإني تائب من الكفر، قال: فهذا هو الكفر الذي استتيب منه.

ثم أسنده ابن أبي العوام «فضائل أبي حنيفة» ٨١:

حدثني أبي، قال: حدثني أبي، قال: حدثني محمد بن أحمد بن حماد، قال: حدثني محمد بن حماد، قال: ثنا علي بن الحسن بن شقيق، قال: سمعت أبي، يقول: سألت عبد الله بن المبارك، قلت: يا أبا عبد الرحمن، هل استتيب أبو حنيفة؟ فسكت، قال: ثم عدت لمسألته بعد شهر، فقال لي ابن المبارك: أستعيذ بالله من معاداة القراء أستعيذ بالله من معاداة من ينسب إلى السير.

ثم أسنده ابن أبي العوام «فضائل أبي حنيفة» ٨٢:

حدثني أبي، قال: حدثني أبي، قال: حدثني محمد بن أحمد بن حماد،

قال: حدثني محمد بن المبارك، قال: ثنا محمد بن سليمان، قال: حدثني محمد بن الحسن الهمداني، قال: سئل عبد السلام بن حرب الملائي عن أبي حنيفة: هل استتيب؟ فقال: يغفر الله لك يا أخي، استغفر الله من هذا، شُنِّع عليه.

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥١٦:

وأخبرنا ابن رزق، قال: أخبرنا ابن سلم، قال: حدثنا أحمد بن علي الأبار، قال: حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثنا نعيم بن حماد، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، ومعاذ بن معاذ، قالا، وأخبرنا ابن الفضل، قال: أخبرنا ابن درستويه، قال: حدثنا يعقوب، قال: حدثنا نعيم، قال: سمعت معاذ بن معاذ، ويحيى بن سعيد، يقولان: سمعنا سفيان، يقول: استتيب أبو حنيفة من الكفر مرتين، وقال يعقوب: مرارا.

أخبرنا أبو نعيم الحافظ، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، قال: حدثنا بشر بن موسى، قال: حدثنا عبد الله بن الزبير الحميدي، قال: سمعت مؤملا، يقول: استتيب أبو حنيفة من الدهر مرتين.

قلت: الأثر الأول: فيه نعيم بن حماد الخزاعي، قال الأزدي: كان نعيم ممن يضع الحديث في تقوية السنة وحكايات مزورة في ثلب النعمان كلها كذب.

وفي الأثر الثاني: مؤمل بن إسماعيل، وهو ضعيف.

وقال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥١٦:

أخبرناه أبو سعيد الحسن بن محمد بن عبد الله بن حسنويه الكاتب بأصبهان، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عيسى بن مزيد الخشاب، قال: حدثنا أحمد بن مهدي، قال: حدثنا عبد الله بن معمر، قال: حدثنا مؤمل بن إسماعيل، قال: سمعت سفيان الثوري، يقول: إن أبا حنيفة استتيب من الزندقة مرتين.

وقال أحمد بن مهدي، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثني سليمان بن عبيد الله، قال: حدثنا جرير، عن ثعلبة، قال: سمعت سفيان الثوري، وذكر أبو حنيفة، فقال: لقد استتابه أصحابه من الكفر مرارا.

قلت: فيه عبد الله بن معمر بصري، قال الأزدي: متروك الحديث ومؤمل بن إسماعيل وهو ضعيف، وسليمان بن عبد الله أبو الوليد الرقي قال ابن معين: ليس بشيء وثعلبة بن سهيل الطهوي، ثقة، لكنه ذكر حكايات تدل على ضعف عقله فلعل هذه منها.

وقال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٣٠:

أخبرني علي بن أحمد الرزاز، قال: أخبرنا علي بن محمد بن سعيد

الموصلي، قال: حدثنا الحسن بن الوضاح المؤدب، قال: حدثنا مسلم بن أبي مسلم الحرمي، قال: حدثنا أبو إسحاق الفزاري، قال: سمعت سفيان الثوري، والأوزاعي، يقولان: ما ولد في الإسلام مولود أشأم على هذه الأمة من أبي حنيفة، وكان أبو حنيفة مرجئا يرى السيف، قال لي يوما: يا أبا إسحاق، أين تسكن؟ قلت: المصيصة، قال: لو ذهبت حيث ذهب أخوك كان خيرا، قال: وكان أخو أبي إسحاق خرج مع المبيضة على المسودة فقتل.

قلت: فيه علي بن أحمد بن محمد الرزاز، قال الخطيب في «التاريخ» ١١/ ٣٣٠: كف بصره في آخر عمره وكان له ابن يعبث بكتبه ويسمّع له فيما لم يسمّعه، وكان يقول: أنظر سماعي العتيق هو ما قرأ علي، وما كان فيه تسميع بخط طري فاضرب عليه.

وعلي بن محمد بن سعيد أبو الحسن الموصلي شيخ أبي نعيم، قال الخطيب في «التاريخ» ١٢/ ٨٣ قال أبو نعيم: كذاب وقال أبو الحسن بن الفرات: كان مخلطا غير محمود.

ومسلم بن أبي مسلم الجرمي وثقه الخطيب في «التاريخ» ١٣/ ١٠٠ وفي اللسان ٩/ ٧٧١ قال ابن حبان: ربما أخطأ، وقال الأزدي: حدث بأحاديث لا يتابع عليها، وقال البيهقي: إنه غير قوي.

فظهر من هذه كلها أن الخبر مكذوب عليهما والدليل على كذبه ما

ثبت عنهما المدح والثناء كما سبق في باب التوثيق، ولو ثبت هذا الخبر عن الثوري والأوزاعي لسقطا بتلك الكلمة كما سقط مذهبهما بعدهما سقوطا لا نهوض لهما أمام الفقه الناضج.

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٣٠:

أخبرنا ابن رزق، قال: أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق، قال: حدثنا حنبل بن إسحاق، قال: حدثنا الحميدي، قال: سمعت سفيان، يقول: كنت في جنازة أم خصيب بالكوفة، فسأل رجل أبا حنيفة عن مسألة من الصرف، فأفتاه، فقلت: يا أبا حنيفة، إن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قد اختلفوا في هذه، فغضب وقال للذي استفتاه: اذهب فاعمل بها، فما كان فيها من إثم فهو علي.

قلت: الخبر مكذوب على سفيان الثوري من أجل تعصب الحميدي المعروف فيه.

قال الإمام محمد زاهد الكوثري في «تأنيب الخطيب» ص١٦٧:

ويقول الإمام الشافعي رضي الله عنه في «الأم» ٦/ ٢١١: برد شهادة أهل العصبية، ويصرح أن الناس كلهم عباد الله تعالى لا يخرج أحد منهم من عبوديته، وأحقهم بالمحبة أطوعهم له، وأحقهم من أهل طاعته

بالفضيلة أنفعهم لجماعة المسلمين من إمام عدل، أو عالم مجتهد، أو معينٍ لعامتهم وخاصتهم.

وقد جمع الله تعالى الناس بالإسلام، ونسبهم إليه، وهو أشرف أنسابهم، فمن أحب امرأ فليُحبّ عليه، إلى أن قال بعد أن ذكر الطعن في النسب والعصبية والبغضة على النسب: إن بغض المرء لرجل لأنه من بني فلان، فهذه العصبية المحضة التي تردّ بها الشهادة اهـ.

وردّ شهادة المرء إسقاط له من عِداد الأحياء ومن جمع كلمات الحميدي في أبي حنيفة في صعيد واحد، ينكشف له الغطاء عن نوع عصبيته، نسأل الله الستر، وليكن هذا على ذكر منك كلما تكرر ذكر الحميدي في الكتاب.

ومن يُبغض أبا حنيفة مع ما شهر عنه من التناهي في العبادة ونشر الفقه في الدين ونفع العامة والخاصة بحيث لا يستطيع المنصف أن يُلزّ معه في قرن: أحداً من أئمة الفقه في تلك الخصال، يكون أمره أخطر من رد الشهادة، والله حسيب المتعصبين.

على أن الخلاف المعروف بين الصحابة في الصرف، هو ما كان بين ابن عباس وغيره في النسيئة، ولم يأخذ الجمهور بقول ابن عباس، بل يُحكى عنه الرجوع عن قوله الذي كان ملأ به الأرجاء.

وماذا على أبي حنيفة إذا لم يأخذ برخصة ابن عباس في هذه المسألة؟

أو ماذا على المجتهد إذا اختار بأدلة لاحت له أحد أقوال الصحابة إذا اختلفوا في مسألة، لاستحالة الجمع بين النفي والإثبات؟

ثم لماذا لم يذكروا المسألة إن كانوا على ثقة من مخالفتها للأدلة الواضحة؟ وللمجتهد بعد أن وضح الأمر لديه وضوحاً تاماً، مثل مسألة الصرف التي يُخالف ابن عباس الجمهور فيها أن يقول هذا التأكيد، على تقدير ثبوت هذا القول منه.

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٤٤:

أخبرنا إبراهيم بن محمد بن سليمان الأصبهاني، قال: أخبرنا أبو بكر ابن المقرئ، قال: حدثنا سلامة بن محمود القيسي بعسقلان، قال: حدثنا إبراهيم بن أبي سفيان، قال: حدثنا الفريابي، قال: سمعت سفيان، يقول: قيل لسوار: لو نظرت في شيء من كلام أبي حنيفة وقضاياه؟ فقال: كيف أنظر في كلام رجل لم يؤت الرفق في دينه؟.

قلت: قد أخذ بمذهب أبي حنيفة من هو خير من سوار العنبري، وأجمعت الأمة على أن أبا حنيفة أحد فقهاء الأمصار، والعنبري لم يعرفه إلا أحاد الناس ولم يكن ممن يصلح لهذا القول.

وفي «الميزان» ٣٦١٨: قال شعبة: ما تعني في طلب العلم وقد ساد.

وقال الثوري: ليس بشيء، وفي «اللسان» ٣٧٣٢: قال ابن سعد: كان قليل الحديث، وفي «التأنيب» ٢٢٣: دلق اللسان عجيب التعصب نحو

أهل الكوفة فدعه يتقول ما يتوب عنه بعدما يرجع إلى صوابه.

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٤٤:

٩- أخبرنا ابن رزق، قال: أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير الخلدي، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي، قال: حدثنا أحمد بن الحسن الترمذي، قال: سمعت الفريابي، يقول: سمعت الثوري ينهى عن مجالسة أبي حنيفة وأصحاب الرأي.

قلت: ماذا على أبي حنيفة من نهي الثوري عن مجالسته ومثل هذا النهي كثير الوقوع بين الأقران.

قال الملك المعظم أبو المظفر في «السهم المصيب في كبد الخطيب» ص٩٦:

وهذا الخبر يتضمن أنه نهى عن مجالسة أصحاب الرأى جملة. فهذا يدخل فيه مالك أيضا والشافعي وأحمد بن حنبل. ولما قرض ابن المبارك سفيان قال إذا أتيت مجلس سفيان، إن شئت أن تسمع كتاب الله سمعته، وإن شئت أن تسمع آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعتها. وإن شئت أن تسمع كلاما في الزهد سمعته، ولم يذكر له فقها. فهذا يدل على أنه لم يكن فقيها وإذا لم يكن فقيها لم يدخل في قول تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ ومن لم يخش الله قال ما شاء، وقوله ليس بحجة لأنه ليس من الفقهاء وإنما يطعن في كل صنف من كان منه. فإن شاعرا إذا

طعن في محدث لا يلتفت إلى قوله، وكذلك إن طعن محدث في فقيه وإنما يكون قوله حجة إذا كان يعرف ذلك العلم، هذا إذا عرف أن سفيان لم يكن له غرض أو حيث عرف غرضه بأن طعن على جميع أصحاب الرأي فقوله متروك بالإجماع. انتهى.

يروي الحارثي في «الكشف» ١٩٢، ١٩٣ و٢٠٤:

حدثنا أحمد بن محمد البزار[١]، قال: حدثنا جعفر بن محمد بالواشجرد، قال: حدثنا أبو علي الصغاني، قال: قال لي أبو عاصم: يا أبا علي تعلم عداوة أبي حنيفة وسفيان من أين كانت[٢]؟ فقلت له: لا، فقال سئل سفيان «عن شيء» فأجاب، فذكر ذلك لأبي حنيفة، وسئل عن ذلك، فأفتى بخلافه، فقيل له إن سفيان الثوري يخالفك فيه، فقال: ما لذلك الصبي، ولمثل هذا، فبلغ ذلك سفيان، فوقعت العداوة فيما بينهما.

حدثنا زكريا بن يحيى بن الحارث النيسابوري، قال: سمعت محمد بن إبراهيم، قال: سئل محمد بن مقاتل، عن أبي حنيفة وسفيان أيهما أفضل؟ قال: ليس من ابتلى فصبر كمن ابتلى فهرب.

حدثنا محمد بن خزيمة البلخي، قال: سمعت زكريا الطويل، يقول: سمعت جارود بن معاذ، يقول قيل لابن المبارك: إن سفيان يتكلم

(١) في الأصل: (البازاز) خطأ وانظر ١٣٣.

(٢) في الأصل: (كان) والمثبت من «المناقب» ١/ ٢٢٥/أ.

بالرأي؟ قال: نعم ويجيد، قال: قلت: كيف كان رأيه عند رأي أبي حنيفة؟ قال: ما كان رأيه عند رأي أبي حنيفة إلا شُئَيءٌ.

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٥٨:

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبان التغلبي الهيتي، قال: حدثنا أحمد بن سلمان النجاد، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن شاهين، قال: حدثنا محمد بن سهل، قال: سمعت محمد بن يوسف الفريابي، يقول: كان سفيان ينهى عن النظر في رأي أبي حنيفة.

قال: وسمعت محمد بن يوسف وسئل: هل روى سفيان الثوري عن أبي حنيفة شيئا؟ قال: معاذ الله، سمعت سفيان الثوري، يقول: ربما استقبلني أبو حنيفة يسألني عن مسألة، فأجيبه وأنا كاره، وما سألته عن شيء قط.

قلت: فيه محمد بن عبد الله بن أبان الهيتي التغلبي، قال الخطيب في «التاريخ» ٥/ ٤٧٥: كانت أصول أبي بكر الهيتي سقيمة، كثيرة الخطأ إلا أنه كان شيخاً مستوراً صالحاً فقيراً مقلاً معروفاً بالخير وكان مغفلاً مع خلوه من علم الحديث وحدثنا عن شيخ شيخه وهو لا يعلم، ثم ذكر وهمه في إملاء حديثه.

وأحمد بن سلمان الحنبلي المعروف بالنجاد، حكى الخطيب في «التاريخ» ٤/ ١٩١ عن الدارقطني أنه حدث من كتاب غيره بما لم يكن في

أصوله، والخطيب يسرد بهذه الطرق الضعيفة في مثالب أبـي حنيفـة وقـد ثبت بطرق صحيحة عن علي بن مسهر أنه كان يأتي بكتب أبي حنيفة إلى الثوري بطلب منه ولما نهاه أبو حنيفة عن ذلك بدأ الثوري يحضر مجلس أبي حنيفة وهو يغطي رأسه إلى آخر الروايات المسرودة عند ابن أبـي العـوام ١٦١ – ١٦٢، والصيمري ص٦٥، و«كشف الآثار» ١٨٧:

حدثنا أبي، ومحمد بن عبد الله بن سـهل، قـالا: حـدثنا أبـو عبـد الله محمد بن أحمد بن حفص، قال: سمعت حامـد بـن آدم، يقـول: بلغـني أن أصحاب أبي حنيفة كانوا يأتون سـفيان، فيناظرونـه فكـان سـفيان يتفقـد ألفاظهم ويجيبهم على نحو ما سمع منهم، فـأخبروا أبـا حنيفـة رضـي الله عنه بذلك، فقال: ويحكم لا تعرفون أنه رجل كيس يأخـذ مـنكم، ولكـن ألقوا عليه[1] المسألة واسكتوا حتى يجيبكم، قال: فذهبوا إليه فـألقوا عليـه المسائل، وسكتوا عنه ربما أصاب، وربما أخطأ، فاغتم بذلك، وكان [أبو حنيفة][2] يجلس بعد العتمة ويأتيه بعض أصحابه فيتنـاظرون، قـال: فعمـد سـفيان فقنّع بكسائه فذهب إليهم شبه المتنكّر، فنـام[3] في ناحيـة المـسجد يتـسمّع إليهم، وهـم لا يفطنون به، فإذا صار أصحاب أبي حنيفـة رحمـة الله عليـه

(١) في الأصل: (إليه) والمثبت من «المناقب» للمكي ١/ ٢٢٤/أ.

(٢) من «المناقب» للمكي.

(٣) في الأصل: (قام) والمثبت من «المناقب».

وعليهم إليه يتناظرون يجيبهم جواباً حسناً كأنه كان معهم، فأخبروا أبا حنيفة فقال: هل هاهنا أحد معنا ينقل إليه ما نقول، قالوا: لا، ثم فطن أبو حنيفة بعد، فدخل سفيان فاستلقى في ناحية المسجد، وقد تقنّع بكسائه وأخرج أذنيه يتسمع إليه ففطن أبو حنيفة له فذكر حديثاً وقال حدثني سعيد بن مسروق الثوري والد هذا المسجى فلما علم سفيان أنه فطن له قام فذهب.

قال حامد بن آدم، فذكرت ذلك ليعلى بن عبيد الطنافسي فضحك، وقال: هذا عندنا مشهور وظاهر، وذكرت ذلك لمحمد بن عبيد فلم يقل شيئاً لم يقر ولم ينكر، وكان يومئذ مهموماً فلا أدري لاهتمامه لم يجب أو لغير ذلك.

قال أبو عبد الله حسين بن علي الصيمري في «أخبار أبي حنيفة» وأصحابه ص٦٥:

أخبرنا عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: ثنا مكرم بن أحمد، قال: ثنا أحمد بن محمد، قال: ثنا ابن سماعة، قال: سمعت أبا يوسف، قال: كان أبو حنيفة يجلس فكان سفيان يأتي متنكرا يسمع ما يقول من حيث لا يعلم به فانصرف فإذا رجل نائم ملتف بكسائه، فقال أبو حنيفة: حدثني أبو هذا النائم سعيد بن مسروق والذي يعلم ما أقول لوددت أن كل شيء أحسنه في صدره أو صدر صبيان الكتاب.

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٥٨:

أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عمر الداودي، قال: أخبرنا عبيد الله بن أحمد بن يعقوب المقرئ، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن حميد بن الربيع، قال: حدثنا محمد بن عمر بن وليد، قال: سمعت محمد بن عبيد الطنافسي، يقول: سمعت سفيان وذكر عنده أبو حنيفة، فقال: يتعسف الأمور بغير علم ولا سنة.

قلت: فيه محمد بن الحسين بن حميد اللخمي اتهمه ابن عقدة بالكذاب، وقال ابن عدي: كان شيخا وراقاً على باب الكوفة.

ومحمد بن عمر بن الوليد التيمي، قال أبو حاتم: أرى أمره مضطرباً، وذكره ابن حبان في «المجروحين» وقال: شيخ يروي عن مالك ما ليس من حديثه لا يجوز الاحتجاج به ولا الرواية عنه إلا عند الاعتبار للخواص مع هذا يعارض هذا الخبر ما جاء عن سفيان الثوري استفادته من كتب أبي حنيفة وفتياه.

يقول الحارثي في «الكشف»:

١٧١- حدثنا عمرو بن عاصم المروزي، قال: حدثنا أبو بكر السياري البصري، النضر بن محمد، قال: سمعت سفيان بن وكيع، قال: سمعت علي بن مسهر، قال: جاءني سفيان قرب العتمة، فاستعار مني كتاباً من كتب أبي حنيفة لينظر فيها.

١٧٢- حدثنا عمرو بن عاصم، قال: حدثنا النضر بن محمد السيّاري، قال: سمعت سفيان بن وكيع، يقول: سمعت أبي، قال: مررت في مسجد الكوفة، فدعاني أبو يوسف، فسألني عن مسألة من الرهن، فلم نـزل معـه حتى أحكمناه، فقلت: لأتينّ سفيان فلأسألنّه عنها، فأتيتـه فـسألته عنهـا، فمرّ بها كالسهم، ثم علمت أنه ينظر في كتب أبي حنيفة رحمة الله عليه.

١٧٣- حدثنا محمد بن رميح الترمذي، قال: حـدثنا أحمـد بـن محمـد البلخي، قال: سمعت شداد بن حكيم، يسأل عـن أبـي حنيفـة وسـفيان، فقال: إن استويا في دخول الجنة، فأبو حنيفة عنـدنا أرفـع مـن سـفيان لما وضع للناس من هذا العلم.

١٧٤- حدثنا علي بن الحسن بن سعد الهمذاني البزاز، قـال: حـدثنا أحمد بن بديل بن قريش الكوفي، قال: سمعت يحيى بـن آدم، يقـول: كـان سفيان الثوري ينظر في كلام أبي حنيفة وأصحابه رحمة الله عليهم.

١٧٥- حدثنا عبد الله بن عبيد الله، قال: حدثنا محمد بن صـالح بـن حيّان، قال: حدثنا أبو هشام، قال: قال وكيع: كان سفيان ربما قال: حدثنا بعض أصحابنا الرضي - يعني أبا حنيفة رحمة الله عليه - وكان يشتهي أن يسأل عن مسائل القوم - يعني أبا حنيفة رحمة الله عليه -.

١٧٦- حدثنا محمـد بـن أحمـد بـن موسـى بـن سـلام، قـال: حـدثنا

إبراهيم بن محمد بن سلام، قال: حدثنا أبي، قال: سمعت أبا معاوية، يقول: كان أشياخنا يفتون ويهابون، فإذا وافق فتياهم فتيا أبي حنيفة رحمة الله عليه سرّوا بذلك، قلت: من هم؟ قال: منهم سفيان الثوري[1].

وقال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٥٨:

١٢- أخبرنا ابن رزق، قال: أخبرنا ابن سلم، قال: حدثنا الأبار، قال: حدثنا سفيان بن وكيع بن الجراح، قال: سمعت أبي، يقول: ذكروا أبا حنيفة في مجلس سفيان، فقال: كان يقال: عوذوا بالله من شر النبطي إذا استعرب.

قلت: فيه سفيان بن وكيع بن الجراح، قال البخاري: يتكلمون فيه لأشياء لقنوه إياها، وقال أبو زرعة: يتهم بالكذب، وقال ابن أبي حاتم: أشار أبي عليه أن يغير وراقه فإنه أفسد حديثه.

ومع هذا أبو حنيفة لم يكن نبطيا، وإنما اختلف الناس في أنه هل كان مولى لبني زياد أو فارسياً؟ وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لو أن العلم مناط بالثريا لنالته رجال من أبناء فارس» ولا شك أن قول النبي صلى الله عليه وسلم أرجح من قول ابن الجراح.

(١) في هامش الأصل وفي نسخة (والأعمش وابن أبي ليلى) وفي «المناقب» للموفق المكي ٢٨٩ (ابن أبي ليلى).

ويقول العلامة محمد زاهد الكوثري في «تأنيب الخطيب» ص٢٤٧:

وأبي حنيفة فارسي النسب، مستعرب كما أن إسماعيل عليه السلام سرياني مستعرب، والنبط هم الآراميون سكنة العراق الأصليون، ولذلك قد يستعمل النبطي بمعنى العراقي بدون أن يكون من نسبهم، كما يستفاد من أنساب السمعاني فيصح أن يقال في أبي حنيفة: نبطي، بمعني أنه عراقي، وذلك مثل أن يقال: رومي لمن يكون من البلاد العثمانية من الأتراك، باعتبار أن تلك البلاد شهرت بسكنتها الأصليين وهم الروم.

على أن التعوذ من كل نبطي مستعرب جهلٌ وجاهلية، وكم بينهم من أئمة أمثل الزعفراني الذي كان يتنحى على الشافعي.

وقال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٧٧:

أخبرنا البرمكي، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن خلف، قال: حدثنا عمر بن محمد الجوهري، قال: حدثنا أبو بكر الأثرم، قال: حدثنا أبو عبد الله، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: سألت سفيان عن حديث عاصم في المرتدة؟ فقال: أما من ثقة فلا، كان يرويه أبو حنيفة، قال أبو عبد الله: والحديث كان يرويه أبو حنيفة، عن عاصم، عن أبي رزين، عن ابن عباس في المرأة إذا ارتدت، قال: تحبس ولا تقتل.

قلت: فيه عمر بن محمد الجوهري السذابي، قال الخطيب في «التاريخ»

١١/ ٢٢٥ في بعض حديثه نكرة، ثم انفرد برواية حديث موضوع، وقد سبق فلا يثبت عن الثوري ذلك بسند فيه السذابي.

يقول العلامة محمد زاهد الكوثري في «تأنيب الخطيب» ص٣١١:

وقد ذكر ابن عدي في «الكامل» رواية أبي حنيفة لحديث المرتدة، حيث قال حدثنا: أحمد بن محمد بن سعيد، حدثنا أحمد بن زهير بن حرب، قال سمعت يحيى بن معين يقول: كان الثوري يعيب على أبي حنيفة حديثا كان يرويه، لم يكن يرويه غير أبي حنيفة عن عاصم، عن أبي رزين، عن ابن عباس، فلما خرج إلى اليمن دلسه عن عاصم.

ثم قال ابن عدي: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، حدثنا علي بن الحسن بن سهل، حدثنا محمد بن فضيل البلخي، حدثنا داود بن حماد بن فرافصة، عن وكيع، عن أبي حنيفة، عن عاصم، عن أبي رزين، عن ابن عباس، في النساء إذا ارتددن، قال: يحبسن ولا يقتلن. قال وكيع: كان سفيان يسأل عن هذا الحديث بالشام، فربما قال: حدثنا النعمان عن عاصم، وربما قال: بعض أصحابنا، اهـ.

وقال ابن أبي العوام ٢٥٥ - ٢٥٦: حدثني محمد بن أحمد بن حماد، قال حدثنا أبو يحيى محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ، قال حدثنا عبد الله بن الوليد العدني، قال حدثنا سفيان الثوري، عن رجل، عن عاصم.

(ح) قال أبو بشر - الدولابي -: وحدثني صاحب لنا يكنى أبا بكر

ويعقوب بن إسحاق، قالا حدثنا أبو يوسف العطار الفقيه، أنبأ عبد الرزاق قال أنبأ سفيان، عن أبي حنيفة، عن عاصم، عن أبي رزين، عن ابن عباس، في المرأة ترتد، قال: تحبس ولا تقتل اهـ. وبهذا استبان أن الثوري روى عن أبي حنيفة، رغم كل منكر.

وروى الحارثي في «الكشف»:

١٧٩ - حدثنا أبو زيد عمران بن فرينام، قال: حدثنا سعد بن معاذ، قال: حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد، قال: حدثنا سفيان، عن عاصم، عن أبي رزين، عن ابن عباس رضي الله عنهما في المرأة ترتد عن الإسلام، قال: تحبس ولا تقتل، قال سعد بن معاذ: قال أبو عاصم: الحديث لأبي حنيفة رحمة الله عليه.

١٨٠ - حدثنا أبو عبيدة: محمد بن عبيد الله بن سريج، قال: حدثنا رجاء بن المرجّى، عن أحمد بن حنبل، عن عبد الرزاق، قال: حدثنا سفيان الثوري، قال: حدثنا أبو حنيفة، عن عاصم، عن أبي رزين، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: وحدثنا محمد بن حمدان الدامغاني، قال: حدثنا عمار بن رجاء، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا سفيان الثوري، قال: حدثنا أبو حنيفة، عن عاصم بن أبي النجود، عن أبي رزين، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: المرأة إذا ارتدت حبست، ولم تقتل.

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٧٧:

أخبرني علي بن أحمد الرزاز، قال: أخبرنا علي بن محمد بن سعيد

الموصلي، قال: حدثنا ياسين بن سهل، قال: حدثنا أحمد بن حنبل، قال: حدثنا مؤمل، قال: ذكروا أبا حنيفة عند سفيان الثوري، فقال: غير ثقة ولا مأمون، غير ثقة ولا مأمون.

قلت: فيه علي بن أحمد بن محمد الرزاز، قال الخطيب في «التاريخ» ١١/ ٣٣٠: كف بصره في آخر عمره وكان ابنه يعبث بكتبه ويسمع له فيما لم يسمعه... وقد سبق.

وعلي بن محمد الموصلي شيخ أبي نعيم كذاب.

ومؤمل بن إسماعيل ضعيف الحديث.

والثوري وإن كان منحرفاً عن أبي حنيفة لكن لم يكن ليبلغ به الانحراف إلى حد أن يقول فيه مثل هذا الكلام الباطل، وقد سبق ثناؤه في باب التوثيق.

روى الحارثي في «كشف الآثار» ١٩١:

وقال: حدثنا زيد بن يحيى أبو أسامة، قال: حدثنا يحيى بن موسى، قال: سمعت أبا سعد الصغاني يقول: كنت اختلف إلى أبي حنيفة، وربما أتيت الثوري فكنت إذ أتيت سفيان، يقول لي: أين كنت؟ أقول: كنت عند أبي حنيفة فيقول: كنت عند رجل قد حشى العلم والفقه، وإذا كنت عند الثوري، فأتيت أبا حنيفة فيقول لي أين كنتَ؟ فأقول عند الثوري، فيقول: كنتَ عند رجل لو أن الأسود وعلقمة حيان لاحتاجا إليه.

وقال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٥٨:

أخبرنا أبو نعيم الحافظ، قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، قال: حدثنا سلم بن عصام، قال: حدثنا رسته، عن موسى بن المساور، قال: سمعت جبر وهو عصام بن يزيد الأصبهاني، يقول: سمعت سفيان الثوري، يقول: أبو حنيفة ضال مضل.

فيه سلم بن عصام بن سلم الثقفي، قال أبو نعيم في «أخبار أصبهان» ١/ ٣٣٧: صاحب كتاب كثير الغرائب، مع أنه سبق من الخطيب رواية ثناء الثوري على أبي حنيفة في ٣٤١ وفي باب التوثيق، فالخبر من المناكير المكذوبة على الثوري.

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٧٣:

أخبرنا محمد بن عمر بن بكير المقرئ، قال: أخبرنا عثمان بن أحمد بن سمعان الرزاز، قال: حدثنا هيثم بن خلف، قال: حدثنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا المؤمل، قال: ذكر أبو حنيفة عند الثوري وهو في الحجر، فقال: غير ثقة ولا مأمون، فلم يزل يقول حتى جاز الطواف. قلت: فيه مؤمل بن إسماعيل، وهو ضعيف وهو مكرر سابقه.

وقال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٧٣:

أخبرنا أبو سعيد بن حسنويه، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن

عيسى الخشاب، قال: حدثنا أحمد بن مهدي، قال: حدثنا إبراهيم بن أبي الليث، قال: سمعت الأشجعي غير مرة، قال: سأل رجل سفيان عن أبي حنيفة، فقال: غير ثقة ولا مأمون، غير ثقة ولا مأمون، غير ثقة ولا مأمون.

قلت: فيه إبراهيم بن أبي الليث، قال ابن حجر في «اللسان» ٢٤٩: متروك الحديث، وقال صالح جزرة: كان يكذب عشرين سنة وأشكل أمره على أحمد وعلى حتى ظهر بعد، وقال ابن معين: ثقة لكنه أحمق، وقال زكريا الساجي: متروك والخبر مكرر سابقه وهذه الأخبار من المناكير المكذوبة على الثوري.

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٧٣:

أخبرنا البرقاني، قال: أخبرنا محمد بن الحسن السراجي، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، قال: حدثني أبي، قال: سمعت محمد بن كثير العبدي، يقول: كنت عند سفيان الثوري فذكر حديثا، فقال رجل حدثني فلان بغير هذا، فقال: من هو؟ فقال: أبو حنيفة، قال: أحلتني على غير مليء.

قال الملك المعظم أبو المظفر في «السهم المصيب في كبد الخطيب» ص١١٩:

وأما قوله: غير مليء، فليس بصحيح فلا شك أن أبا حنيفة أول من

وضع المسائل، وأقرأ الفقه، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «حسن السوال نصف العلم»، فقد حصل له نصف العلم بالسوال، ثم أجاب عن المسائل فحصل له نصف العلم بالإجابة، ثم وافقه أناس وخالفه آخرون فخولف في ربع الأمر فحصل له ثلاثة أرباع العلم بغير منازعة، ومثل هذا لا يكون غير مليء، ثم وإن عنى بقوله غير مليء أن أبا حنيفة لا يكون مليئا بحديث واحد عن النبي صلى الله عليه وسلم فهذا أيضاً يقطع كل أحد ببطلانه، فإن الصبيان لا يقصرون عن مثل هذا فكيف أبو حنيفة؟.

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٧٨:

أخبرنا محمد بن الحسين بن محمد المتوثي، قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، قال: حدثنا الحسن بن الفضل البوصرائي، قال: حدثنا محمد بن كثير العبدي، قال: حدثنا سفيان الثوري، قال: رأيته وسأله رجل عن مسألة فأفتاه فيها، فقال له الرجل: إن فيها أثرا، قال له: عمن؟ قال: عن أبي حنيفة، قال: أحلتني على غير مليء.

قلت: فيه الحسن بن الفضل بن السمح أبو علي الزعفراني المعروف بالبوصرائي، قال الخطيب في «التاريخ» ٧/ ٤٠١: قال ابن المنادى: أكثر الناس عنه ثم انكشف ستره فتركوه وخرق أخي كل شيء كتب عنه لأنه تبين له أمره.

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٨٥:

أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحرشي، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، قال: حدثنا أبو قلابة الرقاشي، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: سمعت سفيان الثوري بمكة، وقيل له: مات أبو حنيفة، فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيرا من الناس.

قلت: في سنده أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي، قال الدارقطني: هو صدوق كثير الخطأ في الأسانيد والمتون كان يحدث من حفظه فكثرت الأوهام منه حكاه الخطيب في «التاريخ» ١٠/ ٤٢٥. قلت: والخبر من مناكيره.

وقال الملك المعظم أبو المظفر في «السهم المصيب في كبد الخطيب» ص١٢٥:

هذا قد بين أن سفيان كان له غرض مع أبي حنيفة حتى أنه لما مات لم يترحم عليه مع كونه من أهل القبلة بلا شك، وقال: الحمد لله الذي عافانا مما ابتلاه به فإن كان حمد الله على كونه عافاه من الموت الذي ابتلاه به فقد أخطأ، فإن الله لا يعافي أحداً منه ولو كان ذلك لكان في حق النبي صلى الله عليه وسلم، وقد قال له: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ وإن كان حمد الله على أنه عافاه من بلاء ابتلى به أبا حنيفة دونه فكان ينبغي أن يبينه.

ويقول العلامة محمد زاهد الكوثري في «تأنيب الخطيب» ص٣٢٩:

يعني الحبس المؤدي إلى الموت، لأن الثوري كان تمكن من الهرب دون أبي حنيفة، على أنه لا ينكر ما كان بينهما من بعض جفاء، وكان ابن عدي - على بُعده عن الفقه والنظر والعلوم العربية - طويل اللسان في أبي حنيفة وأصحابه، ثم لما اتصل بأبي جعفر الطحاوي، وأخذ عنه، تحسنت حالته يسيراً، حتى ألف مسنداً في أحاديث أبي حنيفة، وهو يقول في صدر مسنده: إنه كان بين أبي حنيفة والثوري شيء، وكان أبو حنيفة أكفهما لساناً.

وقال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٧٣:

أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، قال: حدثنا محمد بن علي الوراق، قال: حدثنا مسدد، قال: سمعت أبا عاصم، يقول: ذكر عند سفيان موت أبي حنيفة فما سمعته يقول: رحمه الله ولا شيئا. قال: الحمد لله الذي عافانا مما ابتلاه به.

في سنديهما أبو عاصم العباداني، اسمه: عبد الله بن عبيد الله، قال الذهبي في «الميزان»: ليس بحجة يأتي بالعجائب، وقال ابن حبان: كان يخطي، وقال العقيلي: منكر الحديث.

وقال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٧٣:

أخبرنا محمد بن عمر بن بكير المقرئ، قال: أخبرنا الحسين بن أحمد الهروي الصفار، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن ياسين، قال: حدثنا محمد بن عبد الوهاب بن يعلى الهروي، قال: حدثنا عبد الله بن مسمع الهروي، قال: سمعت عبد الصمد بن حسان، يقول: لما مات أبو حنيفة، قال لي سفيان الثوري: اذهب إلى إبراهيم بن طهمان فبشره أن فتان هذه الأمة قد مات، فذهبت إليه فوجدته قائلا، فرجعت إلى سفيان، فقلت: إنه قائل، قال: اذهب فصح به: إن فتان هذه الأمة قد مات، قلت: أراد الثوري أن يغم إبراهيم بوفاة أبي حنيفة، لأنه كان على مذهبه في الإرجاء.

قلت: فيه الحسين بن أحمد الهروي الصفار، قال ابن حجر في «لسان الميزان» ٢٤٣١: قال البرقاني: كتبت عنه ثم بان لي أنه ليس بحجة، وقال الحاكم: كذاب لا يشتغل به، انتهى. والخبر مختلق مكذوب على الثوري وبرئت بذلك ذمة الثوري من مثل هذه الكلمة الساقطة وركبت على أكتاف الخطيب الذي يعلم كل ذلك.

وقد ذكر عبد الله بن أحمد في كتاب السنة وابن حبان في المجروحين وابن عدي في الكامل عن سفيان الثوري نحوه وقد سبق الرد عليها ويكفي لبطلان هذه الأخبار وجودها في هذه المصادر ومع أنه تواتر ورع

الثوري وعظيم أمانته وكريم سيرته وشأن المؤمن أن يدور مع الحق وأن يقبله ممن صدر منه ولو كان خصماً، ولئن صحت فهي محمولة على كلام الأقران بعضهم في بعض، مع أنه صح عن عبد الله بن داود الخريبي قال: كنت عند سفيان الثوري فسأله رجل عن مسألة من مسائل الحج فأجابه، فقال له الرجل: إن أبا حنيفة قال فيها كذا، فقال: هو كما قال أبو حنيفة ومن يقول غير هذا، نقله ابن عبد البر في «الانتقاء» بسنده إلى الخريبي.

سفيان بن عيينة

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٣٥:

أخبرنا أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن سليمان المؤدب بأصبهان، قال: أخبرنا أبو بكر ابن المقرئ، قال: حدثنا سلامة بن محمود القيسي بعسقلان، قال: حدثنا عمران بن موسى الطائي، قال: حدثنا إبراهيم بن بشار الرمادي، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، قال: ما رأيت أجرأ على الله من أبي حنيفة، كان يضرب الأمثال لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيرده، بلغه أني أروي: «إن البيعين بالخيار ما لم يفترقا»، فجعل يقول: أرأيت إن كانا في سفينة؟ أرأيت إن كانا في سجن؟ أرأيت إن كانا في سفر؟ كيف يفترقان؟

قلت: فيه إبراهيم بن بشار الرمادي. قال الذهبي في «الميزان» ٢١٦٤:

صاحب سفيان بن عيينة ليس بالمتقن وله مناكير.

وكيف يصدر عنه وقد ثبت عنه الثناء عليه.

يقول الحارثي في «الكشف»:

٣٦- حدثنا سليمان بن داود أبو سعيد الهروي، قال: سمعت أبا يعقوب المروزي يوسف بن القاسم، قال: سمعت ابن عيينة يقول: لم يكن في زمان أبي حنيفة رضي الله عنه بالكوفة رجل أفضل منه، ولا أورع ولا أفقه منه.

٣٨- حدثنا عبد الله بن عبيد الله، قال: سمعت حامد بن أحمد بن حماد المعروف بالمكي السختياني، قال: سمعت سفيان بن عيينة، يقول: أول من أجلسني للحديث أبو حنيفة رضي الله عنه فيسألوني عن أحاديث عمرو بن دينار فحدثتهم بأحاديثه ثمانمائة حديث.

ويقول العلامة محمد زاهد الكوثري في «تأنيب الخطيب» ص١٦٣-١٦٤:

ولفظ البيهقي في «السنن» في آخر باب خيار المتبايعين من طريق ابن المديني: عن سفيان أنه حدث الكوفيين بحديث «البيعان بالخيار»، قال فحدثوا به أبا حنيفة، فقال: إن هذا ليس بشيء، أرأيت إن كانا في سفينة إلى آخره، قال ابن المديني: إن الله تعالى سائله عما قال. انتهى.

وقال السيد المرتضى الزبيدي: وقول ابن المديني إن الله سائله عما قال، فلا شك فيه، كل مسؤول عن قوله وفعله، وهو رضي الله عنه قد أعدّ جوابا، ولم يترك النصوص تتضاد. اهـ.

ثم أخذ الزبيدي يردّ على المتعصبين ردا واسعا، فاستوفى بيان أدلة هذه المسألة في أوائل الجزء الثاني من «عقود الجواهر المنيفة»، وذكّرهم بأن جماعة من السلف معه في هذا الفهم، منهم: إبراهيم النخعي، وسفيان الثوري، ومالك، وغيرهم.

و«الجوهر النقي» يكشف عما ينطوي عليه كتاب البيهقي، ولو فكّر ابن المديني في مسايرته لابن أبي دُؤاد - كما شرح في «مناقب أحمد» لابن الجوزي وغيره - وسعى في إعداد الجواب عن تلك المسايرة، لكان أحسن له، ونحسبه أنه لم يعِدّ ولن يعد جوابا عن ذلك.

وأما فقيه الملة، فجوابه عن تلك المسألة في متناول أيدينا، بحيث ينشرح صدر كل منصف إلى أدلته الناصعة. انتهى.

وقال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٤٠:

أخبرنا ابن دوما، قال: أخبرنا ابن سلم، قال: حدثنا الأبار، قال: حدثنا الحسن بن علي الحلواني، قال: حدثنا نعيم بن حماد، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، قال: قدمت الكوفة، فحدثتهم، عن عمرو بن دينار، عن جابر بن زيد، يعني: حديث ابن عباس، فقالوا: إن أبا حنيفة يذكر هذا، عن

جابر بن عبد الله، قال: قلت لا، إنما هو جابر بن زيد، قال: فذكروا ذلك لأبي حنيفة، فقال لا تبالون، إن شئتم صيروه عن جابر بن عبد الله، وإن شئتم صيروه عن جابر بن زيد.

قلت: فيه ابن دوما النعالي ونعيم بن حماد، وسبقت ترجمتهما وذكر ضعفهما والخبر منكر ومكذوب على سفيان بن عيينة.

قال الملك المعظم أبو المظفر في «السهم المصيب في كبد الخطيب» ص٧٢:

إنما قال أبو حنيفة ذلك - إن صح عنه - لأن هذا الخبر لم يعمل به أحد من الفقهاء فتقديره صيروه عمن شئتم فإنه غير معمول به.

ويقول الإمام الكوثري في «تأنيب الخطيب» ص١٨٨:

ولم يذكر الخطيب أحدا من الذين زعموا أنهم قالوا لأبي حنيفة ذلك، فقال لهم: إن شئتم صيروه فلانا، وإن شئتم صيروه فلانا هكذا يفضح الله الأفاكين.

وقال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٤٢:

أخبرنا محمد بن عيسى بن عبد العزيز البزاز بهمذان، قال: حدثنا صالح بن أحمد التميمي الحافظ، قال: حدثنا القاسم بن أبي صالح، قال: حدثنا محمد بن أيوب، قال: أخبرنا إبراهيم بن بشار،

قال: سمعت سفيان بن عيينة، يقول: ما رأيت أحدا أجرأ على الله من أبي حنيفة، ولقد أتاه يوما رجل من أهل خراسان، فقال: يا أبا حنيفة، قد أتيتك بمائة ألف مسألة أريد أن أسألك عنها، قال: هاتها، فهل سمعتم أحدا أجرأ من هذا؟ وأخبرني عطاء بن السائب، عن ابن أبي ليلى، قال: لقد أدركت عشرين ومائة من أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم من الأنصار، إن كان أحدهم ليسأل عن المسألة فيردها إلى غيره، فيرد هذا إلى هذا، وهذا إلى هذا، حتى ترجع إلى الأول، وإن كان أحدهم ليقول في شيء وإنه ليرتعد، وهذا يقول: هات مائة ألف مسألة، فهل سمعتهم بأحد أجرأ من هذا؟.

قال الملك المعظم أبو المظفر في «السهم المصيب في كبد الخطيب» ص٧٥،٧٦:

وأنا أقول: هل رأيتم أو سمعتم بأحد أكذب من هذا، من يحفظ مائة ألف مسألة يكون رجلاً لا يعرف له اسم؟ فهل رأيتم كذا بل أقول إن جميع المجتهدين من كان فيهم من يحفظ مائة ألف مسألة على قلبه، ولو كان الأمر كما زعم فليس بأكثر من كتب الفقه، فلو أخذ رجل كتاباً من كتب الفقه وجاء إلى رجل من أوساط الفقهاء وقال له: أريد أن أسألك عن جميع ما في هذا الكتاب لقال له نعم! وما كان يعجز عنه إذا كان من مذهبه فكيف يعجز أبو حنيفة عن ما يسأل عنه، وقد نقل عن أبي حنيفة

ما شاء الله من المسائل، وأما قوله عن الصحابة: فمن المعلوم أن جميع الصحابة لم يكونوا فقهاء وما كان الفقهاء منهم إلا قليل، بل لو كان هذا السائل سأل أحد فقهاء الصحابة لقال كما قال أبو حنيفة، وقد روى عن ابن عباس أنه كان قاعداً بحرم مكة والناس حوله يسألونه عن القرآن وهو يجيب، فقال له نافع بن الأزرق: يا ابن عباس: ما أجراك على كتاب الله أتفسره من عندك؟ فقال: لا! إنه لكلام عربي وأنا أفسره على ما تعرفه العرب، فقال له: أكل هذا تعرفه العرب؟ فقال: نعم! ثم جعل يقص عليه شيئا فشيئا من القرآن وينشده عليه بيتا بيتا من أشعار العرب، وهذا الكتاب جمعه ابن السائب وهو يعرف اليوم «بغريب القرآن» لابن السائب.

ويقول الإمام محمد زاهد الكوثري في «تأنيب الخطيب» ص١٩٣-١٩٤:

والقول المنسوب إلى ابن عيينة، بصيغة انقطاع، لم يذكر ممن سمع الخبر، وابن عيينة بريئ من هذا الكلام قطعا، بالنظر إلى السند، وإن كان يتجنب الفتيا غاية الاجتناب إلا فيما يتعلق بالمناسك، مع اجتماع أسباب الفتيا عنده.

قال الشافعي: ما رأيت أحدا جمع الله فيه من آلة الفتيا ما جمع في ابن عيينة أسكت عن الفتيا منه، كما أخرجه الخطيب في «الفقيه والمتفقه» بسنده، ولابن عيينة رأيه في ذلك. لكن لو جرى الأئمة على طريقته في

الإباء عن الإفتاء لضاع الـدين، ولـما ألـف هـذا الفقـه الـذي بهـر عيـون العالمين، ولما تفقه العلماء في دين الله هذا التفقـه المتـوارث علـى تعاقـب القرون والأجيال.

ولو ثبت أن أبا حنيفة أجاب عن تلك المسائل، لكان ذلك من مناقبـه حقا لا من مثالبه، ولم يكن كثرة إفتاء أبي حنيفة عن جـرأة وتهـور، وإنمـا كان لتعينه في الإفتاء ووجوبه عليه وجوبا عينيا.

وقد أخرج الخطيب نفسه بسنده في «الفقيه والمتفقه» إلى ابـن سماعـة، عن أبي يوسف قال: سمعت أبا حنيفـة يقـول: مـن تكلـم في شـيء مـن العلم وتقلده، وهو يظن أن الله لا يسأل عنـه كيـف أفتيـت في ديـن الله؟ فقد سهلت عليه نفسه ودينه.

وأخرج فيه أيضا بهذا السند عن أبي حنيفة أنه قال: لولا الفـرق مـن الله تعالى أن يضيع العلم، ما أفتيت أحدا، يكون له المهنأ وعليّ الوزر.

أفمثل هذا يجوز أن يعد مجترئا علـى الفتيـا؟ ولا أدري كيـف يـسوق الخطيب مثل ذلك الخبر بمثل السند المذكور؟! ولعـل الله سـبحانه طمـس بصيرته، ليفضحه فيما يدعي أنه المحفوظ عند النقلة، بخذلانه المكـشوف في كل خطوة، هذا من جهة السند.

وأما من جهة المتن فتكذب شواهد الحـال الأخلوقـة تكـذيبا لا مزيـد عليه، لأن مجرد تصور هذه الأخلوقة، يـدل علـى أنهـا كـذب مكـشوف،

رجل يبعث من خراسان، ليسأل أبا حنيفة عن مئة ألف مسألة بين عشية وضحاها، ويجيب أبو حنيفة عنها بدون تلبث ولا تريث.

هذا خبر ظاهر السقوط، لا يختلقه على أمل أن يروج إلا من لا يعرف ما هو مقدار العدد الذي يقال له: مئة ألف مسألة؟.

وما هو مقدار المسائل المدونة في أوسع المذاهب تفريعا على تلاحق القرون؟ وإلى كم من المجلدات يحتاج تدوين تلك المسائل فقط، بدون أجوبتها، ومن غير سرد أدلتها المتجاذبة، ومن غير موازنة بينها؟.

وهل هذا العدد من المسائل، مما يمكن أن يستظهره رجل مجهول، يأتي من خراسان، ليسأل أبا حنيفة عن تلك المسائل، ويحمل أجوبتها إلى خراسان بتلقيها سماعا منه؟ وتصور هذا الخيال، خروج فاحش من حد المعقول، فسبحان قاسم العقول.

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٤٣:

أخبرنا أبو نعيم الحافظ، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن الصواف، قال: حدثنا بشر بن موسى، قال: حدثنا الحميدي، قال: حدثنا سفيان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: لم يزل أمر بني إسرائيل معتدلا حتى ظهر فيهم المولدون، أبناء سبايا الأمم، فقالوا فيهم بالرأي، فضلوا وأضلوا، قال سفيان: ولم يزل أمر الناس معتدلا حتى غير ذلك أبو حنيفة بالكوفة، والبتي بالبصرة، وربيعة بالمدينة، فنظرنا فوجدناهم من أبناء سبايا الأمم.

أخبرنا ابن رزق، قال: أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق، قال: حدثنا حنبل بن إسحاق، قال: حدثنا الحميدي، قال: سمعت سفيان، يقول: كان هذا الأمر مستقيما حتى نشأ أبو حنيفة بالكوفة، وربيعة بالمدينة، والبتي بالبصرة، قال: ثم نظر إلي سفيان، فقال: فأما بلدكم فكان على قول عطاء، ثم قال سفيان: نظرنا في ذلك فظننا أنه كما قال هشام بن عروة، عن أبيه، إن أمر بني إسرائيل لم يزل مستقيما معتدلا حتى ظهر فيهم المولدون، أبناء سبايا الأمم، فقالوا فيهم بالرأي، فضلوا وأضلوا.

قال سفيان: فنظرنا فوجدنا ربيعة ابن سبي، والبتي ابن سبي، وأبو حنيفة ابن سبي، فنرى أن هذا من ذاك.

قلت: قول سفيان إن صح ففيه نظر شديد لأن أبا حنيفة لم يكن من سبايا الأمم، يرده قول إسماعيل.

ويقول العلامة محمد زاهد الكوثري في «تأنيب الخطيب» ص١٩٧:

قول إسماعيل بن حماد: والله ما وقع علينا رق قط، وحديث أبي عبد الرحمن المقرئ في «مشكل الآثار» للطحاوي، وإنما كان ولاء أبي حنيفة ولاء الموالاة، لا ولاء الإسلام، ولا ولاء العتق، بل كان جده النعمان بن قيس بن المرزبان حامل راية علي كرم الله وجهه يوم النهروان.

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٤٦:

أخبرنا ابن الفضل، قال: أخبرنا ابن درستويه، قال: حدثنا يعقوب، قال: حدثنا أحمد بن يونس، قال: سمعت نعيما، يقول: قال سفيان: ما وضع في الإسلام من الشر ما وضع أبو حنيفة إلا فلان، لرجل صلب.

قلت: فيه نعيم بن حماد، وهو وضاع مثالب أبي حنيفة والخبر مختلق مكذوب على سفيان بن عيينة.

قال الملك المعظم أبو المظفر في «السهم المصيب في كبد الخطيب» ص٨٠:

الجواب عن هذا كالجواب عن ما تقدمه، ومن هو فلان الذي صلب حتى إن كان له مذهب يوافق مذهب أبي حنيفة نتكلم عليه، وإلا فلان لا يعرف، وإن كان كل من صلب يلزم أن يكون مخطئا منسوبا إلى الخطإ فيلزم من هذا أن يكون زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وابن الزبير، وخبيب صاحب النبي صلى الله عليه وسلم على هذه الصورة.

ويقول العلامة محمد زاهد الكوثري في «تأنيب الخطيب» ص٢١٢:

وفي «الانتصار والترجيح» لسبط ابن الجوزي، بالسند إلى أبي نعيم الأصبهاني، قال: أخبرني القاضي محمد بن عمر وأذن لي في الرواية عنه، حدثني إبراهيم بن محمد بن داود، قال حدثنا إسحاق بن بهلول، قال

سمعت. سفيان بن عيينة يقول: ما مقلت عيني مثل أبي حنيفة، قال المصنف: وقد رأى سفيانُ الشافعي، وأحمد انتهى. أقول: بل الأوزاعي، والثوري ومالكا، كما لا يخفى.

وقد أخرج ابن أبي العوام عن إبراهيم بن أحمد بن سهل الترمذي، عن القاسم بن غسان، عن إسحاق بن أبي إسرائيل: ذكر قوم يوما أبا حنيفة بين يدي سفيان بن عيينة، فتنقصه بعضهم، فقال سفيان: مه، كان أبو حنيفة أكثر الناس صلاة، وأعظمهم أمانة، وأحسنهم مروءة.

وأخرج ابن أبي العوام أيضا، عن محمد بن أحمد بن حماد، عن محمد بن سعدان، عن سويد بن سعيد، عن سفيان بن عيينة أنه قال: أول من أقعدني للحديث أبو حنيفة، قدمت الكوفة، فقال أبو حنيفة: إن هذا أعلم الناس بحديث عمرو بن دينار، فاجتمعوا علي فحدثتهم.

ثم أخرج عدة أخبار عنه بأسانيدها في الثناء عليه، وقد أخرج ابن عبد البر أيضا في «الانتقاء» ص١٢٨ أخبارا عن ابن عيينة في الثناء على أبي حنيفة لكن الهوى يُعمي ويُصم.

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٦٢:

أخبرني عبد الله بن يحيى السكري، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الشافعي، قال: حدثنا منصور بن محمد الزاهد، قال: حدثنا محمد بن الصباح، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، قال: قال مساور الوراق:

إذا مـــا أهـــل رأي حاورونـــا بآبـــدة مـــن الفتـــوى طريفـــه

أتينـــاهم بمقيـــاس صـــحيح صليب مـن طـراز أبـي حنيفـه

إذا سمـع الفقيـه بهـا وعاهـا وأثبتهـــا بحـــبر في صـــحيفه

فأجابه بعضهم بقوله:

إذا ذو الرأي خاصم عن قياس وجـاء ببدعـة هنـة سـخيفه

أتينـــاه بقـــول الله فيهـــا وآيـــات محـــبرة شـــريفه

فكـم مـن فـرج محـصنة عفيـف أحـل حرامهـا بـأبي حنيفـه

فكان أبو حنيفة إذا رأى مساورا الوراق أوسع لـه، وقـال: ههنـا، ههنا.

قلت: هذا الشاعر الهاجي مجهول، والمسألة مجهولة، لا نستطيع الكلام معه سوى الدعاء له بكشف غشاوة الجهل عن بصيرته، والمحارم في باب النكاح منصوص عليها، وأبو حنيفة يتوسع في باب الحرمة بالمصاهرة وبالرضاع، فمذهبه أحوط المذاهب في باب النكاح لكن الشاعر يهيم في كل واد.

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٧٤:

أخبرنا عبد الله بن يحيى السكري، والحسن بن أبي بكر،

ومحمد بن عمر النرسي، قالوا: أخبرنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي، قال: حدثنا محمد بن يونس، قال: حدثنا مؤمل بن إسماعيل أبو عبد الرحمن، قال: سألت سفيان بن عيينة، قلت: يا أبا محمد، تحفظ عن أبي حنيفة شيئا؟ قال: لا، ولا نعمة عين.

قلت: فيه محمد بن يونس الديمي البصري. قال الذهبي في «الميزان» ٤٧٩٠: أحد المتروكين، وقال ابن عدي: قد أتهم بالوضع، وقال ابن حبان: لعله قد وضع أكثر من ألف حديث، وقال الدارقطني: يتهم بوضع الحديث.

وشيخه مؤمل بن إسماعيل أيضاً ضعيف، فالخبر مختلق ومكذوب على سفيان بن عيينة.

وانظر رواية سفيان بن عيينة عن أبي حنيفة في «الكشف» من ٢٨ إلى ٤٢.

وقد ذكر عبد الله بن أحمد في كتاب السنة عن سفيان بن عيينة نحوه وقد سبق الرد عليه ويكفي لبطلانها وجودها في هذا الكتاب.

مالك بن أنس

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٤٥:

أخبرنا ابن الفضل، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه،

قال: حدثنا يعقوب بن سفيان، قال: حدثني الحسن بن الصباح، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنيني، قال: قال مالك: ما ولد في الإسلام مولود أضر على أهل الإسلام من أبي حنيفة، وكان يعيب الرأي، ويقول: قبض رسول الله، صلى الله عليه وسلم وقد تم هذا الأمر واستكمل، فإنما ينبغي أن تتبع آثار رسول الله، صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ولا تتبع الرأي، وإنه متى اتبع الرأي، جاء رجل آخر أقوى منك في الرأي فاتبعته، فأنت كلما جاء رجل غلبك اتبعته، أرى هذا الأمر لا يتم.

قلت: فيه إسحاق بن إبراهيم الحنيني، قال الذهبي في «الميزان» ٧٢٥: روى عن مالك وغيره، صاحب أوابد، وقال البخاري: في حديثه نظر، وقال النسائي: ليس بثقة، وذكره الطبري في تهذيب الآثار كما في «جامع بيان العلم» ٢/ ١٤٤ عن الحسن بن الصباح، عن الحنيني، عن مالك به، وليس فيه ذكر لأبي حنيفة، فليتق الله من يجعل بعض الأئمة يتكلم في بعض بمثل هذا السند، وكان مالك صاحب القدح المعلى في الرأي وأصحابه المعروفون بالفقه معدودون في أهل الرأي وتظهر آراؤه في المؤطأ رواية الليثي.

قال الملك المعظم أبو المظفر في «السهم المصيب في كبد الخطيب» ص٧٨-٧٩:

هذا لا يكاد يصح عن مالك فإن ظاهر مذهبه أنه يعمل بإجماع أهل

المدينة ويترك الحديث الذي رواه في موطئه وهذا عمل بالرأي وهو خلاف عمل أبي حنيفة رضي الله عنه، لأن رأي أبي حنيفة أن يأخذ بخبر النبي صلى الله عليه وسلم. ما جاء فإن اختلف خبران أو كان لأحدهما وجه في التأويل يوافق به الخبر الآخر الذي ليس له إلا وجه واحد في الظاهر وفق بينهما. فإن لم يجد خبرا عن النبي صلى الله عليه وسلم عمل من أقوال الصحابة رضي الله عنهم لما كان أقرب إلى كتاب الله وسنة نبيه ويسمى ذلك اجتهادا. ومالك فقد عمل بإجماع أهل المدينة وترك الحديث الذي رواه في موطئه وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا» وقد رواه عن أنبل شيوخه عن نافع عن ابن عمر ثم ترك العمل به وأفتى بغير قياس لأنه أفتى بقول أهل المدينة فصار مقلدا لهم، فإذا كان هذا مذهبه فكيف يمكن أن يصح عنه مثل هذا القول الناقض لمذهبه.

ويقول العلامة محمد زاهد الكوثري في «تأنيب الخطيب» ص٢٠٧:

وما رده من الأحاديث التي رواها هو بأصح الأسانيد عنده في «الموطأ» ولم يعمل هو به: يزيد على سبعين حديثا.

وقد قال يحيى بن سلام: سمعت عبد الله بن غانم، في مجلس إبراهيم بن الأغلب، يحدث عن الليث بن سعد، أنه قال: أحصيت على مالك بن أنس سبعين مسألة، كلها مخالفة لسنة النبي صلى الله عليه وسلم، مما قال مالك فيها برأيه، قال: وقد كتبت إليه في ذلك، كما في «جامع بيان العلم» لابن عبد البر ٢/ ١٤٨.

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٤٥:

أخبرنا ابن رزق، قال: أخبرنا ابن سلم، قال: حدثنا الأبار، قال: حدثنا أبو الأزهر النيسابوري، قال: حدثنا حبيب كاتب مالك بن أنس، عن مالك بن أنس، قال: كانت فتنة أبي حنيفة أضر على هذه الأمة من فتنة إبليس في الوجهين جميعا: في الإرجاء وما وضع من نقض السنن.

قلت: فيه حبيب بن أبي حبيب المصري كاتب مالك، قال الذهبي في «الميزان» ٢٥٨٢: قال أحمد: ليس بثقة، وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال ابن داود: كان من أكذب الناس، وقال ابن عدي: أحاديثه كلها موضوعة، انتهى.

وهو فرية أخرى بطريق سلسلة التعصب، وأما نقض السنن فليس من شأن الأئمة المتبوعين وإن تقول عليهم بذلك بعض من ضاق فهمه.

وقال الملك المعظم أبو المظفر في «السهم المصيب في كبد الخطيب» ص٧٩: أما السنن فقد ذكرنا مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه فيها، وأما الإرجاء فأصحاب أبي حنيفة كلهم على خلاف رأي أصحاب الإرجاء فلو كان أبو حنيفة مرجئا لكان أصحابه على رأيه وهم الآن موجودون على خلاف ذلك وهذا يبطل ما ادعاه الخطيب من الثبت فإنه جاء إلى أصحاب أبي حنيفة مع كثرتهم أهمل ما نقلوه وما هم عليه وتمسك بقول رجل واحد وجعله ثبتا.

روى الحارثي في «الكشف» ١٢١، ١٢٣:

حدثنا محمد بن القاسم البلخي، قال: أخبرنا أحمد بن الأزهر، قال: حدثني حبيب كاتب مالك، قال: قدم أبو حنيفة المدينة، فناظره مالك، فلما قام سمعت مالكاً يقول: ما أحلمه.

حدثنا الفضل بن بسام، قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا إسحاق بن محمد الفروي، قال: كان مالك ربما اعتبر بقول أبي حنيفة رحمة الله عليه في المسائل.

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٥١:

أخبرنا إبراهيم بن مخلد المعدل، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم الحكيمي، قال: حدثنا القاسم بن المغيرة الجوهري، قال: حدثنا مطرف أبو مصعب الأصم، قال: سئل مالك بن أنس عن قول عمر في العراق: بها الداء العضال، قال: الهلكة في الدين، ومنهم: أبو حنيفة.

قلت: فيه مطرف بن عبد الله أبو مصعب المدني. قال الذهبي في «الميزان» ٨٦٠٤: قال أبو حاتم: صدوق مضطرب الحديث، وقال ابن عدي: يأتي بمناكير.

وقال الملك المعظم أبو المظفر في «السهم المصيب في كبد الخطيب» ص٨٤:

لم يرد عمر رضي الله عنه بالداء العضال الهلكة في الدين كما ذكر

مالك، إنما أراد الوباء بدليل قوله: لا تسكنوا العراق، فإن العرب لا تصلح إلا حيث يصلح البعير، فاختطوا بأرض العرب. فاختط الناس الكوفة والبصرة فكتبوا إليه إنا قد اختطينا بأرض كوفة، فسميت الكوفة. وبأرض بصرة فسميت البصرة.

والثاني والثالث مكرر، وقد سبق من مالك إعماله الرأي في موطئه، وقد ثبت استفادة مالك عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى.

روى الحارثي في «الكشف»:

١١٧- حدثنا عبد الله بن عبيد الله، قال: حدثنا الربيع بن سليمان، قال: قال محمد بن إدريس: وقد سألت الدراوردي - يعني عبد العزيز بن محمد - هل قال أحد بالمدينة: ألا يكون الصداق أقل من ربع دينار، فقال: لا والله ما علمنا أحداً قال هو قبل مالك بن أنس، وأراه أخذه عن أبي حنيفة رحمة الله عليه.

١١٨- حدثنا سهل بن خلف بن وردان القطان، قال: حدثنا محمد بن عيسى بن يزيد، قال: سمعت أبا يعقوب البويطي، يقول: سمعت الشافعي رحمة الله عليه يقول سألت الدراوردي هل أحد من أهل المدينة قال: لا يجوز النكاح بأقل من ثلاثة دراهم، لأنه حد من الحدود، والقطع حد من الحدود فقال الدراوردي: ما علمت أن أحداً من أهل مدينة قاله، ولا أظن مالكاً أخذه إلا قياساً على قول أبي حنيفة رحمة الله عليه، لأن

أبا حنيفة قال: القطع في عشرة دراهم، ولا يجوز النكاح بأقل من عشرة دراهم، لأنه حد من الحدود، فقال مالك به على هذا المعنى.

١١٩- سمعت أبا سليمان محمد بن منصور البلخي، يقول: سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام، قال: كان الشافعي رحمة الله عليه يقول: لو أن امرأة تزوجت بغير إذن الولي ثم بلغ ذلك الولي فأجاز أنه لا يجوز، قال أبو عبيد: وكان مالك يقول بقول أبي حنيفة رحمة الله عليه أنه جائز إذا أجازه الولي.

١٢٠- حدثنا أبو أسامة زيد بن يحيى البلخي، قال: حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، قال: سمعت محمد بن عمر الواقدي، يقول: كان مالك بن أنس كثيرا ما كان يقول بقول أبي حنيفة رحمة الله عليه، ويتفقده متنكراً وإن لم يكن يظهره.

فالأخبار التي ساقها الخطيب هي منكرة ومكذوبة على مالك بن أنس.

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٥١:

أخبرنا أحمد بن محمد العتيقي، والحسين بن جعفر السلماسي، والحسن بن علي الجوهري، قالوا: أخبرنا علي بن عبد العزيز البرذعي، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا ابن أبي سريج، قال: سمعت الشافعي،

يقول: سمعت مالك بن أنس، وقيل له: تعرف أبا حنيفة؟ فقال: نعم، ما ظنكم برجل لو قال: هذه السارية من ذهب لقام دونها حتى يجعلها من ذهب، وهي من خشب أو حجارة؟ قال أبو محمد: يعني: أنه كان يثبت على الخطأ، ويحتج دونه، ولا يرجع إلى الصواب إذا بان له.

قلت: هذا كلام ثابت من كلام مالك وله طرق أخرى، وأما تفسير ابن أبي حاتم لعبارة مالك، ففيه مجازفة وآثار التعصب والحقد الكمين يلوح عليه.

قال الملك المعظم أبو المظفر في «السهم المصيب في كبد الخطيب» ص٨٥:

هذا لا يصلح أن يصدر عن مالك، لأن مالكا رضي الله عنه كان يثني على أبي حنيفة وهو ما رواه الخطيب، قال: أنبأنا البرقاني، أنبأنا أبو العباس بن حمدان لفظا، حدثنا محمد بن أيوب، حدثنا أحمد بن الصباح، قال: سمعت الشافعي محمد بن إدريس، قال: قيل لمالك بن أنس: هل رأيت أبا حنيفة؟ قال: نعم رأيت رجلا لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته. وأما قول أبي محمد إن مالكا عنى أنه كان يثبت على الخطإ ويحتج دونه ولا يرجع إلى الصواب إذا بان له فمن أين لأبي محمد هذا؟ وهذا القول من مالك في حق أبي حنيفة أقرب إلى المدح منه إلى الذم وأظهر.

ثم إن القائلين بمذهب مالك من عهد مالك إلى وقتنا هذا - وهي سنة إحدى وعشرين وستمائة - لا يقدرون على إثبات خطإ لأبي حنيفة، فكيف يسوغ لفقيه أن يتكلم في أمر فقيه ولا يقوم بما قال ومسائل الخلاف أشهر من أن أبينها لك.

ويقول العلامة محمد زاهد الكوثري في «تأنيب الخطيب» ص٢٢٥:

ابن أبي حاتم المسكين - الذي يقال عنه إنه ما كتب كاتب الشمال شيئا عليه - أفسده حرب بن إسماعيل السيرجاني في المعتقد، حتى أصبح ينطوي على العداء لمتكلمي أهل الحق، ويقول: إن القول بأن لفظي بالقرآن مخلوق، كفر ينقل قائله من الملة.

وقد ذكر في كتاب «الرد على الجهمية»، ما يدل على ما أصيب به عقله، وهو يضمر عداء لا مزيد عليه لمن لا يقول عن لفظ اللافظ: إنه غير مخلوق، فسبحان قاسم العقول، فترى لهذا السبب نفسه، لا يتحاشى أن يقول في البخاري شيخ حفاظ الأمة: تركه أبو زرعة، وأبو حاتم.

فإذا كان هذا حالته مع أهل صناعته - أعني الرواية - فماذا يكون رأيه في أهل الفقه والدراية، وهو الذي اعترف أنه يجهل علم الكلام كما في «الأسماء والصفات» ص٢٦٩، ومع ذلك تراه يدخل في مضايق علم أصول الدين، مباعدا التفويض والتنزيه، فتزل قدمه.

ثم إنه يحسب فيما فعله هنا، أنه لم يفعل شيئا غير أنه نقل الرواية

بالمعنى، وهو يغير هذا التغيير، ويؤول هذا التأويل.

وهذا الذي يقول عنه المجازفون: إن كاتب الشمال لم يجد ما يكتب عليه، قد قال في كتاب «الجرح والتعديل»: أخبرنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني فيما كتب إلي، عن أبي عبد الرحمن المقرئ، قال: كان أبو حنيفة يحدثنا، فإذا فرغ من الحديث قال: هذا الذي سمعتم كله ريح وأباطيل.

ثم قال: أخبرنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني فيما كتب إلي، حدثني إسحاق بن راهويه، قال سمعت جريرا يقول: قال محمد بن جابر اليمامي: سرق أبو حنيفة كتب حماد مني.

ثم قال أخبرنا أحمد بن منصور المروزي، قال سمعت سلمة بن سليمان، قال عبد الله يعني ابن المبارك: إن أصحابي ليلومونني في الرواية عن أبي حنيفة، وذاك أنه أخذ كتاب محمد بن جابر، عن حماد بن أبي سليمان، فروى عن حماد ولم يسمعه منه.

وابن أبي حاتم من أعرف الناس، أن الجوزجاني منحرف عن أهل الكوفة، حتى استقر قول أهل النقد فيه على أنه لا يقبل له قول في أهل الكوفة، وكان ناصبيا خبيثا حريزي المذهب، أخرجت جارية له فروجة لتذبحها، فلم تجد من يذبحها، فقال: سبحان الله، فروجة لا يوجد من يذبحها، وعلي يذبح نيفا وعشرين ألف مسلم اهـ.

فمثل هذا الخبيث يصدقه ذلك التقي الورع في أبي حنيفة.

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٥١:

أخبرنا علي بن محمد المعدل، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن الحسن الصواف، قال: أخبرني عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا أبو معمر، عن الوليد بن مسلم، قال: قال لي مالك بن أنس: أيذكر أبو حنيفة ببلدكم؟ قلت: نعم، قال: ما ينبغي لبلدكم أن تسكن.

قلت: فيه عبد الله بن أحمد، راوي تلك الطامات في كتاب سماه السنة ولا يبعد عنه أكثر من هذا كما صنع في السنة وهو غير صحيح عن مالك بل هو مكذوب عليه، يدل على كذبه ما روى عن مالك الثناء والاستفادة من علومه والمناظرة معه في العلم، وما كان مالك ليتكلم من مثله إلا بما يليق بفضله وثناء مالك على أبي حنيفة من الشهرة بمكان يغني عن الإطالة.

وانظر مبحث التوثيق ومعه «كشف الآثار» ١١٧ – ١٢٥:

١١٧- قال: حدثنا عبد الله بن عبيد الله، قال: حدثنا الربيع بن سليمان، قال: قال محمد بن إدريس: وقد سألت الدراوردي - يعني عبد العزيز بن محمد - هل قال أحد بالمدينة: ألا يكون الصداق أقل من ربع دينار، فقال: لا والله ما علمنا أحداً قال هو قبل مالك بن أنس، وأراه أخذه عن أبي حنيفة رحمة الله عليه.

١٢٥- حدثنا أحمد بن علي بن سلمان المروزي، وأبو زيد عمران بن فرينام[1]، وإبراهيم بن منصور البخاريان، قالوا: سمعنا أبا عصمة سعد بن معاذ، يقول: سمعت عمر بن حماد بن أبي حنيفة، يقول: لقيت مالك بن أنس فأقمت عنده، وسمعت علمه، فلما قضيت حاجتي أو نهمتي وأردت فراقه قلت: إني لا آمن أن يكون أهل العداوة والحسد ذكروا عندك أبا حنيفة بغير ما كان عليه، وإني أريد أن أذكر لك ما كان هو عليه، فإن رضيت منه فذاك، وإن كان عندك شيء أحسن منه أو كان عندك غير ذلك علمته، فقال لي: هات، قال: فقلت: إنه كان لا يكفر أحداً بذنب من المؤمنين، قال: فقال لي: أحسن، أو قال: أصابَ، قال: قلت: إنه كان يقول: أكبر من ذلك كان يقول: وإن أصاب الفواحشَ لم أكفره، فقال: أصاب أو أحسن، قال: قلت: إنه كان يقول: أكبر من هذا، قال: وما هو؟ قال: قلت كان يقول: وإن قتل رجلاً متعمداً لم أكفره قال: أصاب أو قال: أحسن، قال: قلت له: فهذا قوله، فمن أخبرك أن قوله غير هذا، فلا تصدقه قال: فقال لي: إنه بلغني أنه كان يقول: إيماني مثل إيمان جبرائيل عليه السلام، قال: قلت: بلغك الباطل، ولكن كان يقول: إن الله تعالى بعث جبرائيل إلى النبي صلوات الله عليهما وعلى جميع الملائكة والأنبياء والمرسلين فأمره أن يدعو الناس إلى الإيمان كما بعثه إلى من قبله من

---

(١) في «المناقب» للمكي ٤٨/ ب زيادة (وأبو يعقوب الغزال) والبخاريون بدل البخاريان.

الأمم، والإيمان إنما هو إيمان واحد، ولا أقول: الإيمان إيمانان، وثلاثة، وإيمان هذا غير إيمان هذا، أو قرآن هذا غير قرآن هذا، فهذا قوله، فتبسم[1] كالراضي به ولم يقل شيئاً، وقلت له: وكان ينكر الشك، ويراه خطأ قال: فقال: وما الشك! قال: قلت: إن عندنا قوماً لا يقولون: إنا مؤمنون حتى يستثنوا أو يقول أحدهم: لا أدري أنا مؤمن أم لا [قال]، فأنكر هذا وقال: من يقول هذا[2].

وقال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٥٢:

أنبأنا علي بن محمد المعدل، قال: أخبرنا أبو علي ابن الصواف، قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا منصور بن أبي مزاحم، قال: سمعت مالك بن أنس، وذكر أبا حنيفة، فقال: كاد الدين، كاد الدين.

قلت: لا يصح هذا عن مالك بل هو مكذوب عليه بدليل ما صح عنه الثناء والمحبة له.

ويقول العلامة محمد زاهد الكوثري في «تأنيب الخطيب» ص٢٢٩:

ولست أدري كيف يرميه من يرميه بكيد الدين؟ مع أنه لم يكن

(١) في الأصل طمس قدر كلمة ولعلها «عليه».

(٢) انظره في «المناقب» للموفق المكي ٧٣.

متساهلا في أمر الطهور، ولا متبرئا من المسح على الخفين في رواية من الروايات عنه، ولا منقطعا عن الجمعة والجماعات، ولا قائلا بتحليل لحم الكلاب، ولا مبيحا للإثفار، ولا محكما لعمل أهل بلده على الأدلة الشرعية، ولا متوسعا في سد الذرائع بالرأي، ولا مجترئا على إقامة عقوبات بدون بينة، ولا معطلا لروايات غير مقيله، ولا مسترسلا في المصلحة، بل وقف عندما وقف الكتاب والسنة والإجماع والقياس، فأبان الدليل وأوضح السبيل.

ولكبار قدماء المالكية، في أمثال تلك الكلمات المروية عن مالك ثلاثة آراء:

الأول: رأي الإمام أبي جعفر أحمد بن نصر الداودي، صاحب النامي على «الموطأ» حيث قال: هذا الذي ذكر إن سلم من الغلط وثبت، فقد يكون ذلك من مالك في وقت حرج، اضطره لشيء ذكر له عنه مما أنكره، فضاق به صدره، فقال ذلك، والعالم قد يحضره ضيق صدر، فيتقول ما يستغفر الله عنه بعد وقت إذا زال غضبه. اهـ.

والثاني: قول ابن عبد البر في «الانتقاء» ص٣٧٠: روى ذلك كله عن مالك أهل الحديث، وأما أصحاب مالك من أهل الرأي الفقهاء، فلا يروون من ذلك شيئا عن مالك اهـ. فأكتفي بلفت النظر إلى انفراد الرواة بذلك، دون الفقهاء الذين هم بطانة مالك.

والثالث: قول أبي الوليد الباجي، فتراه ينفي في «المنتقى شرح الموطأ»

ثبوت ذلك عن مالك بشدة ويقول: لم يتكلم مالك في الفقهاء أصلا، وإنما تكلم في بعض الرواة من جهة الضبط، ثم يذكر مبلغ إجلال مالك لابن المبارك، الذي هو من أخص أصحاب أبي حنيفة، كما يذكر رواية محمد بن الحسن «الموطأ» عن مالك، وتلقّى الباجي «الموطأ» من روايته عن أبي ذر الهروي، إلى آخر ما ذكره هناك كما سبق.

فظهر من ذلك أن تلك الأقوال، على فرض ثبوتها ممن نسبت هي إليهم، يكون القائل بها مجرما، فأنى يقلد المجرم في إجرامه؟ وعلى تقدير أنها مختلقة، فراويها من غير تفنيدها يكون شريك المختلق في الإثم، وإن لم يشاركه في الاختلاق، فلا قدوة لمن قدوته الأثمة.

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٥٢:

أخبرني أبو الفرج الطناجيري، قال: حدثنا عمر بن أحمد الواعظ، قال: حدثنا محمد بن زكريا العسكري، قال: حدثنا علي بن زيد الفرائضي، قال: حدثنا الحنيني، قال: سمعت مالكا، يقول: ما ولد في الإسلام مولود أشأم من أبي حنيفة.

قلت: فيه إسحاق بن إبراهيم الحنيني، روى عن مالك وغيره، صاحب أوباد، فلا يعتمد في نقل هذه المثالب على هذا الضعيف ويدل على كذبه ما صح في باب التوثيق.

وقال الشيخ محمد أحمد عاموه في الكلمات الشريفة ص٣٢٧:

وما كان مالك ليتكلم من مثله -كذا ولعلها في مثله- إلا بما يليق بفضله ولا نعلم أن مالكاً تكلم في أحد من أهل الرأي وإنما تكلم في قوم من أصحاب الحديث من جهة النقل وقد روي عنه أنه قال: أدركت بالمدينة قوماً لم تكن لهم عيوب فبحثوا عن عيوب الناس فذكر الناس لهم عيوبا، وأدركت بها قوما كانت لهم عيوب سكتوا عن عيوب الناس فسكت الناس عن عيوبهم.

فمالك يزهد الناس عن العيوب ومن أين يبحث عن عيوب الناس؟ وكيف يذكر الأئمة بما لا يليق بفضله؟ وقد ذكرت في كتاب «فرق الفقهاء» ما نقل عنه من ذلك وبينت وجوهه، والله أعلم وأحكم، انتهى. فنفي هذا الإمام الجليل عن الإمام مالك النبيل صدور هذا القول منه، وهو الذي تطمئن النفس إليه، والحمد لله رب العالمين، قاله الشيخ عبد الفتاح أبو غدة.

أبو بكر بن عياش

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٦٣:

أخبرنا ابن رزق، قال: حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق، قال: حدثنا إدريس بن عبد الكريم، قال: سمعت يحيى بن أيوب، قال: حدثنا صاحب لنا ثقة، قال: كنت جالسا عند أبي بكر بن عياش، فجاء

إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة، فسلم وجلس، فقال أبو بكر: من هذا؟ فقال أنا إسماعيل يا أبا بكر، قال: فضرب أبو بكر يده على ركبة إسماعيل، ثم قال: كم من فرج حرام أباحه جدك؟.

قلت: إسناد الخبر ضعيف لجهالة شيخ يحيى بن أيوب مع أنه لم يذكر مثالاً واحداً من تلك الكثرة ولا يثبت الخبر بمثل هذا السند.

وأبو بكر بن عياش روى عن أبي حنيفة الأحاديث والآثار وكان يحترمه وقد سبق في باب التوثيق، فكيف يصدر منه هذه المثلبة مع ثبوته عنه المنقبة، وقد روى الحارثي في «كشف الآثار» ٥٩٦:

حدثنا إبراهيم بن علي بن الحسن الترمذي، قال: حدثنا الحسين بن عمرو، قال: سمعت أبا بكر بن عياش يقول: كل من قال في أبي حنيفة شيئاً يريد نقصه فهو آثم، لأنا فَلَينا أمره ظهراً لبطن فلم نر إلا خيرا، لكن الحسد.

قال الملك المعظم أبو المظفر في «السهم المصيب في كبد الخطيب» ص١٠٢:

لا شك في أنه كان حراما فأحله بما أحله به الله ورسوله، وهذه كتب أبي حنيفة غير مدحوضة ولا مستورة. وقد ذكرت غير مرة أصول مذهب أبي حنيفة وأنها من كتاب الله، فإن لم يجد فمن سنة رسول الله، فإن اختلفت الأحاديث رجح ما رجحته الصحابة، فإن لم يجد اجتهد في

التوفيق بينهما ما أمكن، فإن لم يمكن قاس واجتهد برأيه ولم يخرج عن قول النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهذا مذكور في عدة مواضع، أفترى الخطيب يعتقد أن الفرج يكون حلالا من أول ما يخلق؟ ومن لا يعرف مثل هذا كيف يجوز له الحديث. وإنما الفرج يكون حراما فيحل، ويكون حلالا فيحرم. وهذا ما جاء في الكتاب والسنة.

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٦٤:

أخبرنا ابن رزق، قال: أخبرنا ابن سلم، قال: حدثنا الأبار، قال: حدثنا العباس بن صالح، قال: سمعت أسود بن سالم، يقول: قال أبو بكر بن عياش: سود الله وجه أبي حنيفة.

قلت: فيه عباس بن صالح وهو غير معروف، والمتن منكر مكذوب عليه، والدليل على نكارته وكذبه ما روى الحارثي في الكشف ٥٩٧:

وقال: حدثنا أحمد بن أبي صالح البلخي، قال: حدثنا نصر بن فضالة النيسابوري، قال: حدثنا إبراهيم بن رستم، قال: سمعت أبا بكر بن عياش، يقول: يا قوم انصفوا في أنفسكم، ولا تنكروا فضل من فضّله الله تعالى وكان جرى ذكر أبي حنيفة في مجلسه.

وهو ممن روى حديثه.

وقال الملك المعظم أبو المظفر في «السهم المصيب في كبد الخطيب» ص١٠٣:

هذا من الجميع خطأ، رجل دعا على أبي حنيفة أي شيء كان في هذا حتى ينقله، فإن مثل هذا لا ينبغي أن يذكره أحد لأنه ما أتى عن أبي حنيفة بشيء ينكره عالم، وإنما سفه فنقل الخطيب سفهه فلو أن كل من دعا عليه كان منكوتا لما سلم أحد من الناس كافة.

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٦٤:

أخبرني أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد، قال: أخبرنا محمد بن العباس، قال: حدثنا أحمد بن نصر الحافظ، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الرحيم، قال: حدثنا أبو معمر، قال: قال أبو بكر بن عياش: يقولون: إن أبا حنيفة ضرب على القضاء، إنما ضرب على أن يكون عريفا على طرز حاكة الخزازين.

هذا المتن مما أنكر عليه أيضاً فإن المحفوظ كما روى الخطيب ١٣/ ٣٢٧: عن أبي بكر بن عياش قال: إن أبا حنيفة ضرب على القضاء وهو المعروف المتواتر رغم أنف الخطيب، هذا هو الإفضاح بعينه.

وقال الملك المعظم أبو المظفر في «السهم المصيب في كبد الخطيب» ص١٠٣:

هذا إن صح عن ابن عياش فإنما ذكره ابن عياش وحده والناس على خلافه ولكني أجيبه، وإن كان ضرب أيضا على أن يكون عريفا فلم يفعل فهو كذلك أيضا لأنه تجنب الولاية، فسواء القضاء وغيره لأن النبي صلى الله

عليه وسلم يقول: «العرفاء في النار»، والدليل على خلاف قوله، أنهم استعملوا أبا يوسف على القضاء وهو تلميذ أبي حنيفة، فلو فعل أبو حنيفة [ورضي أن] يلي لما ولوا غلامه.

وذكر عبد الله بن أحمد في كتاب «السنة» عن أبي بكر بن عياش كذبا زوراً أشياء ويكفي لبطلانها بطلان المصدر المنقولة منه.

الإمام أبو يوسف

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥١٢:

أخبرنا ابن الفضل، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا يعقوب بن سفيان، قال: حدثنا أحمد بن الخليل، قال: حدثنا عبدة، قال: سمعت ابن المبارك، وذكر أبا حنيفة، فقال رجل: هل كان فيه من الهوى شيء؟ قال: نعم، الإرجاء، وقال يعقوب: حدثنا أبو جزي بن عمرو بن سعيد بن سالم، قال: سمعت جدي، قال: قلت لأبي يوسف: أكان أبو حنيفة مرجئا؟ قال: نعم، قلت: أكان جهميا؟ قال: نعم، قلت: فأين أنت منه؟ قال: إنما كان أبو حنيفة مدرسا، فما كان من قوله حسنا قبلناه، وما كان قبيحا تركناه عليه.

قلت: فيه أحمد بن خليل البغدادي. قال الحافظ في «اللسان» ٤٩٩: قال الدارقطني: ضعيف، لا يحتج به، وقال الدوري: اكتبوا عنه، وأورد له الخطيب في «التاريخ» ٤/ ١٣٤ ما ينكر، وشيخ يعقوب لا يعرف.

والخبر مختلق مكذوب على أبي يوسف الذي هو من أخص تلاميذ أبي حنيفة، وأرعاهم لجانبه حياً وميتاً، فحاشاه أن يفتر عليه مثل هذا الافتراء.

وقال الملك المعظم أبو المظفر في «السهم المصيب في كبد الخطيب» ص٥٧:

أما الجواب فإن أبا حنيفة لا يرى الصلاة خلف المرجئ والجهمي ولا صاحب بدعة ولا هوى فكيف يكون منهم؟، وهذا القول في جميع كتب أصحاب أبي حنيفة ورواياتهم حفظا كما يحفظ الكتاب العزيز، أفيكون هذا متروكاً ويكون المحفوظ ما جاء به آحاد الناس.

وأما روايته عن أبي يوسف فالمروي عن أبي يوسف أنه قال لما حج: اللهم إنك تعلم أني ما قلت قولا إلا ما ثبت عندي من كتابك وسنة نبيك، وما لا أعرفه منهما جعلت أبا حنيفة فيه بيني وبينك. وقد روي عنه هذا القول عند الموت أيضا، فكيف يصح عن من يقول هذا عند الموت أن يقول بمثل ذلك؟ ثم إن جميع كتب أبي حنيفة مشحونة برواية أبي يوسف عنه ولم يكن فيها شيء من ذلك.

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥١٣:

أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر بن بكير المقرئ، قال: أخبرنا عثمان بن أحمد بن سمعان الرزاز، قال: حدثنا هيثم بن خلف الدوري، قال:

حدثنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا محمد بن سعيد، عن أبيه، قال: كنت مع أمير المؤمنين موسى بجرجان ومعنا أبو يوسف، فسألته عن أبي حنيفة، فقال: وما تصنع به وقد مات جهميا.

قلت: في سنده محمد بن سعيد الباهلي، قال الحافظ في «تعجيل المنفعة» ٤١١: تركه أبو حاتم، وقال: منكر الحديث مضطرب الحديث، ووهاه أبو زرعة وقال: ليس بشيء، ومتنه منكر مختلق ومكذوب على أبي يوسف.

ويقول العلامة محمد زاهد الكوثري في «تأنيب الخطيب» ص٩٦:

وإلى الله نشكو من هؤلاء الرواة الذين لا يخافون الله في اختلاق الشيء وضده!!، وهنا يجعلون أبا يوسف يعير شيخه بالتجهم، وفي ترجمة أبي يوسف تراهم يرمونه نفسه بمذهب جهم، كما تجد ذلك في ترجمته عند العقيلي.

وهذه الأخلوقة في غاية السقوط، لمخالفتها لما استفاض عن أبي حنيفة من استنكاره البالغ لنحلة جهم بن صفوان، ولما تواتر عن أبي يوسف، من أنه كان من أعرف الناس بجميل أبي حنيفة وأبرّهم له في حياته وبعد وفاته، وهكذا يكون المحفوظ عند الخطيب!!؟.

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥١٤:

أخبرنا الخلال، قال: أخبرنا الحريري، أن علي بن محمد النخعي،

حدثهم قال: حدثنا محمد بن الحسن بن مكرم، قال: حدثنا بشر بن الوليد، قال: سمعت أبا يوسف، يقول: قال أبو حنيفة: صنفان من شر الناس بخراسان، الجهمية والمشبهة، وربما قال: والمقاتلية.

وقد روى ابن أبي العوام ٢٠٠:

حدثني أبي، قال: حدثني أبي، قال: حدثني محمد بن أحمد بن حماد، قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن شجاع الثلجي، يقول: سمعت الحسن ابن أبي مالك، يقول: سمعت أبا يوسف، يقول: سمعت أبا حنيفة، يقول: يقدم علينا من هذا الوجه صنفان كافران: الجهمية والمشبهة، يعني من خراسان.

وهذا يدل على أن أبا يوسف وشيخه الإمام أبا حنيفة كانا بريئين من التجهم والتشبيه رغم كل مختلق كذاب.

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥١٨:

أخبرنا البرقاني، قال: حدثني محمد بن العباس الخزاز، قال: حدثنا جعفر بن محمد الصندلي، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم ابن عم ابن منيع، قال: حدثنا إسحاق بن عبد الرحمن، قال: حدثنا حسن بن أبي مالك، عن أبي يوسف، قال: أول من قال: القرآن مخلوق: أبو حنيفة.

قلت: فيه إسحاق بن عبد الرحمن مجهول.

يقول العلامة محمد زاهد الكوثري في «تأنيب الخطيب» ص١٠٦:

لم يكفهم أن يقولوا: إن أبا حنيفة قائل بخلق القرآن، حتى جعلوه أول من قال بهذا، بل اختلقوا هذه الكذبة على لسان أخص أصحابه أبي يوسف، ولسان أخص أصحاب أبي يوسف الحسن بن أبي مالك، وهما كانا من أرعى الناس لجانب أبي حنيفة.

وكتب النحل مجمعة على أن أول من قال بذلك القول هو الجعد ابن درهم، ثم جهم بن صفوان، ثم بشر بن غياث، كما يظهر من كتاب شرح السنة للالكائي الحافظ، وكتاب الرد على الجهمية لابن أبي حاتم وغيرهما.

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥١٩:

أخبرنا العتيقي، قال: أخبرنا جعفر بن محمد بن علي الطاهري، قال: حدثنا أبو القاسم البغوي، قال: حدثنا زياد بن أيوب، قال: حدثني حسن بن أبي مالك، وكان من خيار عباد الله، قال: قلت لأبي يوسف القاضي: ما كان أبو حنيفة يقول في القرآن؟ قال: فقال: كان يقول: القرآن مخلوق، قال: قلت: فأنت يا أبا يوسف؟ فقال: لا، قال أبو القاسم: فحدثت بهذا الحديث القاضي البرتي، فقال لي: وأي حسن كان، وأي حسن كان؟! يعني الحسن بن أبي مالك، قال أبو القاسم: فقلت للبرتي: هذا قول أبي حنيفة؟ قال: نعم، المشؤوم. قال: وجعل يقول: أحدث بحلقي.

قال الملك المعظم أبو المظفر في «السهم المصيب في كبد الخطيب» ص٥٨ - ٥٩:

وجميع أصحاب أبي حنيفة على أن أبا حنيفة لم يكن يقول بخلق القرآن إلا بعضهم، وهم أناس من أصحاب أبي حنيفة والشافعي وهم المعتزلة مخالفون أبا حنيفة، وهو معترفون بأن هذا القول لم يكن أبو حنيفة قاله، ولا شك أن أبا حنيفة ناظر المعتزلي في خلق أفعال العباد فقال له: إن كان فعلك بأمرك فأخرج البول من موضع الغائط والغائط من موضع البول، فانقطع فضحك أبو حنيفة، فقال له المعتزلي: أتناظرني في العلم وتضحك والله لا كلمتك بعد اليوم فلم ير أبو حنيفة بعد ذلك اليوم ضاحكا، وهذه المسألة أخذها أبو حنيفة من قول الله عز وجل: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ﴾ والمعتزلي إنما اعتزل حلقة الحسن البصري فكيف لقائل أن يقول إن أبا حنيفة أول من تكلم بهذا؟.

ويقول العلامة محمد زاهد الكوثري في «تأنيب الخطيب» ص١٠٨:

هذه كذبة متراكبة على ألسنة أبي يوسف، وابن أبي مالك، وأحمد ابن القاسم البرتي؟ وثلاثتهم من أغير أهل العلم على مذهب أبي حنيفة، وأرطبهم لسانا في الثناء على أبي حنيفة.

ولا أتهم بهذه الرواية السخيفة، سوى أبي القاسم البغوي إن كان الخطيب سمعها من العتيقي، وقد قال ابن عدي عن حاله عند أهل

بغداد: وجدت الناس أهل العلم والمشايخ مجمعين على ضعفه اهـ.

وتجد بعد هذا الإجماع من يروي عنه! وكم أوقع الرواة تطلب العلو في الرواية عن الضعفاء، والهلكى؟! ولولا أن البغوي الحنبلي عاش وعلت سنه، لما كان يروي عنه أحد ممن له شأن، لظهور مبدأ أمره كما سبق.

وقد أخرج اللالكائي في «شرح السنة»: عن أبي الحسن بن محمد الرازي، سمعت أبا بكر محمد بن مهرويه الرازي يقول: سمعت محمد بن سعيد بن سابق يقول: سمعت أبا يوسف القاضي وقلت له: تقول بخلق القرآن؟ قال: لا. كالمنكر علي، لا هو - يعني أبا حنيفة - ولا أنا.

وعن أبي يوسف، وابن أبي مالك، والبرتي، روايات بأسانيد صحيحة، في تبرئة أبي حنيفة من القول بخلق القرآن، عند ابن أبي العوام والصيمري، وغيرهما، ومن يروي بطرقهم خلاف ذلك فقد وقع على أم رأسه.

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥١٩:

أخبرني الحسن بن محمد الخلال، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم ابن الحسن، قال: حدثنا عمر بن الحسن القاضي، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا نصر بن علي، قال: حدثنا الأصمعي، قال: حدثنا سعيد بن سلم الباهلي، قال: قلنا لأبي يوسف: لم لا تحدثنا عن أبي حنيفة؟

قال: ما تصنعون به؟ مات يوم مات يقول: القرآن مخلوق.

قلت: فيه عبد الملك بن قريب الأصمعي، قال الذهبي في «الميزان» ٣٨٩٨: قال الأزدي: ضعيف الحديث، وقال ابن معين: لم يكن ممن يكذب وقال أبو زيد الأنصاري: كذاب، وهذا الخبر منكر مختلق مكذوب على أبي يوسف، وقد ثبت عنه بأسانيد صحاح خلافه.

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥١٢:

أخبرنا ابن الفضل، قال: أخبرنا محمد بن الحسن بن زياد النقاش، أن محمد بن علي أخبره، عن سعيد بن سالم، قال: قلت لقاضي القضاة أبي يوسف سمعت أهل خراسان يقولون: إن أبا حنيفة جهمي مرجئ؟ قال لي: صدقوا، ويرى السيف أيضا، قلت له: فأين أنت منه؟ فقال: إنما كنا نأتيه يدرسنا الفقه، ولم نكن نقلده ديننا.

قلت: فيه محمد بن الحسن بن زياد النقاش. قال الخطيب في «التاريخ» ٢/ ٢٠٢: في أحاديثه مناكير، وقال طلحة بن محمد: كان يكذب في الحديث والغالب عليه القصص، وقال البرقاني: كل حديثه منكر، وهذا الخبر مكذوب على أبي يوسف، والمعروف خلافه.

يقول العلامة محمد زاهد الكوثري في «تأنيب الخطيب» ص١٤٥:

وأما الإرجاء الذي يرمى به أبو حنيفة، فهو قوله: إن الإيمان هو العقد والكلمة، وليس العمل ركنا أصليا منه.

ولولا قوله هذا للزم إخراج الأمة جمعاء من الإيمان، لأنه ما من أحد منهم إلا ويخل في زمن من الأزمان بعمل من الأعمال، والإخلال بركن من الإيمان خروج منه.

وأما السيف الذي يقول به أبو حنيفة، فهو سيف الحق المصلت على أهل الباطل عند وجوب التحاكم إليه، فظهر بذلك مبلغ عدوان الخصوم!.

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٥٢:

أخبرني حمزة بن محمد بن طاهر الدقاق، قال: أخبرنا علي بن عمر الحافظ، قال: حدثنا محمد بن مخلد بن حفص، قال: حدثنا أبو زكريا يحيى بن عاصم الكوفي، قال: حدثنا أبو بلال الأشعري، قال: سمعت أبا يوسف القاضي، يقول: كنا عند هارون أنا، وشريك، وإبراهيم بن أبي يحيى، وحفص بن غياث، قال: فسأل هارون عن مسألة، فقال إبراهيم بن أبي يحيى: حدثنا صالح مولى التوأمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وقال شريك: حدثنا أبو إسحاق، عن عمرو بن ميمون، قال: قال عمر بن الخطاب، وقال حفص: حدثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، قال: قال عبد الله، قال: وقال لي أنا: ما تقول أنت؟ قال: قلت قال أبو حنيفة، قال: فقال: خاك بسر، قلت: تفسيره: تراب على رأسك.

قلت: هذا الخبر لا يصح وآفته أبو بلال الأشعري. قال الذهبي في «الميزان» ٢١٠: ضعفه الدارقطني، وهو من الأخبار المنكرة والدليل على نكارته ما صح عن هارون الثناء والمحبة له كما في «كشف الآثار»...:

وقال الملك المعظم أبو المظفر في «السهم المصيب في كبد الخطيب» ص٨٦ - ٨٨:

هذا القول إنما أراد به الخطيب التشنيع على أحسن وجهيه أما الوجه الآخر فهو الصحيح لأن الخطيب إنما أراد التشنيع وما علم ما ينقل، لأن الأمة قد أجمعت أن أئمة الأمصار هم اليوم الأربعة فمتى جاء عن أحدهم كلام لا يشك أحد أنه منقول من الكتاب والسنة، أو مقيس عليهما أو على أحدهما، ولا شك أن الخبر الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يكمل العمل به اليوم، لأنا لا نعلم أحوال الرواة، ثم إن المحدثين يأخذون الآثار عمن سمع وهو طفل صغير لم يقف على ما يرويه ولا يعلم كيف سمعه، أو يكون رجلا سمع الحديث ثم لم يقرأه ولم يدر ما هو حتى يرويه. وقد أجمعت الأمة على أنه لا يجوز أخذ الأحكام إلا ممن سمعها ووعاها وأداها كما سمعها، كما قال عليه الصلاة والسلام: «رحم الله امرأ سمع مقالتي فوعاها وأداها كما سمعها» وإذا سمع أحد الخبر على هذا الوجه لا يحل له العمل به حتى يعلم أناسخا هو أو منسوخا، أم ثم حديث آخر يجب على الفقيه أن يجمع بينهما مثل قوله صلى الله عليه وسلم - لما سئل عن مس الفرج - فقال: «من مس فرجه

فليتوضأ». ثم روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه سئل فقال: «هل هو إلا بضعة منك» فورد عنه عليه السلام هذان الوجهان، فإذا أردنا الجمع بينهما قلنا إن أصل الوضوء من الوضاءة وهي النظافة، والوضوء الشرعي هو غسل أعضاء معينة، فلما ورد الأمران احتجنا إلى أن نعرف تأويل الخبر فقلنا لما أمر بالوضوء تارة وبتركه أخرى قلنا إن أمره بالوضوء محمول على قوله صلى الله عليه وسلم: «توضّؤوا مما مسته النار فتوضّؤوا ولو من تور أقط» وهذا للنظافة، وقد أجمعنا على أنه لا يجب من هذا إلا النظافة وحملنا قوله: «هل هو إلا بضعة منك» على الوجوب فلم يوجب وضوءا.

واعلم أيدك الله أن الخلاف نشأ بين الأئمة من ثمانية أوجه، وهي: الناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، والحقيقة والمجاز، والأفراد والتركيب، والاجتهاد فيما لا نص فيه إلى ما فيه نص، واشتراك الألفاظ مع اختلاف المعنى واختلاف الألفاظ مع اشتراك المعنى، والتأويل، والنقلة والرواة. فأما النقلة والرواة فقد انقطع أمرهم عنا لأنا لا نعرفهم إلا بالنقل، ولعل الناقل لا يعرف حاله على الوجه أيضا. فمن لا يعرف هذا كله لا يحل له الكلام إلا فيما ينقله عن الأئمة لأن الله تعالى يقول: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ فبين أن بعضنا إذا قام بالعلم جاز لنا أن نأخذ عنه أمر ديننا، وأجمع أهل عصر أبي حنيفة على أنه لم يكن مثله في علم التأويل،

والفقهاء إلى يومنا هذا مسلمون أن القياس مع أبي حنيفة وقد أجمعنا أن الأئمة لم يأخذوا إلا من كتاب الله وسنة رسوله، فإذا قد سلموا الفقه لأبي حنيفة وسلموا أنه مشاركهم في الكتاب والسنة فوجب على العامة الأخذ بقول أبي حنيفة دون غيره. هذا إذ لو كان الخطيب لما ذكر الإسناد بين الخبر الذي أسنده وما المسألة التي سألها هارون وطعن الخطيب هذا ليس على أبي حنيفة وحده لأن الأئمة الأربعة على مذهب واحد في أنهم إذا سألوا عن مسألة لم يرووها عن النبي صلى الله عليه وسلم ولكنهم يذكرون المسألة ويعلم السامع أنهم لم يأخذونها إلا من الكتاب والسنة. وكأن الخطيب أراد التشنيع في الظاهر على أبي حنيفة ومراده الجميع.

قال الخطيب في «التاريخ» ١٥/ ٥٤٤:

أخبرني الخلال، قال: حدثنا محمد بن بكران، قال: حدثنا محمد بن مخلد، قال: حدثنا حماد بن أبي عمر، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: سمعت أبا حنيفة، يقول لأبي يوسف لا ترو عني شيئا، فإني والله ما أدري أمخطئ أنا أم مصيب.

وهذا وقع منه في مسألة خاصة قطعا، كما قاله الكوثري ص٣٣.

قال الملك المعظم أبو المظفر في «السهم المصيب في كبد الخطيب» ٩٠ - ٩١:

هذا لم ينقل عن أبي حنيفة لكن نقل عنه ما هو قريب من هذا، وذلك

أنه كان إذا بلغ أحد أصحابه رتبة الاجتهاد قال لـه: لا يحـل لـك بعـد أن تأخذ عني. فهذا يدل على دينـه ووفـور عقلـه وهـذا لم يفعلـه أحـد مـن العلماء قبل أبي حنيفة ولا بعده، والعلة في هذا أن المجتهد كما بينا يخطـئ ويصيب، والواجب على كل مسلم أن يجتهد فإن قدر على الاجتهاد مثل الفقهاء كان، وإن لم يقدر اجتهد فيمن يأخذ عنه، وهذا عليه إجمـاع الأمـة فكان أبو حنيفة يقرئ الناس الفقه فإذا بلغ أحدهم رتبة الاجتهاد قال لـه هذا القول. أفترى ذلك عيبا على من فعله؟ أو علـى مـن اعتقـد أن هـذا ذم؟ وما قلت عن الخطيب فهو أحسن الوجهين له، لأنـه إن كـان يعـرف هذا وقال هذا، إنما كـان قـصده الطعـن علـى الأئمـة جميعهم، لأن هـذه مسألة إجماع، ألا تراه قال لأبي يوسف ولم يقل لغيره، وذلك لعلمـه بـأبي يوسف وهذا دال على ما قلت ولو كان كما قال الخطيب لقال لهم جميعـا ولم يقرئ أحدا مذهبه انتهى.

قلت: وقد ذكر عبد الله بن أحمد في كتاب «السنة» زوراً وقعة الـسيف عن أبي يوسف ويكفي لبطلانها بطلان المصدر المنقول عنه.

فهرس الموضوعات